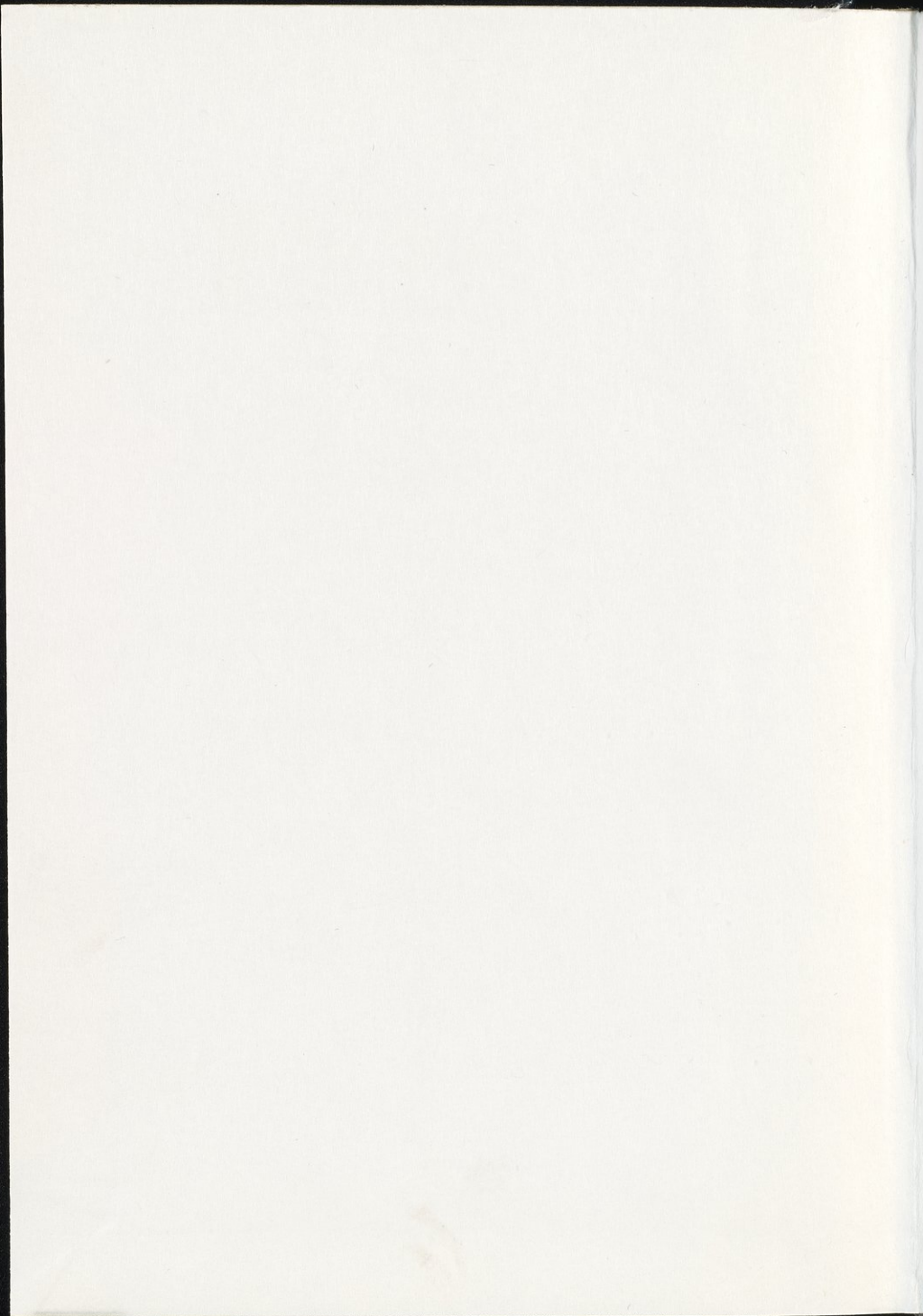
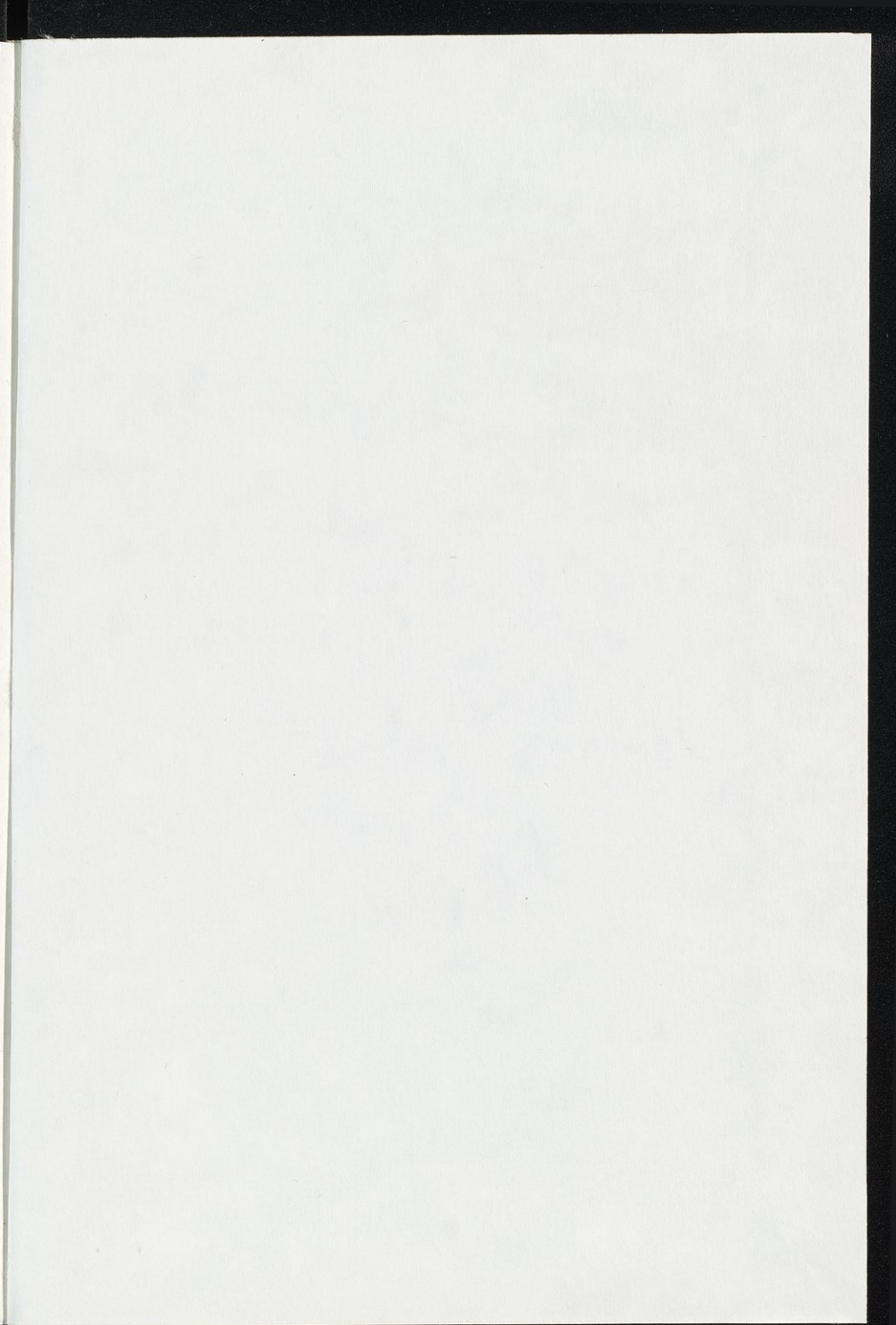


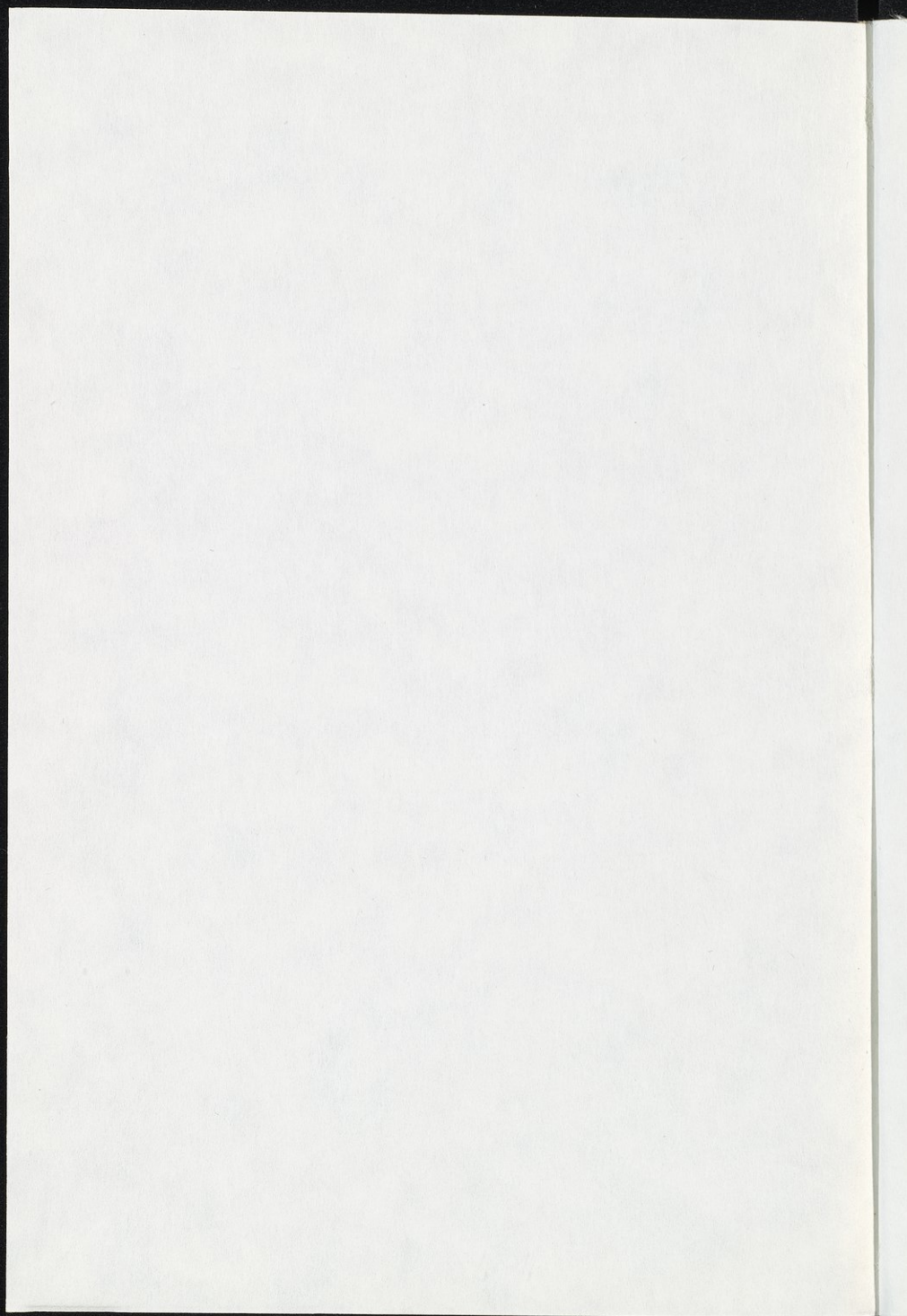
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

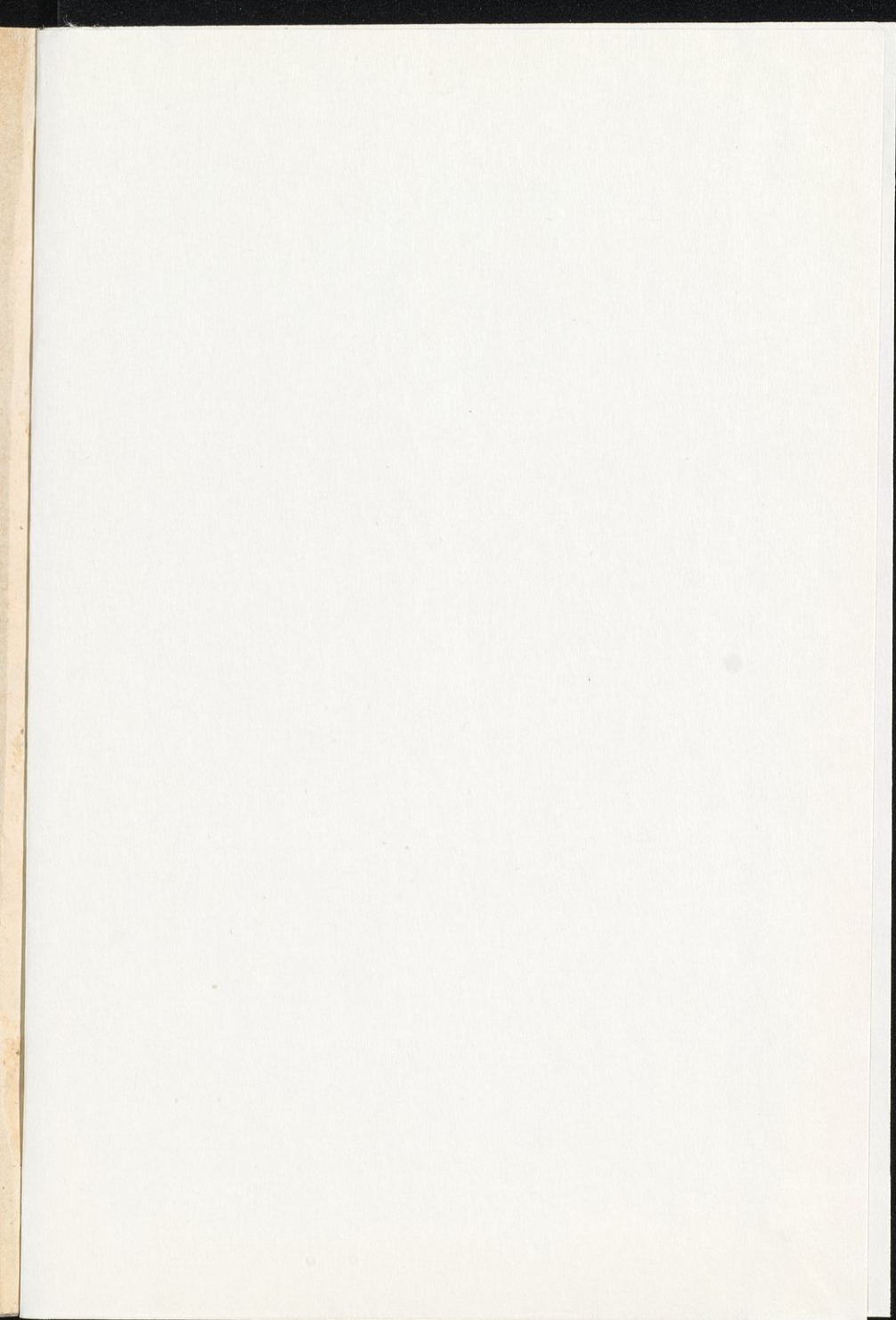


0021101060









PT 20 - 10% Khairji 12/2/45
Band 12

طہ حسین

©
29

من الأدب النخبہ الہیونانی

سوفو کلیس

انکسند

ایسیس

انیسجونا

اویس پوسیلکا

ALPHABET
VIBRATING
VIBRATING

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

الكتاب

تأليف

سوفوكليس

نقلها إلى العربية طه حسين

القاهرة

مطبعة دار الأوبرا الجديدة والنشر

١٩٣٩

88SJ

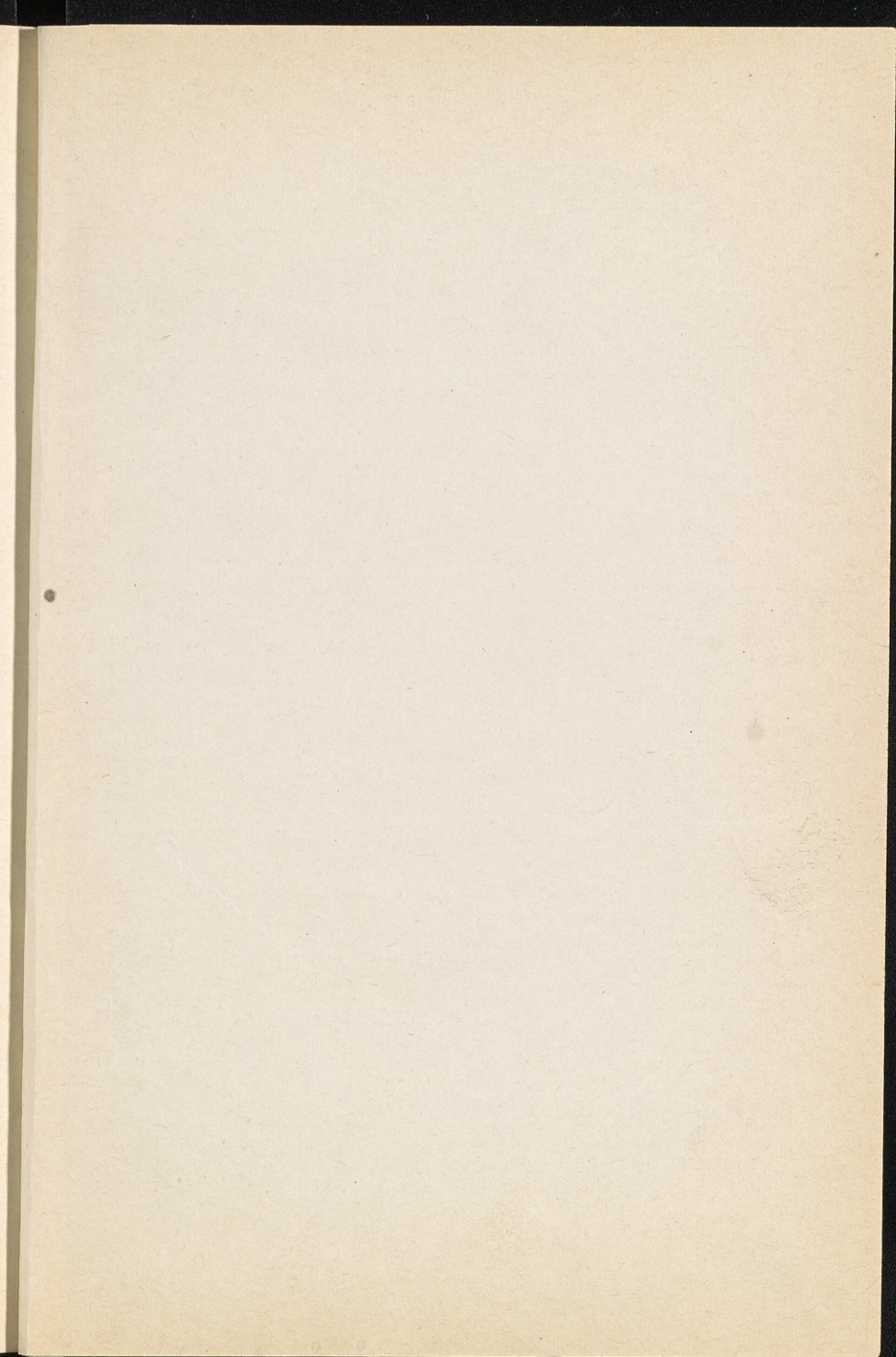
PH

45-39141

45-39141 March 11, 1946 ٤٥

الأشخاص

- أورستيس بن أجامنون .
- بولاديس صديق أورستيس .
- مربي أورستيس .
- إلكترا بنت أجامنون .
- كروسوتيميس بنت أجامنون .
- كلوتيمسترا زوج أجامنون .
- ايجستوس عشيق كلوتيمسترا .
- والجوقة مؤلفة من بنات مدينة موكنيا .
- تقع القصة أمام قصر الملك في موكنيا ، وتبدأ مطاع الفجر
الذي يحو ظلمة الليل شيئاً فشيئاً .



إلكترا

عاد أجامنون من حرب طروادة ظافراً منتصراً ، فأتمرت به زوجته كلوتيمسترا وعشيقتها ايجستوس وقتلاه في حفل أقيم لاستقباله في عقر بيته وأمام النار المقدسة ، وتمكنت ابنته إلكترا من إنقاذ أخيها الطفل أورستيس فهرب به مربيه ، وما زال يتعهده ويعنى بصباه وشبابه حتى بلغ أشده وعاد ليشار لأبيه .

المربي — يا ابن أجامنون الذي قاد اليونان إلى طروادة تستطيع اليوم أن تنظر أمامك لترى هذه الأماكن ذات الصوت البعيد التي كنت دائماً شديد الحرص على أن تراها . هذه مدينة أرجوس القديمة التي طالما أسفت على فراقها . وهذا هو المكان المقدس الموقوف على ابنة ايناكوس^(١) التي لدغتها الذبابة ،

(١) إشارة إلى الأسطورة التي كانت تزعم أن كبير الآلهة زوس أحب إيوب بنت ايناكوس ، فغارت منها زوجه هيرا فسختها بقرة ، وسلطت =

وهذا يا أورستيس هو الميدان المقدس الموقوف على الإله قاتل
الذئب^(١)، وهذا عن شمالك المعبد الشهير الموقوف على هيرا^(٢)
وفي هذا المكان الذى انتهينا إليه ترى مدينة موكلينا يقوم فيه
هذا القصر الذى قتل فيه البوليبون^(٣) فى هذا المسكان تلاميذك
قديماً حين قتل أبوك، أسلمتك إلى تلك التى يجرى دمك فى
عروقها، أختك . فأخذتك وأنقذتك وربيتك حتى انتهيت إلى
هذه السن ، وبلغت رشذك وأصبحت قادراً على أن تعود فتمتأر
لأبيك . والآن يا أورستيس والآن يابولاديس يا أعز الأصدقاء
علينا أشيرا ماذا نصنع ؟ يجب أن نحزم أمرنا فى أسرع وقت
ممكن . هذا الضوء الساطع الذى ترسله الشمس يملأ الجو بأصوات
الصباح التى تبعثها الطير ، وقد انقضى الليل بما فيه من ذلك الضوء
المظلم الذى كانت ترسله النجوم ، أديرا إذن أمر كما قبل أن يخرج

= عليها حشرة جعلت تلدها حتى جنت ومضت هائمة فى الأرض حتى انتهت
إلى مصر . وهناك مستها يد عشيقها زوس فردتها إلى صورتها الأولى ووردت
ليها الأمن .

- (١) إشارة إلى أبولون .
- (١) زوج زوس كبير الآلهة .
- (٣) أسرة أجامنون .

خارج من القصر ، فقد بلغنا وقتما لا يجوز فيه التردد ، بلغنا وقت العمل .

أورستيس — أى أعز الخدم على ما أكثر ما تظهر من الحب لى والرفق بى . إنما مثلك مثل الجواد الأصيل الذى لا تذهب السن مهما تقدمت بشجاعته وقت الخطر ، وإنما هو مصيخ بأذنيه دائماً ، كذلك أنت تشجعنا وتحمسنا وتشاركنا فى الإقدام . سأعلن إليك ما دبرت فاصغ إلى فى عناية وإن أخطأت فردنى إلى الصواب . لقد ذهبت أستخير الوحي وأستشيريه كيف أثار من قاتل أبى فأجابنى أبولون بهذا الجواب الذى ستسمعه . امض وحدك فى غير سلاح وفى غير جيش ، وأنفذ فى فجأة ومكر هذا الموت المشروع الذى كتب على يديك إنفاذه . وما دام هذا أمر أبولون فأنفذ أنت إلى القصر متى استطعت وتعرف كل مايجرى فيه لتنبئنا به فى وضوح . ولست أخشى أن يعرفك أحد بعد ما غيرتك السن المتقدمة وتوج الشيب رأسك بالبياض . لن يشك فى شخصك أحد ، أنبى أهل القصر أنك غريب من أهل فوكيس قد جئت إليهم رسولا من قبل

فانيتيوس . فإنه من أكبر حلفائهم . وأنبتهم مقسماً أن أورستيس
قد قضى نحبه في مصادفة خطيرة ، سقط عن عجلته في الألعاب
الرياضية التي تقام لأبولون ؛ كذلك يجب أن تكون قصتك . فأما
نحن فسننفذ أمر الآلهة وسنبداً فنتزوج قبر أبي بما نقدم إليه من
قربان وبما نضع عليه من خصل شعري . ثم نعود إلى هذا المكان
وقد حملنا تلك العلبة من النحاس التي أخفيتها في غضون
الأعشاب كما تعلم . وكذلك نخدعهم فنحمل إليهم هذا الانبأ ،
الساار بأن جسمي لا وجود له ، قد حرق واستحال رماداً ،
وماذا عسى أن يسوءني أن يظن بي الموت مادمت حيا في حقيقة
الأمر وما دمت ساعياً إلى المجد . لست أرى أن في الكلام
ما يدعو إلى الطيرة مادام النفع محققاً من ورائه ، وكثيراً
ما رأيت الحكماء من الناس يموتون في اللفظ والأحاديث ، فإذا
عادوا إلى أوطانهم لم يزدهم ذلك إلا شرفاً . ومن أجل هذا
تملأني الثقة بأني بفضل هذا الحديث الكاذب سأحيا حياة قوية
وسيسطع نجمي بين أعدائي ، إى أرض آبائي ، إى آلهة وطني ،
تلقوني لقاء حسناً واجعلوا لسفري غاية سعيدة ، واصنع بي مثل

ذلك يا قصر أبائي . فإني إنما جئت من أجلك باسم العدل المطهر
أرسلني إليك الآلهة . لا تطرحوني مهيناً بعيداً عن هذه البلاد ؛
بل أتيتك لى أن أسترد ثروتي وأشيد مجد أسرتي . هذا ما كنت
أريد أن أقول فامض أيها الشيخ للعناية بما وكل إليك . أما نحن
فماضيان فهذا هو الوقت الملائم الذى يقضى فى أمور الناس كلها .
تسمع إلكترا من داخل القصر — واحسرتاه . . ما أشد
شقتى .

المربى — يخيل إلى يابنى أنى أسمع خادما تعول من وراء
هذا الباب .

أورستيس — أتراها الشقية إلكترا ؟ أتأذن فى أن نبقى
لنسمع ما تبعث من الشكوى ؟

المربى — كلا . لنبدأ بإنفاذ أمر الآلهة . لنبدأ بهذا ، امض
فقرب إلى قبر أبائك ، فهذا هو الذى سيمتدح لنا النصر والفوز .
[يخرجون وتدخل إلكترا]

إلكترا — إى ضوء النهار النقى ، أيها الفضاء الواسع من
الهواء يحيط بالأرض ، كم سمعتانى أبعث الصراخ الحزن والعويل

المؤلم ؛ وأضرب بيدي صدرى الدامى حين تنجلي ظلمة الليل ، وكم
رأى سريرى ترويه دموعى أثناء الليل فى هذا المنزل النكد أبكى
ما أعد القضاء لهذا الأب الشقى الذى أعفاه أريس هذا الإله
السفاح فى ميدان القتال ، وغالته أمى يعينها عشيقها يجستوس
فقضت عليه بفأس دام كما ينحى الحاطب فى الغابة على شجرة
البلوط . أنا وحدى يا أبتاه فى هذا المكان أئن لموتك ، هذا
الموت الشنيع الوحشى ! على أنى لن أضع حدا لما أبعث من
أنين ، ولما أسكب من دموع ، ما رأيت نجوم الليل
تجربى فى أفلاكها ، وضوء النهار يلمع فى آفاق السماء ؛ سيتردد
صدى آلامى أمام قصر أبى كشكاة فيلوميلا لم تنقطع منذ
حرمت أطفالها .

إى مقام ير سفونيه وأديس ، إى هرمس السفلى ، وأنتن
يابنات الآلهه ، أيها الموكلات بتعذيب الأشقياء ، أيتها الآلهة
الخوافة آلهة اللعن والسخط ؛ ألقوا أعينكم على هذه الضحايا التى
سفكت دماؤها مع هذه القسوة ، انظروا إلى هذه الجريمة المشتركة
مصدرها الحب الفاجر ، أقبلوا أعينونا ، اثاروا موت أب شقى .

ابعثوا إلى أخي ؛ فلن أستطيع منذ اليوم أن أحمل وحدي ثقل
هذه الآلام التي تنوء بي .

[تقبل الجوقة مؤلفة من خمس عشرة من بنات موكبنا]

الجوقة في بطء — إي إلكترا يا ابنة الأم الشقية ؛ ما هذا
الأنين الذي لا يرضى والذي تدفعينه في غير انقطاع على ذلك
الذي أخذته أمك الخائنة في شرك آئمة على أجامنون الذي
أسلم لذراع رجل جبان ؟ يهلك مقترف هذا الإثم إن كان لي
أن أجهر بما أتمنى .

إلكترا في سرعة — إي بنات الأشراف ؛ لقد أقباتن
لتعنفني على آلامي . أعلم ذلك ، أفهمه ، أراه في وضوح . ومع
ذلك فلن ينقطع أنيني على أبي البائس . إنك لتظهري لي من
ودكن آيات بينات ؛ نخلين بيني وبين جنون الحزن ، واحسرتاه
إني لأتمنى عليك هذا .

الجوقة في بطء — ولكنك لن تستطعي بالبكاء ولا
بالأنين أن تستردى أباك من يد الموت ، هذا الزوج الذي ينتظرنا
جميعاً ، إنك حين تتجاوزين الحد وتسلمين نفسك إلى ألم

لا شفاء له ؛ تهلكتين بهذا العويل الذى لا ينقضى والذى
لا تجددين فيه خلاصاً من بؤسك ما يرغبك فى الألم .

إلكترا فى سرعة — إن من الحق والجنون أن ننسى
ما ألم بآبائنا من موت يمزق القلوب . . كلالن أنساه ، وإنما
يعجبني هذا الطائر الشاكي الذى أرسله زوس ليبيكي على أتيس
وعلى أتيس دائماً . أيتها التعسة نيوبيه إني لأومن بألوهتيك
ما دمت تسفحين دمك حتى من هذا الصخر الذى أصبح
لك قبراً .

الجوقة فى بطاء — لست وحدك بين الناس الفتاة التى
خصت بالألم يا ابنتي ؛ إنك لتخالفين بما تظهرين من جزع قوماً
آخرين يشاركونك فى الدم والأصل .

انظري كيف تعيش أختاك كريسو تيميس وإيفانسا وذاك
السعيد فى شبابه بنجوة من الألم ، ذاك الذى ستستقبله أرض
موكنيا ذات يوم وقد امتاز بالشرف والنبيل ، ذلك الذى
سيقوده زوس إلى هذه البلاد أورستيس .

إلكترا فى حدّة — ذاك الذى أنتظره دون أن يملئني

الانتظار ، أنتظره وحيدة شقية لا ولد لى ولا زوج ، هامة دائماً
مبلة الوجه بالدموع ، مثقلة بالأم لا تنقضى ، وهو ينسى عطفى
عليه ورسائلى إليه ، أى نبأ يبلغنى عنه ثم لا تكذبه الأحداث ،
إنه يتمنى دائماً أن يعود ، ولكنه على هذا التمنى لا يحاول شيئاً .

الجوقة فى بطاء — تشجى يا ابنتى تشجى ؛ إن زوس لقوى
فى السماء ، وإنه ليرى كل شىء ويدبر كل شىء . بثيه غضبك
الأليم ولا تظهري الحقد على من تبغضين ، ولا تنسى مع ذلك
ما قدموا إليك من إساءة . إن الزمن لإله عطوف ، وإن ابن
أجامنون ليعيش على ساحل كريسا حيث ترعى السائمة دون
أن ينسك كما أن إله الموتى لا ينسك .

إلكترا فى حدة — ولكنى أنفقت أكثر حياتى فى اليأس
حتى لم تبق لى قوة على الاحتمال ، إنى لأسرع إلى الفناء وليس
لى من عطف الأبوين ما يخفف من لوعتى . لا صديق ينهض
لمواساتى . إنما أنا كغريبة لا حق لها ولا حرمة ، إنما أنا خادم
فى قصر أبى أسعى فى ثياب رثة ، وأظل قائمة حول المائدة التى
لا يحضرها صاحبها .

الجوقة في حزن و بطاء — لقد كانت عودة فاجعة تلك التي
عادها أبوك إلى سرير العيد حين دفع صيحته الهائلة ، حين
صبت عليه ضربة الفأس . لقد أشارت بها الخيانة وأنفذاها
الحب . لقد بذرا من قبل بذر الجريمة التي حقها إله أو إنسان .

إلكترا في صوت حاد مضطرب متقطع — يا لك من يوم
قد كان أبغض وأشنع ما شهدت من الأيام . يا لك من ليلة
ملأها النكر ، يا لك من عيد بغيض قد ملأه البؤس والشقاء .
لقد رأى أبي ذلك الموت الخذي الذي حملته إليه يدان مشتركتان
في الإثم . لقد حطمتا حياتي ، لقد خانتاني ، لقد أضاعتاني .
لتنقم الآلهة من هذين القتالين ، لتصب عليهما العذاب ،
لتصرف عنهما الفرح والنعمة بعدما اقترفا من الإثم .

الجوقة في حزن و بطاء — احذري أن يسمع صوتك :
الأترين إلى أي حال بلغت ، وفي أي هوة قذف بك ؟ لقد
جمعت لنفسك شقاء إلى شقاء ، ولقد جرّت عليك صلابتك
آلاما جديدة . إنك لتعاندين من هو أشد منك قوة وما هذا
من الرشد في شيء .

إلكترا — نعم أعلم أن حالى شديدة السوء ، وأعلم مقدار شدتى وصلابتي ، ولكننى على رغم هذا كله لن أقصر عما أنا فيه من استنزال السخط واللعنة على المجرمين ما تنفست . ومن ذا الذى أيتها الصديقات العزيزات — يرى هذا القاب — يشعر بما أنا فيه ثم يحاول تعزيتى ؟ دغن لا تحاولن هذا العزاء . لن يكون لسخطى حد وسيكون أنينى أبدياً خالداً كالامى .

الجوقة — ولكن قلبى وحده هو الذى يعزىك ، كما يفعل قلب الأم الحنون ؛ احذرى أن تستتبع شكاتك هذه شكاة جديدة .
إلكترا — وأى حد أستطيع أن أضع لما أنا فيه من يأس وقنوط ؟ كيف أستطيع من غير أن أنسى من حرمني الموت ؟ . أى الناس اتخذوا لأنفسهم هذه السيرة ؟ . لو أن بين الناس من يسلك هذا المسلك فأنا أود أن لا أنزل من قلوبهم منزل الرضى والكرامة . كما أنى أود أن يدفنى ويدودنى كل محب للخير إن أنا كفكفت فى قلبى غلواء هذه العواطف الشريفة ، عواطف الألم يبقئها الحرص على تشرىف الموتى . ألا فليهلك أبد الدهر بين الناس الرشد والتقوى إذا كان حظ من فارق

الحياة أن يبقى مهملًا منسيا كأنه تراب غير حساس ، وإذا لم يلق المجرمون جزاء ما اقترفوا من إثم .

الجوقة — ولكن منفعتك ومنفعتي يا ابنتي هما اللتان جاءتا بي إلى هذا المكان ، كأن كنت مخطئة فيما وجهت إليك من نصيح فلتكن لك الكلمة ، ونحن لما ترين مدعنات .

إلكترا — ينجلني أيتها الصديقات العزيزات أن أسترسل أمامكن في هذا الألم الذي لا حد له ، ولكن عاطفة أشد مني قوة تقهرني على ذلك فلا تلمني فيه . وأى ابنة وفيه تسلك مسلكا آخر بعد هذه النازلة التي نزلت بأبي والتي لا يزيدا مر النهار وكر الليل إلا قوة فهي لا ينحى منظرها أمام عيني ؛ بل يتمثل من حين إلى حين فظيماً مروعاً . أليست أمي التي منحتني الحياة قد أصبحت أشد الناس لى عدااء ؟ ألم أصر من سوء الحال إلى حيث أعيش في قصرى مع الذين قتلوا أبى وقضوا عليه بالموت ؟ أنا لهم خاضعة ، منهم وخدم أنتظر ما ينالني من خير وشر . أى حياة تظنين أنى أستطيع أن أحييا حين أرى الجستوس يجلس على عرش أبى ويلبس ثيابه ويقوم بالواجبات

الدينية للآلهة في المقام الذي قتله فيه ! وحين أرى هذا المجرم
الآثم يقاسم أمى المجرمة سرير أبى . إن استطعت أن أسمى أما
تلك التى تترتاح إلى صدر شريكها فى الإثم ؟ إلى أى حد من
الجرأة يجب أن تكون هذه المرأة قد وصلت حتى يتصل الحب
بينها وبين هذا المجرم الفاجر ؟ إنها لتسخر من انتقام الآلهة
و كأنها تعجب بما اقترفت ، فإذا أقبل اليوم الذى خدعت فيه
أبى وقتلته من كل شهر ، أقامت حفلات الرقص وقدمت إلى
الآلهة الحفظة الضحايا والقرايين . وأنا الشقيصة أبكى وأنتحب
لهذه المناظر ، وأفنى قواى وحيدة . أن لهذا المقصف الوحشى
الذى سموه مقصف أجامنون . ولو أنى استطعت أن أسترسل
كما أشاء إلى هذه الراحة الحلوة راحة سكب الدموع ! ! ولكنى
لا أكاد أفعل حتى أسمع هذه المرأة التى لاحظ لها من كبر
النفس إلا فى ألفاظها تنحى على باللوم وتثقلنى مسبة وازدراء ،
تدعونى موضع بغضها ومرمى انتقامها السماوى وتسألنى أنت
الوحيدة التى فقدت أباهما ؟ ألم يشعر غيرك من الناس ألدماً ولا
حزناً ؟ ليهلكنك اليأس ولا أرقأت آلهة الجحيم عبراتك .

كذلك يتناولني لسانها بالمسبة ولكنها لا تكاد تسمع بقرب
عودة أورستيس حتى تفقد رشدها ولا تملك من صوابها شيئاً
تبحث عني وتصيح بي : إذأ فهذا ما أعددت لي ! هذا عمك
أنت التي وضعت أورستيس بنجوة من سلطاني حين أخفيتته !
ثقي بأنك ستلقين على ذلك عقاباً عدلاً . ويصحب هذه الكلمات
صراخ وعجيج وإلى جانبها عشيقها يزيد غيظها حدة والتهاباً ،
هذا الجبان هذا المجرم الذي ملأ يديه دعارة وفجوراً . هذا الذي
لا يحسن الحرب إلا مع النساء وأنا أنتظر أورستيس يستنقذني
من كل هذه الإهانة وأموت ، منتظرة ! ما زال يؤخر عودته
حتى قضى على ما أوئل وما أملت . في هذه الحال التي وصلت
إليها لا أستطيع أن أحتفظ بقصد ولا تقوى . فإن الشر إذا بلغ
أقصاه اضطرنا إلى أن ندعن له ونسترسل فيه .

رئيسة الجوقة — أنبئيني .. أنتظنين أن أجستوس قريب
منك بحيث يسمع ما تقولين ؟ أترينه خرج من مستقره .
إلكترا — لقد خرج .. لا تظني أني كنت أستطيع أن
أتجاوز باب القصر لو أنه كان فيه .. لقد ذهب إلى الحقل .

رئيسة الجوقة — إذن فسأحدثك مطمئنة آمنة .
إلكترا — سلى عما تريدن ما دمت واثقة بغيثته .
رئيسة الجوقة — سأسألك إذن .. ما خطب أخيك ..
نبتينى أعائد هو؟! ترينه يؤخر عودته فوق ما أخرها؟
إلكترا — إنه يعلن إلى عودته ولكنه برغم ذلك لا يعود .
رئيسة الجوقة — ذلك لأن من حاول شيئاً ذا خطر مضطر
إلى أن يتردد .

إلكترا — ومع ذلك فإني أنا قد أنقذته في غير تردد .
رئيسة الجوقة — تشجعي فإنما يقوم ذو النجدة على
معونة ذويه .

إلكترا — أنا واثقة به ولولا ذلك لما حيمت إلى الآن .
رئيسة الجوقة — لاتنطقى بكلمة فإني أرى تلك التى تشارك
فى الدم لأبيك وأمك خارجة من القصر، أختك كريسوتيميس ،
وهى تحمل فى يديها بعض ما يقدم إلى الموقى من القربان .

[تدخل كروسوتيميس]

كروسوتيميس — ما هذه الصيحات التى أقبلت تدفعينها

يا اختاه قريباً من باب البهو؟ ما بالك لاتتعلمين على مر الزمن ،
أن عداوتك لاغناء فيها ، وأنتك تخطئين حين تستسلمين لها . نعم
إني لأعرف شيئاً وهو أنى ضيقة أشد الضيق بهذه الحياة التي
أحياها ، ولو أن لي فضلا من قوة لأظهرتهما على ما أضمر لهما من
البغض . ولكنى مضطرة في هذا الشقاء إلى أن أجرى السفينة
وقد طويت شراعها ، وألا أخدع نفسي فأزعم أنى أسوءها على
حين أنى لا أصيبهما بشيء . هذه سيرة تخالف سيرتك أشد
الخلاف ، وكم أود لو تذهبين مذهبي . نعم إن العدل لا يقربني
على ما أقول ؛ بل هو يلائم حكمك وسيرتك ، ومع ذلك فإذا
حرصت على ألا أفقد حررتي كلها فلا بد من الإذعان لسادتنا .

إلكترا — ما أحقر ما تصنعين يا ابنة أجامنون حين
تنسين أباك ولا تفكرين إلا في أمك . كل ما تقدمين إلى من
نصح قد تلقيته عنها ، فأنت مقلدة لا تصدري عن رأيك في شيء
مما تقولين . إحدى اثنتين : فإما أن تكوني قد فقدت الرشد ، وإما
أن تكوني قد نسيت أهلك . ألم تقولي إنك لو استطعت لأظهرت
بغضك لهدونا ، ومع ذلك فإني أصنع كل ما أستطيع لأثار لا بيدنا

فلا أظفر منك بمعونة ما ، وإنما أراك تحاولين ردى عما أريد .
أست تضيفين جنبك إلى شقائنا . أنبئيني ، بل سأنبئك أنا بما
سأفيده إن كففت عن إعلان الشكاة . إن شكاتى تسوءهما ، وهى
لذلك تسر الميت إن كان له أن يذوق بعض اللذة فى قبره . أما
أنت التى تبغضينهما أشد البغض ، فلست تصنعين ذلك إلا
فى القول ، فأما الحق الذى لا شك فيه فهو أنك تظاهرين
الذين قتلا أباك ، أما أنا فلو أنهما منحانى ما تستمتعين به من
امتياز فلن أستسلم لهما . استمتعى بمائدة مترفة وبحياة يملؤها الرغد
من حولك ، أما أنا فحسبى أن أكره قلبى على ما لا يريد . لاجابة
بى إلى ما تنعمين به ولو عرفت القصد لذهبت مذهبي . لقد كنت
تستطيعين أن تنتمى إلى أجامنون أعظم الرجال شهرة وأبعدهم
صوتاً ، فانتمى الآن إلى أمك . وكذلك يظهر جنبك للناس جميعاً
بعد أن خنت أباك ميتاً وتخليت عن أصدقائك .

رئيسة الجوقة — لاتصطنعى الغضب فيما تقولين بحق الآلهة ،
إن فيما تقولان لنفعاً لكما جميعاً لو أن كلا منكما استمعت لرأى
صاحبتهما (١) .

(١) يريد أن إحداهما تدعو إلى الحذر وأن الأخرى تدعو إلى الوفاء
وأنهما جميعاً فى حاجة إلى هاتين الحصلتين .

كروستيميس — أما أنا فأعرف لغتها أيتها النساء ، وما كنت لأنطق بكلمة لولا أنى عرفت أن شراً عظيماً يدنو منها ، ويوشك أن يضع لشكاتها حداً .

إلكترا — أعلنه إلى هذا الشر العظيم فإنك إن تظهرينى على شقاء أعظم مما أنا فيه لم يبلغك منى لوم .

كروستيميس — سأظهرك إذن على كل ما أعرف . لقد أزمعنا إن أنت لم تكفى عن هذا العويل أن يرسلناك إلى مكان لا ترين فيه ضوء الشمس . ستحيين بعيداً عن هذه الأرض فى مدجن مظلم . وهناك تستطيعين أن تندبى شقاءك ؛ فكري إذن ولا تلومينى إن نزل بك المـكروه ، لقد آف لك أن تثوبى إلى الاعتدال .

إلكترا — أهذا هو ما أزمعنا أن يصنعنا بي ؟

كروستيميس — نعم متى عاد أجستوس إلى القصر .

إلكترا — ليعد إذن فى أسرع وقت ممكن .

كروستيميس — بأى كلام تنطقين ؟

إلكترا — ليعد أجستوس إن كانا قد أزمعنا ما تقولين .

كروسوتيميس — ماذا تأملين من هذا ؟ أجنونة أنت ؟
إلكترا — أمل أن أبعث عنكم إلى أقصى آماذ البعد .

كروسوتيميس — أتسنين حياتك الحاضرة إذن ؟
إلكترا — إنها حياة رائعة خليقة بالإعجاب .

كروسوتيميس — إنها تستطيع أن تكون رائعة لو أنك
تؤثرين الاعتدال .

إلكترا — لا تعلميني خيانة الأصدقاء .

كروسوتيميس — لا أعلمك هذا ، وإنما أعلمك طاعة
المتسلطين .

إلكترا — اصطنعي أنت هذا التملق فإنه ليس من خلقى .
كروسوتيميس — ومع ذلك فمن حقنا ألا نلقى بأيدينا
إلى التهلكة .

إلكترا — لنهلك إذا لم يكن من ذلك بد فى سبيل
الثأر لأبى .

كروسوتيميس — أنا أعلم أن أبانا سيعفولى عما أصنع .
إلكترا — هذا كلام يقره الجبناء وحدهم .

كروسوتيميس — ألا تريدان أن تسمعى لى ، وأن
تقبلى نصيحى .

إلكترا — كلا ليعصمنى الآلهة من أن يبلغ الجنون بى
هذا الحد .

كروسوتيميس — لأذهب إذن إلى حيث كلفت الذهاب .
إلكترا — إلى أين تذهبين أو إلى من تحملين هذا القربان .
كروسوتيميس — لقد أرسلتنى أمى لأهدى القربان إلى
قبر أبى .

إلكترا — ماذا تقولين ؟ إلى أبغض الناس إليها .
كروسوتيميس — إلى الذى قتلتته بيدها ، فهذا هو الذى
تريدان أن تقوليه .

إلكترا — أى أصدقائها نصح لها بذلك ؟ من ذا الذى
أشار عليها به ؟

كروسوتيميس — أظن أن مصدر ذلك خوف طرفها
بليلى .

إلكترا — إى أبائنا الآلهة كونوا معنا آخر الأمر .

كروسوتيميس — أى ثقة يذيعها فى نفسك ما أحست
من خوف .

إلكترا — أنبئنى بما رأت أنبئك بما أرى .
كروسوتيميس — لا أعرف شيئاً وما أقل ما أستطيع أن
أنبئك به .

إلكترا — قولى ما عندك ، فرب قليل دفع إلى الشجاعة
أورد إلى الضعف .

كروسوتيميس — يقال إنها رأت أبانا قد صعد إلى الضوء
وأقبل عليها ، وإنه أخذ الصولجان الذى كان يحمله قديما والذى
يحملة الآن أجستوس فغرسه فى الموقد المقدس ، وإن غصنا قويا
نشأ من هذا الصولجان فأظل أرض موكنيا كلها . هذا ما قصه
من سمعها تنبى به اليوس^(١) . ولست أعلم أكثر منه إلا أنها
ترسلنى أحمل القربان يدفعها إلى ذلك الخوف . فأنا أضرع
إليك بحق الآلهة ، آلهة أسرتنا أن تسمعى لنصيحى . لا تهلكى

(١) الشمس .

نفسك بتجنب الحذر ، واعلمى أنك إن تدفعينى فسيردك
الشقاء إلى .

إلكترا — أيها الأخت العزيزة لا تضعى على القبر شيئاً
مما تحملين فى يديك ، فإنك تجرمين إن حملت إلى أبنينا هذا
القربان الذى ترسله إليه امرأة هى أشد الناس له عداً . أرسلى
ذلك فى الهواء ، خبئيه فى أعماق الأرض لا يصل شىء منه إلى
قبر أبنينا ؛ بل ليدخر ذلك لها حين يدركها الموت ، فإنها لو لم تكن
أقل الناس حظاً من حياء لما أرسلت هذا القربان ليوضع على قبر
من صرخته . فكبرى .. أتظنين أن الميت فى قبره يتقبل مسروراً
هدية هذه التى قتلتته ثم ضمت أعضائه إليه كما يفعل العدو بالعدو
ثم أرادت أن تطهر نفسها فمسحت ما علق بها من الدم برأس
فريستها ؟ أتظنين أن ما تحملين من القربان يحط عنها جرم
القتل ؟ كلا لا سبيل إلى ذلك . دعى إذن هذا القربان .. قصى
أطراف شعرك وخذى أطراف شعرى أنا الشقية .. هذا قليل
ولكن لا أملك شيئاً آخر .

قربى إلى أبينا شعرى أنا العائذة به ، ونطاقى الذى لاحلية فيه ، ثم اطبى إليه راكعة أن يقبل علينا من أعماق الأرض ليعيننا على أعدائنا ، وأن يقبل ابنه أورستيس قويا عزيزاً تملؤه الحياة فينقض على خصميه انقضاضاً . وإذن نستطيع فى مستقبل الأيام أن نتوج قبره بأيد أكرم مماهى الآن . أعتقد ، نعم أعتقد أنه هو الذى أرسل إلى كلوتيمسترا هذا الحلم البشع . ومهما يكن من شىء فأعينينى أيتها الأخت على الانتقام ، على الانتقام لك ، على الانتقام لى ، على الانتقام لأعز الناس علينا ، ذلك الذى ينام فى دار الموتى .

رئيسة الجوقة — إن الوفاء هو الذى أنطق الفتاة بما قالت فإن كنت حازمة أيتها الصديقة فاستمعى لما تقول .

كروسوتيميس — سأفعل . إن الحق لا يحتمل الحوار ، الحوار بين اثنين ، وإنما يدفعهما إلى العمل . ومع ذلك فلا تنطقن بكلمة أثناء إنفاذى لما أزمعن بحق الآلهة أيتها الصديقات ؛ فإن أحمى إن تعرف ما أنا مقدمة عليه كلفنا ذلك ثمناً غالياً .

[تخرج]

الجوقة في صوت ثابت — إذا لم أكن كاهنة مجنونة ،
إذا لم يكن عقلي قد ضل عنى ؛ فلا بد من أن تأتي هذه التي
أرسلت إلينا هذا النبأ ؛ العدالة ، في يدها القوة الصارمة ستبدأ
انتقامها يا ابنتي عما قليل . إنى لأشعر بالثقة تشيع في نفسى حين
أسمع كما سمعت آنفاً أبناء هذه الأحلام المواتية . فإن أباك ملك
اليونان لا ينسى شيئاً ؛ كما أن ذلك السلاح النحاسى ذا الحدين
لا ينسى شيئاً أيضاً ، ذلك السلاح الذى مزقه حين انصب عليه
في صورة مخزية . ستقدم ساعية على ألف قدم ولها ألف ذراع
تلك التى تستخفى في مكامن هائلة ، أرنيس^(١) التى لا تتعب .
فإن شهوات الحب المجرم الزانى القاتل قد ملكت من لم يكن
يحق لهما أن يأتلفا . وأنا من أجل هذا واثقة بأن هذا الحلم لم يلم
بالقتلة إلا وهو يهيب لهم الندم . لن تصح الأحلام الخيفة ، ولن
يصدق وحي الآلهة إذا لم يتحقق هذا الحلم الذى تكشف
عنه الليل .

[مسرعة]

أيها السباق الأليم الذى اشترك فيه بيلوبس^(٢) قديماً ،

(١) إلهة الانتقام . (٢) جد أجامنون .

لقد كنت مصدر شر عظيم لهذا البلد . فمنذ انتزع مرتيلوس^(١)
عن العجلة المذهبة وقذف به في البحر حيث لقي الموت سلطت
النواب كلها على هذا البيت العظيم .

[تدخل كلو تيمسترا ومعها أمة تحمل سلة فيها فاكهة]

كلو تيمسترا — ها أنت هذه فيما يظهر هأمة مرة أخرى ،
لقد غاب اجستوس الذي كان يمنعك من الخروج ومن ذم أهلك
والتشهير بهم . أما الآن فإنك تسخرين مني ، ما أكثر ما أعلنت
إلى كثير من الناس أني سريعة الغضب ، وأنى أمر بغير العدل
وأسرف في إهانتك وإهانة ذويك . ومع ذلك فلست عنيفة .
وإنما أراك تمضين في النعي على فأضطر إلى إجابتك بمثل
ما تفعلين . تزعمين أن أباك قد مات بيدي وهذا هو الذنب

(١) إشارة إلى أسطورة قديمة وهي أن ييلوبس جد أجامون سابق
أحد ملوك اليونان فسبقه بجيلة من مرتيلوس سائق عجلة الملك . وكان الملك
قد جعل الزواج بابنته مكافأة لمن يسبقه . فلما انتصر عليه ييلوبس تزوج
ابنته وعاد بها إلى آسيا على عجلة مذهبة تطير بها في الجو خيل مجنحة ، وكان
معهما مرتيلوس ؟ فلما كانوا في بعض الطريق خيل إلى ييلوبس أن بين
مرتيلوس وبين امرأته ريبة فألقاه في البحر . فلما أدرك الموت مرتيلوس
دعا على ييلوبس وعلى أسرته فألمت النواب كلها بهذه الأسرة البائسة .

الوحيد الذى تأخذينى به دائماً . مات بيدي . إني لأعلم ذلك
حقاً ولا أجدده . لقد قتلتته العدالة ولم أقتله وحدي ؛ العدالة
التي ينبغي أن تؤيدها لو أن لك فضلاً من عقل . هذا الرجل
أبوك الذى ما تزالين تبكينه وتندبين آخرته قد انفرد من بين
اليونان بالقسوة المنكرة التي حملته على أن يقتل ابنته وأختك^(١)
لم يكن قد احتمل في منحها الحياة ما احتملت أنا من الألم في
إخراجها إلى هذا الوجود . لنذع هذا . نبئني بأى علة وفي سبيل
أى الناس ضحى بها ؟ ستقولين في سبيل اليونان ؟ ولكن لم
يكن له الحق في أن يقتل ابنتي . حتى ولو أقام نفسه مقام أخيه
منيلاووس^(٢) ألم يكن لمنيلاووس أبناء ؟ ألم يكن من الحق أن
يموتوا وأن تبقى ابنتي فإن الحرب لم تثر إلا من أجل أهمهم ؟
أكان الموت جائعاً قرماً إلى أبنائي وخدم دون أبناء هيلانة^(٣)

(١) إشارة إلى الأسطورة المشهورة التي تزعم أن أجامون قرب
ابنته أفيجينيا إلى إلهة أرتميس لتطلق الريح التي كانت قد حبستها فنعت
عبور السفن اليونانية إلى طروادة .

(٢) هو أخو أجامون الذي ثارت الحرب من أجل امرأته بين
اليونان وأهل طروادة .

(٣) هي التي ثارت من أجلها الحرب وهي زوج منيلاووس
وأخت كليتمنسترا .

أكان أبوك الشرير قد انتهى من القسوة إلى حيث يبغض كل من منحه من الولد ، ولا يحتفظ بالحب إلا لأبناء منيلاووس ؟ بل أليس هذا عمل أب أحمق مجرم . هذا هو الشعور الذي يملأ نفسي وإن كنت ترين ما يناقضه ، وأن ابنتي الميثة لتشاركني في الرأي والشعور لو أتيح لها أن تتكلم ، أما الآن فلست آسى على ما كان ؛ فإن رأيت أنت أنى مخطئة فابدئي بمراجعة عقلك فستضطرين إلى لوم غيرى .

إلكترا — أما الآن فلن تقولى إنى بدأت بإهانتك ، وأنك اضطرت إلى الجواب ، ولكنى إن أذنت لى سأحدث عن الميت كما أتحدث عن أختى أيضاً .

كلوتيمينسترا — تكلمى فقد أذنت لك ، ولو أنك بدأت حديثك دائماً بهذه الالهجة لما أحنقت على نفسك من يستمع لك . إلكترا — سأتكلم إذاً . لقد قتلت أبى ، ذلك شىء تعترفين به . ولكن سواء أكان موته عدلاً أم ظلماً ؛ هل يوجد اعتراف أشد من هذا نكراً ، ومع ذلك فلست أخفى عليك ما أرى ؛ إن العدل لم يدفعك إلى قتل أبى ، وإنما اندفعت إلى

ذلك مفتونة بحب هذا المجرم الذى تعيشين معه . سلى أرتيمس
على من أرادت أن تنزل سخطها حين وقفت حركة الريح فى
أوليس ، وإن شئت فأنا منبئتك بذلك ؛ إذ ليس من الميسور
أن تسمعيه من فم الإلاهة .

حدثت أن أبى بينما كان يلهو فى غابة مقدسة من غابات
الإلاهة طارد وعلا أرقش طويل القرنين ، ثم أصابه فقتله ؛
وأسكره النصر فنطق بما لا يحسن النطق به . سخطت لذلك ابنة
لاتونا وحبست اليونان على الساحل حتى ضحى لها أبى بابتته ؛
وفلذة كبده ندما واستغفراً .

هذا هو السبب الحقيقى لهذه التضحية ، قد كان انقطع بالجيش
الرجاء أن يذهب إلى طروادة أو أن يعود إلى وطنه .

لقد مانع أبى زمناً طويلاً ثم أكرهته الحاجة فضحى بابتته
استرضاء للإلاهة لا تلتظفا لمينيلاووس ، ولو أنى مالأتك على أنه
قد ضحى بابتته لمنفعة أخيه ، فهل كان لك من أجل ذلك أن
تنحريه بيدك ؟ من ذا الذى منحك هذا الحق ؟ احذرى حين
أقمت بين الناس هذا الحق ، وسنت لهم هذه السنة أن تكونى

قد أعددت لنفسك ما يحملك يوماً ما على الندم والحسرة . فإن
الدم إذ لم يغسله إلا الدم ، فدمك أول دم يجب أن يسفحه العدل .
ولكن لا تنسى وهن ما تنتحلين من معذرة ، تنزلي فأنبئيني
ما بالك قد اطرحت كل حياء واستخففت بكل خجل فقاسمت
سريك هذا الشريك الذى أعانك على قتل أبى ؟ ما بالك
تحرصين على هذه الصلة المنكرة ، وتظرحين أولادك الطاهرين
الذين منحك إياهم زواج مقدس ؟ كيف أستطيع أن أرضى عن
مثل هذه الجنايات ؟ أتقولين أيضاً إنك إنما تتأرين لابنتك ؟
فإنك لن تستطيعى من غير خزى أن تنطقى بمثل هذا الجواب .
وفى الحق أن من أشرف الأعمال أن تقترن المرأة إلى عدوها
لتتأرلابنتها ، ولكن حسبى لوما فإنى إن لم أكف ، حملتك على
أن تملئ الأرض صراخاً ؛ بأنا نعق أمنا . على أنى لم أرفيك
أما وإنما أرى فيك طاغية ظالمة ، فأنا أقاسى أنواع العذاب ،
وألقي منك ومن عشيقك ألوان الألم ، بينما أخى أورشتميس
الذى لم ينج إلا بعد مشقة يحتمل ثقل النفي وذله .

هذا الذى ما زلت تتهمينى بأنى إنما ربيته لينزل بك العقاب

يوماً ما . ثقي بأني لوملكت عقابك لما أحججت عنه . والآن
فانطلق وأعلنى إلى الناس جميعاً أنى قد فطرت على الشر والغضب
والحق . فإن ذلك إن يكن حقاً فلن أضع قدر الدم الذى
ورثته عنك .

رئيسة الجوقة — إنى أراها تعلن غضبها ، ولكن أحقة
هى فى الاستسلام للغضب ؟ ذلك ما لم يفكر فيه أحد .

كلوتيمسترا — وماذا يقلقنى من ذلك ؛ إنها تهين أمها فى
هذه اللهجة العنيفة على حين أنها قد بلغت سننا تحتم عليها تقدير
الأمر ؟ ألا تظنين أنها خليفة أن تندفع إلى جميع ألوان العنف
فى غير حياء ؟

إلكترا — تعلمى أنى شديدة الخجل لما أصنع ، وإن لم
تصدقنى ذلك ، وإنى لأعلم أن سيرتى لا تلائم سنى ولا طبقى .
ولكن ما تشيعين فى نفسى من البغض ، وما تتخذين لنفسك
من سيرة آئمة كل ذلك يضطرنى إلى ما لا أحب . إن المثل
الخزى يدفع إلى السيرة الخزية .

كلوتيمسترا — إنك مخلوقة وحة ، إن مكافى منك

وحدثني إليك وسيرتي معك كل ذلك يغريك بالإسراف
في القول .

إلكترا — إنما أنت التي تتحدث بضمي لا أنا — أنت
تعملين وأعمالك تنطقني بما أقول .

كلوتيمسترا — أقسم بارتيمس المنتقمة ليمينالك العقاب
على هذه القحة متى عاد أجستوس .

إلكترا — أترين لقد أذنت لي أن أتحدث في حرية ؛
وهذا هو الغضب يستأثر بك فلا تحسنين الاستماع .

كلوتيمسترا — ألا تتركينني إذن أقدم القربان بآمن من
هذه الضوضاء المنكرة لا شيء إلا لأنني أذنت لك في الكلام .

إلكترا — سأدعك وما تريدن ؛ قدحى قربانك ؛ إني
أحثك على ذلك حثا . لا تضيق بقولي فلن أضيف إليه حرفا .

كلوتيمسترا — أيتها الخادم التي ترافقني ، خذى هذه
الألوان المختلفة من الفاكهة فاحملها لأقربها إلى هذا السيد
القوى متوسلة إليه أن ينقذني من الخوف . إي فيبوس العطوف
استمع لحديث نفسي .. لم أتحدث إليك في صراحة كما يتحدث

الأصدقاء ، فما ينبغي أن أجهر بكل شيء أمام هذه المرأة ، فقد يدفعها البغض والحقد إلى أن تملأ المدينة بما سمعت في لفظ وقح مهين . افهم عنى كما لو تحدثت إليك إن كان مارأيتة الليلة في أحلامى المضطربة خيراً فحققه لى أى ملك لوكايون ؛ وإن كان شراً فاردده عنى إلى أعدائى ، وإن دبر أحد غصب ما أستمتع به من نعمة و ثراء فلا تأذن بذلك بل امنحنى عيشاً رضياً ، واجعلنى دائماً صاحبة قصر الأترين ووصولانهم ، وهى لى سعادة متصلة مع الذين يشاركوننى فى الحياة الآن ، ومع أبنائى الذين لا يضمرون لى عداوة ولا بغضا ، استمع أى أبولون فى عطف لهذا الدعاء وأجبه كله بالقياس إلينا جميعاً كما نرفعه إليك . فأما ما بقى من دعائى فإنى واثقة بأنك تعرفه حق المعرفة برغم صمتى لأنك إله ؛ فإن ابن زوس يرى كل شيء .

[يدخل صربى أورستيس فى هيئة رسول]

الربى — أيتها الأجنبيات كيف أستطيع أن أعرف أن

هذا القصر قصر إيجستوس .

رئيسة الجوقة — لقد عرفت الحق أيها الغريب دون

أن تدل عليه ، فهذا قصر إيجستوس .
المربي — أمصيب أنا إن افترضت أن هذه السيدة زوجه ؟
فإني أرى عليها هيئة الملك .

رئيسة الجوقة — نعم ها هي ذى أمامك .
المربي — تحية يا مولاتي إني مرسل إليك من رجل عزيز
عليك لأحمل إليك وإلى إيجستوس أنباء سارة .
كلوتيمسترا — إني أقبل ما تقول ، ولكني أحب أن
أعرف قبل كل شيء من أرسلك .

المربي — أرسلني فنوتوريوس صاحب فوكيس ، وحماني
رسالة خطيرة .

كلوتيمسترا — أي رسالة أيها الغريب ؟ تكلم .. إنك
مقبل من عند صديق ، فلن تحمل إلى أبناء سيئة .

المربي — لقد مات أورستيس هذا هو النبأ في لفظ قصير .
إلكترا — آه ما أشقاني ! لقد انقضى كل شيء اليوم
بالقياس إلى .

كلوتيمسترا — ماذا تقول أيها الغريب ، لا تسمع لهذه
المرأة .

المربي — لقد مات أورشتميس ، أعيد هذا النبأ عليك
للمرة الثانية .

إلكترا — إني هالكة ، إني تعسة ؛ لقد قضى كل شيء .
كلو تيمنسترا — اشغلي نفسك بما يعنيك . أما أنت أيها
الغريب فانبثني بالحق كيف هلك أورشتميس ؟

المربي — لقد أقبلت من أجل ذلك ، وسأقص عليك كل
شيء . لقد وصل أورشتميس إلى ميدان هذه الألعاب الشهيرة
التي تشرف بها بلاد اليونان كلها ؛ وكان يريد أن يشترك في
السباق ليظفر بجائزة دلف ، فلما سمع نداء المنادى عالياً يعلن
بدء السباق ، أقبل على الميدان رائعاً مشرقاً ، وجعل الناس
جميعاً ينظرون إليه معجبين به ، فلما أتم الشوط فائزاً كما كان
الناس ينتظرون ، عاد ومعه تاج الظفر ، ولست أستطيع أن
أقص عليك بعض بلائه في هذا الفوز الباهر ، الذي ظفر به
والذي لا يكاد يوصف . تعلمي شيئاً واحداً ، وهو أنه قد ظفر
بالجائزة في جميع ما أعلن المحكمون من ألوان السباق . وكان
الناس يتحدثون بسعادته ، وكانوا يقولون إنه من أرجوس ، وإن

اسمه أورستيس ، وإنه ابن أجامنون ، ذلك الزعيم الذى قاد الجيش اليونانى العظيم . وكذلك جرت الأمور ، ولكن إذا أراد بعض الآلهة بنا شراً فلا مرد له ، مهما تكن قوتنا . فلما كان الغد وبدأ سباق العجلات ، أقبل على الميدان فى مطلع الشمس مع عدد من المستبقين ، وكان من بينهم رجل أكوى وآخر اسبرتى ، واثنان من لوبيا يقودان عجلتيهما قائمين . وكان أورستيس خامسهم . وكانت تجر عجلته أفراس من تساليا ، وكان سادسهم من أثوليا ، وكانت خيله شقراء ؛ وكان السابع من منيسيا ، والثامن من أينيا ، وكانت خيله شقراء ، وكان التاسع من المدينة التى بناها الآلهة من أثينا . وكان العاشر من بيوتيا^(١) وكانوا جميعاً ساكنين فى الأماكن التى أقرهم فيها المحكمون بعد الاقتراع ؛ فلما سمع صوت البوق النحاسى اندفعوا جميعاً . وكانوا يزجرون خيلهم بالصوت ، وكانت أيديهم تهز اللجم هزاً عنيفاً ؛ وكان الميدان كله يدوى بعجيج هذه العجلات ، وقد

(١) هذا التفصيل الطويل يمل القراء الآن ، ولكنه كان يفتن قدماء الأثينيين .

ثار الغبار في الجو ، وكانت جماعتهم مختلطة ، وكلهم يهزم خيله
ما وسعه ذلك ليسبق خصومه ، وكانت أنفاس الخيل تنضح
ظهور القادة ، كما تنضح العجلات بزبد كأنه قطع الثلج ، وكان
أورستيس كلما حاول تهدئة خيله عند العمود الأخير مس هذا
العمود مساراً فبقاً بطرف عجلته . وكان يرسل العنان لآخر أفراسه
من جهة اليمين ويمسك الفرس الذي يحاذي العمود ، وإلى هذا
الوقت كانت العجلات كلها قائمة حتى جمحت خيل الرجل الايني
بقادتها واندفعت في عنف شديد . فلما عادوا آخر الشوط
السادس وبدأوا الشوط السابع اصطدمت خيل هذه العجلة بخيل
لوبييا . وكذلك أخطأ رجل واحد ، فاصطدمت العجلات كلها
وتحطمت ، وامتلاً ميدان كريسا بهذه الصيحات المنكرة التي
أثارتها الكارثة ، فلما رأى الأتيني هذا المنظر وكان ماهراً ، نحى
خيله ووقفها ، وترك هذا الموج المختلط من الخيل يمر في طريقه ،
وكان أورستيس آخر القوم ، وكان يعقد أمله بنهاية السباق ،
فلما رأى أنه لم يبق له إلا خصم واحد ، ضرب الهواء بالسوط بين
آذان الخيل ومضى في أثر خصمه حتى أدركه ، وانطلقت

العجلتان متوازيتين ، تسبق هذه مرة وهذه مرة ، ولكنه سبق ضئيل ، وقد أتىح للشقي أن يقطع ثلاثة أشواط قائماً على عجلته . وذات لحظة بينما كانت فرسه اليسرى تريد أن تدور حول العمود قصر في جذب اللجام ، فاصطدمت عجلته بأعلى العمود فمتحطم قطب العجلة من وسطه ويسقط هو عن عجلته ، وقد أخذ في ثنايا الأعنة يهوى إلى الأرض ، وتمضى خيله في سرعة مضطربة وقد دفعت الجموع حين رآته يصرع صيحة يملؤها الألم وجعلت تندب هذا الشاب الذي أحرز ما أحرز من النصر ، ثم انتهى إلى هذه الآخرة المشئومة ، وكانت الخيل تسجبه على الأرض ، وربما دفعت ساقيه في الهواء ، ثم استطاع بعض قادته أن يقفوا الخيل في جهد غير قليل وأن يخلصوه من الأعنة ، وكان الدم قد غمره حتى لم يصبح من اليسير على أحد من أصدقائه أن يعرف جثته الممزقة . فما هي إلا أن تحرق جثته ؛ وهذا الجسم العظيم قد استحال إلى قبضة من رماد وضع في علبة ضئيلة يحملها وفد من الفوكيين لتدفن في أرض آبائه .

هذه هي القصة ، وهي مؤلمة لمن سمعها ، ولكن من رأى

الواقعة مثلى ، يعرف أنه رأى أبشع منظر يمكن أن يقع تحت
أعين الناس .

رئيسة الجوقة — واحسرتاه ، لقد اندثرت أسرة سادتنا
كلها .

كلوتيمسترا — أى زوس ، ماذا أقول ؟ أخير هذا الذى
يصل إلى أم شر ؟ بل هو شر فيه شىء من نفع . ومع ذلك فمن
الشقاء ألا أستمتع بالحياة إلا إذا دفعت لها الحداد ثمنًا .

المربى — لماذا تصدمك قصتى على هذا النحو يا امرأة ؟
كلوتيمسترا — ما أغرب الأمومة أن إحدانا لتهان ،
ولكنها لا تستطيع أن تبغض أبناءها .

المربى — يخيل إلى أننا أقبلنا فى غير طائل .

كلوتيمسترا — فى غير طائل كلا . كيف تستطيع أن
تقول هذا إذا استطعت أن تثبت لى موت هذا الذى منحته
الحياة ، فأعرض عنى وآثر حياة الغربة والنفى ؛ ثم لم يرن منذ
ترك هذه الأرض ، كان يأخذنى بقتل أبيه ، وينذرنى بأعظم
الشر ، وكذلك لم تكن عيناي تذوقان لذة النوم فى ليل أو نهار

كان الزمن المتسلط على أعمالنا جميعاً يأخذ بيدي دائماً كأنما يقودني إلى الموت . أما منذ الآن فسننفق أياماً هادئة بعد أن أمنت منه ومن أخته ، فقد كانت أخته هذه أشد منه خطراً ، لأنها كانت تعيش معي وتشرب من دم حياتي .

إلكترا — ما أشقاني الآن ، يجب أن أندب آخرتك السيئة يا أورستيس ، فما زالت أمك تهينك حتى بعد موتك ، ألم يجز كل شيء على أحسن ما يرام .

كلوتيمنسترا — كلام يجز كل شيء على أحسن ما يرام بالقياس إليك ، أما بالقياس إليه هو فنعم .

إلكترا — إسمعي يا آلهة العدل شكوى من مات .
كلوتيمنسترا — لقد سمعت ما كان ينبغي أن تسمع ، واستجابت له .

إلكترا — ... اهنتي ، فإن الحظ يواتيك الآن .
كلوتيمنسترا — لن تغيرا هذا الحظ لا أخوك ولا أنت .
إلكترا — لقد قهرنا إلى آخر الدهر ، فلن يكون لنا عليك سلطان .

كلوتيمنسترا — ما أجدرك بأجزل المكافأة أيها الغريب
لو أنك وضعت حد لثرتتها .

المرابي — لم يبق لي إلا أن أنصرف .

كلوتيمنسترا — كلا ، فإنك إن تفعل وصمنا بالتقصير في
ذاتك ، فلم نتلقك كما يليق بي وكما يليق بمرسلك . أدخل القصر
ودعها تعلن آلامها وآلام أصدقائها . [تخرج ومعها الشيخ]

إلكترا — أترينها تألم أو تأسى ؟ أترينها بكت أو
أعولت على ابنها تلك التعسة البائسة ؟ كلا . لقد تولت
ضاحكة . ما أشقاني أي أورستيس العزيز لقد أضعتني بموتك ،
إنك لتمضي ، وقد انتزعت من قلبي ما كان قد بقي من أمل .
لقد كنت أرجو أن أراك عائداً إلى تملوك الحياة ، لتثار لأبيك
ولتنتقم لي . والآن إلى أين أستطيع أن أذهب ؟ إني وحيدة
لا أجد منك ولا من أبيك عضداً ولا سنداً ، يجب أن أعيش
عيشة الأمة بين أبغض الناس إلى ، بين الذين قتلوا أبي ، يا لها
من حياة جميلة . كلا ؟ لن أعيش معهم تحت سقف واحد ،
سأنفق ما بقي من حياتي إلى جانب هذا الباب صفرًا عن الأهل

والصديق ، هنالك يقتلنى من يضيق بى من أهل القصر ، فإن
الموت إحسان إلىّ ، وإن الحياة شقاء لى ، لارغبة لى فى الحياة .
الجوقة فى حدة — أين صواعق زوس ، وأين أبولون

الساطع ؛ كيف يريان هذا فيصبران عليه ، ولا ينتقمان له .

إلكترا — ها ها . واحسرتاه .

الجوقة — لما تبكين يا ابنتى .

إلكترا — [رافعة يدها إلى السماء فى يأس] يا للإلهة .

الجوقة — لا تدفعى هذه الصيحات .

ألكترا — أتريدى أن تقتلينى .

الجوقة — كيف .

إلكترا — إذا حملتنى على أن أحتفظ بالأمل فيمن

اغتالهم الموت زدت يأسى وآلامى .

الجوقة — أعلم أن الملك انفاروس^(١) قد قضى عليه

الموت فى سبيل عقد من الذهب بخيانة امرأة .

(١) بطل من أبطال أرجوس أبى أن يغير مع حلفائه على مدينة ثيبا
لأنه كان يعلم أنهم سيقولون فيها الموت ، ولكن أحد حلفائه رشا امرأته
بعقد من ذهب ، فألحت عليه حتى اشترك فى الغارة ولقى فيها الموت ، وكان
قد أوصى ابنه بالانتقام له ففعل .

إلكترا — ها . ها . واحسرتاه .

الجوقة — وهو يملك الآن تملؤه الحياة .

إلكترا — [رافعة يدها فى يأس] يا للآلهة .

الجوقة — لك الحق فى العويل ، فإن هذه المرأة الآثمة .

إلكترا — قد قتلت .

الجوقة — نعم .

إلكترا — أنا أعرف القصة ، أعرفها . لقد انتقم منتقم

المفجوعين بذلك الملك ، أما أنا فليس لى منتقم ولا تأثر

الجوقة فى بطء وثاقل — إنك لتعسة بين النساء .

إلكترا — أعلم ذلك حق العلم ، أعلمه تحت وطأة هذه

الآلام الفظيعة البشعة التى لا تنقضى .

الجوقة — لقد رأينا فىم تنتحبين .

إلكترا — إذن فلا تصرفينى عن حزنى ما دمت ..

الجوقة — ماذا تريدن أن تقولى .

إلكترا — لقد تحطم ما كنت أعتمد عليه من أمل فى

أخى العزيز .

الجوقة — كل الناس عرضة للهلاك .

إلكترا — عرضة للهلاك في سباق الخيل السريعة ، كما

قضى هذا التمس مأخوذاً في أعنة الخيل .

الجوقة — لم يكن سبيل إلى توقع الكارثة .

إلكترا — هذا حق فقد كان في أرض الغربية بعيداً عنى .

الجوقة — وا حسرتاه .

إلكترا — لقد قضى دون أن أدفنه أو أبكى عليه .

[تدخل كروسوتيميس مسرعة]

كروسوتيميس — إن الفرح يستفزني أيتها الأخت العزيزة

فيخرجني عن طوري ويدفعني إلى هذه السرعة التي لا تليق بي ؛

إني لأحمل إليك السعادة وخاتمة الآلام التي كانت تضطرك إلى

البكاء والأنين .

إلكترا — أين تجدين شفاءً لآلامى ؟ . لقد أعيت

كل دواء .

كروسوتيميس — إن أورستيس هنا ، صدقيني أنه لحق

كما أنك ترينى .

إلكترا — أجنزت أيتها الشقية ؟ أتسخرين من آلامك
والآلامى ؟

كروسوتيميس — كلا . أقسم ببيتنا الأبوى المقدس ماقلت
هذا مهينة لآلامك ولا لآلامى ، ولكن أوكد أن أورستيس
قد عاد إلينا .

إلكترا — بأسة ؛ ومن أنبأك بهذا النبأ حتى صدقته
بهذه القوة .

كروسوتيميس — أنا . . أنا وحدى رأيت أدلته القاطعة
فوثقت به الثقة كلها .

إلكترا — أى دليل أيتها التعسة ؟ أى شىء رأيت حتى
اضطرت فى نفسك هذه الجذوة الحمقاء جذوة الفرح .

كروسوتيميس — بحق الألهة استمعى ، ثم اقضى به ذلك
بأنى عاقلة أو مجنونة .

إلكترا — تحدثى إذن إن كان لك فى الحديث أرب .

كروسوتيميس — سأنبئك إذن بكل ما رأيت ، لقد بلغت
القبر العتيق الذى استقر فيه أبونا فرأيت سيلا من اللبن يجرى

عليه . ورأيت المكان الذى خصص لوالدنا قد توج بالزهر .
فدهشت لهذا المنظر ، وجعلت أجيل الطرف من حولى أتحسس
من شخص يقوم . فلما رأيت خلوة المكان دنوت من القبر .
فرايت فى أعلاه خصلة من الشعر قد قدت منذ حين قصير .
فأهى إلا أن يساورنى الحزن لهذا المنظر ، وتمثل أمامى صورة
مألوفة فأرى الشخص الذى أحبه وأوثره على الناس جميعاً
أورستيس فقد كانت هذه الخصلة آية مقدمه . فأخذ هذا
القربان بين يدى وأكتم صيحاتى وأنفاسى وتمتلى عيناى بالدموع ،
وأنا الآن كما كنت منذ حين واثقة بأن هذا القربان لم يقدمه
أحد غير أورستيس . نعم أى الناس كان يمكن يقرب لأبينا
إلا أن يكون إياك أو إياى . وأنا لم أقرب وأنت لم تقربى أيضاً
وكيف تفعلين وليس لك أن تخرجى من القصر للصلاة ، وإيست
خواطر القربان مما يخطر لأمى عادة ولو فعلته لما استطاعت أن
تخفيه علينا . وإذن فلم يأت هذا القربان إلا من أورستيس . هلم
أيتها الأخت العزيزة تشجعى . إن الناس لا يتلقون دائماً معونة
فريق بعينه من الآلهة . لقد غضب الآلهة علينا فى أكثر الوقت

ولكنهم سيرضون فيما أرى منذ اليوم .

إلكترا — واحسرتاه لقد أشفقت عليك من الجنون منذ

وقت طويل .

كروسوتيميس — ماذا ، ألا يسرك ما أنبأت به ؟

إلكترا — أنت لا تعلمين أين أنت ولا أين ذهب رشذك

كروسوتيميس — كيف لا أعرف ما رأيت في وضوح ؟

إلكترا — لقد مات أيتها الشقية وذهب الأمل الذى

كنت تعقدينه به فلا تديرى إليه طرفك .

كروسوتيميس — آه ما أشقانى ، من أنبأك بهذا النبأ ؟

إلكترا — أنبأنى به من كان معه حين قضى نحبه .

كروسوتيميس — وأين هذا الرجل ، إنى لمأخوذة ؟

إلكترا — هو فى القصر ، وإن مقدمه ليسر أمنا ،

ولا يحزنها .

كروسوتيميس — ما أشقانى ، ومن ذا الذى قدم إذن هذا

القربان العظيم الذى رأيتَه عند قبر أبينا !

إلكترا — أكبر الظن عندى أن بعض الناس وضع هذا

القربان في هذا المكان حيننا إلى ذكرى أوستيس بعد موته .
كروسوتيميس — يا للشقاء ، لقد أقيمت فرحة مسرورة أحمل
إليك النبأ السعيد ، فإذا أنا أجد آلامنا القديمة قد أضيفت إليها
آلام جديدة ، يا لقسوة القضاء .

إلكترا — كذلك ترين الأمر ، ولكنك إن استمعت
لي استطعنا أن نخفف آلامنا .

كروسوتيميس — أستطيع يوماً ما أن أنشر الموتى ؟
إلكترا — ليس هذا ما أقول فإني لم أبلغ من الجنون
هذا الحد .

كروسوتيميس — بماذا تأمريني ؟ وماذا أستطيع .
إلكترا — أمرك بأن تجرأى على تنفيذ ما أشير به عليك .
كروسوتيميس — إن كان في هذا نفع فلن أتردد .
إلكترا — فكركي فإن النجاح رهين بالجهد .
كروسوتيميس — أعلم ذلك وسأعينك ما وسعنتني معونتك .
إلكترا — إسمعي إذن ما صممت عليه ، إنك لتعلمين كما
أعلم فيما أظن ، أننا فقدنا أصدقاءنا جميعاً ، قد استأثر بهم الموت

ولم يبق لنا واحداً منهم ، وقضى علينا بالوحدة إلى آخر الدهر .
أما أنا فقد كنت محتفظة بالأمل أثناء حياة أخي وقوته ، وكنت
أرجو أن يأتى ذات يوم فيثأر لأبينا . فالآن وقد قضى فإني
أرفع عيني إليك لهلاك ألا تترددى فى الاستعانة بأختك على
قتل من قضى الموت على والدنا إيجستوس ؛ فقد آن الوقت الذى
لا ينبغى فيه أن أخفى عليك شيئاً . فإلى متى تظلمين عاجزة
ساكنة ؟ وإلى أى أمل تديرين طرفك بعد أن تهدمت آمالنا
جميعاً ؟ لم يبق لك إلا البكاء لقد حرمت ميراث أبينا ؛ فلم يبق
لك إلا أن تألمى وأن تقبلى على الشيخوخة كما فعلت إلى الآن ،
لا يتاح لك الزواج ، ولا يسعى إليك زوج ، ولا تأملين فى أن
يسعى إليك يوماً ما . فليس إيجستوس أحق ولا ضعيف الرأى
ولن يرضى يوماً ما أن يكون لك ولا لى نسل ؛ لأنه يعلم أن
ذلك شديد الخطر عليه . فأما إذا استمعت لنصيحتى فستظفرين
قبل كل شىء برضى أبينا المقتول عن وفائك له وبرضى أخينا
أيضاً . ثم تعلن حريتك الدائمة كما أعلنت يوم مولدك ويتاح
لك الزواج الذى يلائم شرفك وارتفاع مكانتك ؛ والإنسان

يجب دائماً أن يدير طرفه نحو الخير والفضيلة . الأتريين أى
صوت مجيد تملأين به الأرض لنفسك ولى إن اتبعت رأى؟ أى
مواطن لنا وأى غريب عنا لا يتلقانا حينئذ بالتجلة والإعجاب؟
سيقول بعض الناس لبعض إذا رأونا « أنظروا أيها الأصدقاء
إلى هاتين الأختين لقد أنقذتا بيتهما لم يمنعهما من ذلك ما كان
لعدوهما من قوة وثراء ، بل عرضتا حياتهما للخطر وأنزلتا على
عدوهما الموت ؛ فلنحبهما ولنختصهما بالكرامة والإجلال ،
ولنعلمن فى الأعياد ، وفى المحافل العامة ، إكبارنا لشجاعتهم
وإقدامهما » كذلك سيقول الناس عنا . وكذلك يلازمنا المجد
أثناء الحياة وبعد الموت . هلم أيتها الأخت العزيزة أطيعينى
لنسرع إلى معونة أبنينا ونجدة أحمينا . ضعى حدا الشقائق وشقائى
وثقى بأن حياة الخرزى لا تليق بكرام الناس .
رئيسة الجوقة — فى مثل هذه الظروف يحسن أن يكون
الحذر حليف المتكلم والسامع جميعاً .

كروسو تيميس — نعم ولو لم تكن ضائعة الصواب لحفظت
على نفسها ما ضيعت من حذر واحتياط . . فمن أين اتخذت هذه

الجرأة التي تدفعك إلى هذا الخطر وتزين لك الاستعانة بي عليه ؟ إنك لتجهلين ما تريدن ، لقد ولدت امرأة لا رجلا ؛ وإن ذراعك لأضعف من ذراع أعدائك .

وإن الحظ ليواتيهم من يوم إلى يوم ، وإنه ليعرض عنا أشد الإعراض . فمن ذا الذي يقدر في نفسه قتل رجل كإجستوس ثم يخلص من ذلك دون أن يندب حظا شقيا تعسا . إحدري أن نجر على أنفسنا شقاء أشد وأنكى من هذا الشقاء الذي نحن فيه .. إن استمع أحد لما قدمت من القول فلن ينفعنا ولن يغني عنا أن يبعد صوتنا ، ويحسن الحديث عنا ، لنموت في الذل والإهانة ، ليس الموت في نفسه شرا وإنما الشر أن ندعوه ثم لا يستجيب لنا . إنى لأضرع إليك أن تكفكفي من غضبك قبل أن يقضى علينا الموت وقبل أن تمحى أسرتنا من الأرض . سأحفظ كلامك في نفسي كأنك لم تنطقي ، وسأعرض عن اتباع ما أشرت به عليّ ؛ فأما أنت فتووني إلى الرشد آخر الأمر وأدعني لأصحاب السلطان ما دمت ضعيفة لا تستطيعين المقاومة .
رئيسة الجوقة — أطيعها فإن الحذر والحكمة أنفع شيء للإنسان .

إلكترا — لم تقل شيئاً غير ما كنت أنتظر ، وقد كنت واثقة بأنك سترضين ما أطلب إليك . سأنفذ هذا الأمر بيدي وسأقدم عليه وحدي ، وقد صممت على أن أتمه .

كروسوتيميس — واحسرتاه ..! ليمتك وجدت هذا الشعور حين قتل أبونا إذن لأنفذت ما تريدن .

إلكترا — لقد كنت أجد هذا الشعور ، ولكني كنت أضعف من تحقيق ما أريد .

كروسوتيميس -- فاجتهدى فى الاحتفاظ بهذا الشعور ، وفى أن تظلى ضعيفة كما كنت حينئذ .

إلكترا — إنك تنصحين لى بذلك ، لأنك لا تريدن معونتى .

كروسوتيميس — إن المحاولة السيئة تنتج بالطبع نجاحاً سيئاً .

إلكترا — إنى لأغبطك لهذا الحذر وأبغضك لهذا الجبن .

كروسوتيميس — يجب أن أسمعك ذات يوم تثنين على .

إلكترا — لن يتاح لك هذا آخر الدهر .

كروسوتيميس — لا تتعجلى فإن المستقبل طويل .

إلكترا — إذهبي فلا خير فيك .

كروسوتيميس — بل في خير كثير ، ولكنك لا تريدن

أن تتعلمي .

إلكترا — إنطلقى وقصى على أمك كل شيء .

كروسوتيميس — لم يبلغ بغضى لك هذا الحد .

إلكترا — أنظري إلى أى حد من الخزى تريدن أن

تبلى بي .

كروسوتيميس — من الخزى كلا . ولكن من الخذر لك

والإبقاء عليك .

إلكترا — أترين أن من الحق على أن أذعن لما

ترينه صواباً .

كروسوتيميس — حين يثوب إليك رشذك تنصحين

لنفسك ولى .

إلكترا — حقا إن من الغريب أن تجيدى القول وتجورى

عن قصد السبيل .

كروسوتيميس — لقد أحسنت تصوير الخطأ الذي أنت
واقعة فيه .

إلكترا — ماذا .. أترين أن ما أعرضه عليك ليس عدلاً؟
كروسوتيميس — قد يكون العدل شؤماً في بعض الظروف
إلكترا — لن أقبل الحياة في ظل قوانين كهذه .

كروسوتيميس — إن أنفذت ما تقولين أقت الدليل على
صواب رأبي .

إلكترا — ومن المؤكد أني سأنفذه دون أن أخشاك .
كروسوتيميس — حق إذاً أنك إن تعدلى عن رأيك .
إلكترا — كلا . فإن أبغض الأشياء نصيحة تنتهى
إلى الجبن .

كروسوتيميس — يظهر لى أنك لا تقبلين شيئاً مما أقول ،
إلكترا — لقد أزمعت رأبي منذ عهد بعيد لا منذ أس .
كروسوتيميس — سأمضى إذن فلن تحمدى قولى ، ولن
أحمد عملك .

إلكترا — امضى إذن فلن أتبعك مهما تكن إرادتك .

على أن من الحق أن أحاول ما لا سبيل إليه .

كروسوتيميس — إن كنت ترين أنك مصيبة فأقيمي
على رأيك ؛ فستعلمين حين ينزل بك الشقاء أن الصواب قد كان
إلى جانبي . [تخرج]

الجوقة في قوة ووضوح — لماذا ترى في الجو هذه الطير
ذات الحظ العظيم من الذكاء تلتمس القوت لأفراخها التي منحتها
الحياة ، ثم نشأتها تنشئها ، ولا نغنى نحن بأبنائنا مثل هذه العناية ،
ولكني أقسم بما يرسله زوس من البروق ، وأقسم بالعدل السماوي
ليؤخذن الجرم بجرمته دون أن يفلت من العقاب . أيها الصوت
الذي يذيع الأحاديث في الناس ويهبط بها إلى دار الموتى . .
أعلن إلى الأثرين في تلك الدار أحاديث كلها الخزي والعار .
قل لهم إن حياة أسرتهم اليوم مرتجة مضطربة ، وإن
أبناءهم يختصمون فلا تهدي خصومتهم مودة أخوة ؛ وإن
إسكترا وحيدة مخونة تعصف بها العاصفة ؛ فالبايسة تن في غير
انقطاع حزنا على أيها كأنها البلبل لا ينقطع أئينه ، وهي لا تحفل
بالموت ولا يعنيتها أن يحجب عنها الضوء ، وبحسبها أن تصرع

عدويها . من ذا الذى يستطيع أن يزعم أن له نفسا كريمة
كـنفسها ؟ [فى بطاء]

ليس بين أشرف الناس من تلم به النوائب ، فيعرض نفسه
للغزى ، ومجده للدنس وشهرته للضياع يا ابنتى ؛ ولذلك آثرت
حياة كلها بكاء ، وتسلمت لمقاومة الجريمة لتظفرى بهذا الثناء
المزدوج ؛ وليعلم الناس أنك فتاة حكيمة جريئة . فليتح لك
القضاء أن تسودى عدوك بالثروة والسلطان بمقدار ما أنت لهم
خاضعة الآن ، فإني لم أعرفك سعيدة مجدودة ؛ ومع ذلك فأنت
حريصة على طاعة القوانين السماوية ، مؤدية إلى زوس حقه
من التقوى .

[يدخل أورستيس وبلاديس ، ومن وراءهما خادمان يحمل أحدهما
العلبة التى يظن أن فيها بقايا أورستيس]

أورستيس — أيتها النساء أترين أدلاءنا لم يخطئوا وإننا
نمضى إلى حيث نريد .

رئيسة الجوقة — ماذا تريد أن تعرف وفيم أقبات ؟
أورستيس — أجستوس أين مستقره لقد أطلت السؤال عنه .

رئيسة الجوقة — أنت إذا قد وصات إلى قصره ،
ولا تثريب على من هداك إليه .

أورستيس — أيمكن تستطيع أن تنبيء أهل القصر بأن من
ينتظرونه قد أقبل ، ومعه من كان يجب أن يرافقه .

رئيسة الجوقة مشيرة إلى إلكترا — هذه تستطيع أن تحمل
النبأ إن كان يجب أن يحمله أدنى الأقرباء .

أورستيس مشيراً إلى إلكترا — إذهبي أيتها المرأة وقولي
لهم إن بعض الفوكيين يريدون لقاء أجستوس .

إلكترا — والهفتاه . أرجو ألا تكونوا قد حاتم إلينا
الدليل القاطع على ما أنبئنا به منذ حين .

أورستيس — لست أدري ماذا تريدن أن تقولي ،
ولكن ستروففوس قد حملني رسالة إلى أجستوس .

إلكترا — ما خطبك أيها الغريب .. إن الخوف ليمتسل
إلى نفسي .

أورستيس — إنا نحمل كما ترين هذه البقية الضئيلة في
هذه العلبه الضيقة ؛ لقد مات .

إلكترا — آه .. واشقوتاه .. إنه لحق إذن ، هاهو ذا أمام
عيني هذا الدليل المحسوس على حدادى ، إني لأراه .
أورستيس — إن كنت تبكين على أورستيس فاعلمى أن
هذه العلبة تحتوى ما بقى من رماده .

إلكترا — أيها الغريب .. هاتها بحق الآلهة إن كانت
تحتوى ما بقى منه .. هاتها لآخذها بين يدي ؛ ولأبكي عليه
وعلى نفسى وعلى أسرتى كلها .

أورستيس لخادميه — إدفعها إلى هذه المرأة كأنه من
تكون ، إدفعها إليها ، لست عدوا هذه التى تتقدم بهذا الرجاء
إنما هى صديق أو ذات قرابة تجمعها به صلة الدم .

إلكترا — وقد أخذت العلبة — أيتها البقية الأخيرة لمن
آثرت بحبى على الناس جميعاً ، أيها العزيز أورستيس ، لشد
ما بين هذه الحال التى أراك فيها الآن وبين ما قد كنت
عقدت بك من الآمال من فرق .

لست الآن إلا رماداً باطلاً أحمله بين ذراعى ؛ وإن كنت
حين أبعدتك من هذا القصر — أى بنى العزيز — لملوءاً قوة

ونشاطاً . . آه ! مالى لم أفقد الحياة قبل أن أنقذتك من الموت ، وبعثت بك إلى أرض غريبة !

وإذن لمت فى اليوم انك ، ولسكنك كنت تظفر بالموارة فى قبر أبىك ؛ أما اليوم فقد قضيت بعيداً من وطنك ، ومن ذراعى أختك هاربا منفيما . إنى لشقية ! . لم تصب يداى على جسمك الماء المقدس ، ولم أجمع بعد تحريكك ما بقى من رمادك ، لقد قامت بهذا الواجب أيد أجنبية .

ياللك من شقى تعود إلى ذراعى ، وإنك لخفيف الوزن فى علبة ضئيلة تعسة ، إلى أى حال صار ما بذلت من العناية بطفولتك ، تلك العناية التى تعودتها ؛ والتى كنت أحتمل فى سبيلها هذه المشقة الحلوة ؟ فما كنت فى ذلك الوقت أعز على قاب أمك منك على قلبى . لذلك لم أعتد على أحد فى تغذيتك ؛ لقد أخذت نفسى بذلك ، وما كنت تدعو أختك إلا إياى . . واحسرتاه . . ! لقد اختفى كل شىء معك فى يوم واحد . ولقد قضى موتك كأنه الصاعقة على كل ما أحب وآمل .

لقد قضى أبى ؛ ولقد قضيت ؛ وها أنا هذه أموت .

ينتصر أعداؤنا ؛ هذه الأم ، هذه الضرة تمثل فرحا ؛ ومع ذلك فكم وعدتني رسائلك السرية بأنك ستعود لتنزل بها العقاب ! ولكن إلهاً عدوا لك ولى قد حرمننا هذا الانتقام ؛ هو الذى بعث إلى مكان هذا الوجه الذى كنت أحبه وأثره ، والذى كانت صورته مرسمة فى نفسى بهذا الظل الذى لا وزن له ؛ وهذا الرماد الذى لا غناء فيه . ويلي عليك ! أيها التمسس أورشليمس أى عودة مشئومة ادخر لك هذا الإله ! أنت أيها الأخ العزيز . . أنت الذى يعود فى هذه الحال ليحرمنى الحياة ولينزعها منى ! استقبلىنى إذا فى مستقرك الأخير ؛ أضف ظلا إلى ظل لنستطيع أن نعيش معاً أبداً الدهر .

لقد كنت أحب أن أقاسمك الحياة ما تمتعت عينك بضوء النهار ، أما الآن فلا أتمنى إلا الموت لأقاسمك ظلمة القبر فليس الموتى بأشقياء .

الجوقة — فكرى أى إلكترا . . فكرى فى أن أباك لم يكن خالداً ، وأن أخاك لم يكنه أيضاً ، خفى من الملك ، واقتصدى فى أنينك فإن الموت ضريبة لا بد أن تؤديها يوماً ما .

أورستيس لنفسه — ويلاه ! ماذا أقول لها ؟ بم أستطيع
أن أخاطبها في هذا الاضطراب الذي يملكني ؟ لن أستطيع بعد
أن أملك هذا الجأش المضطرب .

إلكترا — إي ألم ينالك ، ومن أين هذا الكلام الذي
أسمعه ؟ .

أورستيس — ماذا ! . هذه إلكترا التي أرى ؟ إلكترا
ذات الصوت البعيد !

إلكترا — نعم هي إلكترا في حال شديدة السوء .

أورستيس — يالك من حظ منكود !

إلكترا — أيها الغريب مالك ترضى لشقائي ؟

أورستيس — أيتها الأميرة التعمسة ! إلى أي ذل وامتهان

قد صارت حالك !

إلكترا — ومع ذلك فهذا حظي ؛ هذا هو الحظ السيء

الذي ادخره القضاء لإلكترا .

أورستيس — أي حياة مؤلمة تحيين لزوج ولا عون !

إلكترا — لم تنظر إلى أيها الغريب متنهداً محزوناً ؟

أورستيس — لم أكن أعلم مقدار شقائي .

إلكترا — وكيف استطعت أن تعرفه ؟

أورستيس — حين رأيت الآلام التي تنوء بك .

إلكترا — ومع ذلك فأنت لا ترى منها إلا شيئاً قليلاً .

أورستيس — أيمكن أن أرى أشد منها سوءاً .

إلكترا — من غير شك ، حين أمضى أيامي مع القتلة .

أورستيس — القتلة ! قتلة من ؟ وبأى فظاعة ستمبئيني ؟

إلكترا — قتلة أبي ، وقد قضت على الضرورة أن

أكون لهم قنا .

أورستيس — وأى الناس استطاع أن يقهرك على ذلك ؟

إلكترا — أم لا تستحق هذا الاسم .

أورستيس — وأى طريق سلكت إلى ذلك ؟ القسر أم

العذاب اليومي ؟

إلكترا — العذاب ؛ القسر وكل ألم متخيل .

أورستيس — ولا صديق لك يحميك ويعينك ؟

إلكترا — لا . لم يكن لى إلا صديق واحد هو الذى
تحمل إلى رماده .

أورستيس — أيتها الأميرة البائسة إن منظر ك ليثير إشفافى .
إلكترا — واحسرتاه . . أنت وحدك بين الناس جميعاً
نالك الإشفاق مما أنا فيه .

أورستيس — لذلك أنا وحدى الذى أتى ليقاسمك آلامك
إلكترا — من أين ؟ ماذا ! أ يصل الدم بيننا وبينك ؟
أورستيس — أنبئك بذلك إن أمنت هؤلاء اللاتى
يسمعن حديثنا .

إلكترا — ثق بأنك آمن فالصلة بينى وبينهن متينة .

أورستيس — دعى هذه العلبة فسأنبئك بكل شىء .

إلكترا — أيها الغريب . . باسم الآلهة لا تنزعها منى .

أورستيس — اسمعى لى فلن تندمى على ذلك .

إلكترا — آه . . . لا تحرمنى أعز شىء على .

أورستيس — لن أسمح بأن تحفظيها .

إلكترا — ما أشقانى أيها العزيز أورستيس ! أأحرم رمادك

أورستيس — دعى هذه اللهجة المحزنة ، فليس لحنك
من أساس .

إلكترا — ماذا ! . أليس لحنى أساس حين أبكى أخا
فقد الحياة .

أورستيس — ليس لك منذ الآن أن تنطقى بمثل هذه
الألفاظ .

إلكترا — ألسنت إذا كفاً لأن أبكى هذ الظل ؟

أورستيس — أنت كفاء لكل شىء ولكن ليس . .

إلكترا — ألسنت أجهل فى يدى رماد أورستيس !

أورستيس — ليس رماد أورستيس ، وليس له منه

إلا الاسم .

إلكترا — فى أى مكان توجد بقية هذا التعس ؟

أورستيس — لا بقية له : فليس للأحياء من قبر .

إلكترا — آه . . يا للآلهة ! ماذا قلت ؟

أورستيس — الحق .

إلكترا — أهوجى ؟

أورستيس — إن كنته .
إلكترا — ماذا ، أيمكن أن تكون أورستيس ؟
أورستيس — ألق عينيك على خاتم أبي ؛ ثم انظري ،
أتشكين بعد ذلك .

إلكترا — يالك من يوم سعيد !
أورستيس — آه ! سعيد جدا ؛ من غير شك .
إلكترا — أيها الصوت الحلو ؛ ها أنت ذا قد أتيت .
أورستيس — هو بعينه .
إلكترا — أنت أورستيس الذي أقبل .
أورستيس — وددت لو تملكين كل ما تشتهين ، كما
تملكيني اليوم .

إلكترا للجوقة — أيتها العزيزات من بنات موكلينا .
هذا أورستيس أمامكن ، لقد قتله المكر ، والمكر يعيده اليوم
سالماً موفوراً .

الجوقة — إنا لنراه يا ابنتي ، وإن هذا الحادث السعيد
ليرسل من عيني دموع الفرح والابتهاج .

إلكترا مضطربة — أيها السليل ، سليل أب أحببته إلى
أقصى غايات الحب ، ها أنت ذا تعود آخر الأمر ، وتجد عند
عودتك ، كما ترى من كنت تريد لقاءه .
أورستيس — نعم ، ها أنذا ، ولكن احتفظي بالصمت
وانتظري .

إلكترا — ماذا ؟

أورستيس — خير لنا أن تصمتي حتى لا يسمع أحد من
داخل القصر .

إلكترا — كلا إني أقسم بأرتميس هذه العذراء الخالدة ،
ما ينبغي أن أخشى أحداً من هذه الجماعات العاجزة ، جماعات
النساء المكنونات في القصر دائماً .

أورستيس — احذري ، فإن إله الحرب آرس يقيم بين
النساء أحيانا ، وقد جربت ذلك مرة في حياتك على الأقل .

إلكترا — واحسرتاه ، واحسرتاه ثلاثاً ، إنك لتذكرني
شيئاً لم أنسه ، ولن أنساه ، وهو ذلك الشقاء الذي ألم بنا ، والذي
لا سبيل إلى استدراكه .

أورستيس — أنا أيضاً أعرف هذا الشقاء وكلنا سنتحدث

بقصته عند ما تسمح بذلك الظروف .

إلكترا مضطربة — كل لحظة ، نعم ، كل لحظة فرصة ،

فرصة سانحة تدفعني إلى ذكر هذه القصة ، لقد احتملت كثيراً

من المشقة ، فقد آن لشفتي أن ترد إليهما الحرية .

أورستيس — إني أرى رأيك ، ومن أجل هذا أرجو أن

تحتفظي بهذه الحرية .

إلكترا — ماذا يجب أن أصنع ؟

أورستيس — لا تطيلي فيما يضر .

إلكترا — من ذا الذى يستطيع أن يصطنع الصمت

مكان الكلام فى الوقت الذى تعود إلى فيه ؛ فقد عدت إلى

اليوم على غير انتظار ، وعلى غير توقع .

أورستيس — لقد رأيتى حين ساقى إليك الآلهة .

إلكترا — إن ما تقوله الآن ليضاعف شكرى للآلهة ،

فإذا كان أحد الآلهة هو الذى أضاء طريقك إلى القصر ، فإن

عودتك نعمة يجب أن يشكر الآلهة عليها .

أورستيس — عزيز على أن أ كففك من فرحك ،
ولكنى أخشى أن تستسلمى لهذا الفرح أكثر مما ينبغى .
إلكترا مضطربة حادة — اى هذا الذى أراد بعد غيبة
طويلة ، أن يعود إلى هذه العودة العزيزة ... لا تعتمد بعد أن
رأيتنى شقية إلى ...

أورستيس — ماذا يجب أن أجتنب .
إلكترا — لا تحرمنى لذة الفرح الذى يفيضه وجهك فى
نفسى ، لا تضطرنى إلى مفارقتك .
أورستيس — لو رأيت غيرى يصنع هذا لأنكرت ذلك
عليه .

إلكترا — أنت إذن توافقنى ؟
أورستيس — أتشكين فى ذلك ؟
إلكترا — أيها الأخ العزيز ، لقد تلقيت نبأ موتك ولم
أكن قط أتوقعه ، وقد تملكتنى الثورة ، وظللت مع ذلك
صامتة لا أنطق بكلمة ، ما كان أشقانى . فأما الآن فقد عدت
إلى . رأيت وجهك المحبوب ، فلن أنساه حتى لو اتصلت بالامى .

أورستيس — دعى الكلام الذى لا يفتى ، ولا تنبئنى بأن
أنا مجرمة ، وبأن إجستوس يعث بثروة أبينا ، فيسرف فيها
ويفنيها فى غير طائل . فإن ذلك قد يضيع علمنا الوقت . ولكن
أشيرى على بما يلائم موقفنا الآن ، أين يجب أن أظهر ؟ وأين
يجب على أن أستخفى ، بحيث تضع عودتى اليوم حدا لضحك
أعدائنا . يجب أن نحتاط ، فلا ندخل القصر ، فإنى أخشى أن
تتبين أننا دخيلة نفسك حين ترى ما يتلأأ على وجهك من
الفرح ، أقيمى وهبى موتى حقيقة واقعة ، وأعلنى بكاءك وحزنك
فإذا تم لنا النصر فحينئذ نستطيع أن نبتهج أحراراً .

إلكترا — ولكن أيها الأخ العزيز ، إن ما يرضيك
يرضينى ، فإن ما أجد من الفرح قد تلقيته منك ، فليس هو
ملكالى . ولن أقدم إليك أيسر ما يسوءك ، مهما يعقب على
ذلك من خير ، فإن ذلك جحود لنعمة الآلهة الذين يحسنون إلينا ،
على أنك تعلم من غير شك ما يجرى هنا . فقد أنباوك بأن
إجستوس غائب ، وبأن أننا فى القصر ، فلا تخف أن ترى
الابتسام يشيع فى وجهى الإشراق . لقد شاع الحقد العنيف فى

نفسى ، والآن وقد رأيتك فسأبكي فرحاً ، وكيف أستطيع أن
أكف عن البكاء ، وقد سافرت إلى مرة واحدة فرأيتك فى
وقت واحد ميتيناً وحيّاً . إنك بالقياس إلى مصدر أحداث
لا تصدق ، حتى لورد إلى أبى لما أنكرت ذلك بل لصدفته
واطمأننت إليه ، واعتقدت أنى أرى شخصه ماثلاً . وما دمت
قد عدت إلينا . فمر بما تشاء فسيكون أمرك مطاعاً . لو كنت
وحييدة لاخترت أحد الأمرين : فإما نجاة شريفة ، وإما
موت شريف .

أورستيس — إنى لأنصح لك بالصمت ، إنى لأسمع بعض
أهل القصر يتقدم كأنه يريد الخروج .

إلكترا لأورستيس وبيلاديس — أدخلها إليها الغريبان ،
ما دام ما تحملانه يسر أهل القصر ، وإن لم يكن فيه مصدر
للسرور . [يدخل المربى]

المربى — إنكما لجنونان ، قد انتهى الجنون بكما إلى أقصاه ،
ألا تحفلان بالحياة ؟ أذهب عنكما الرشد حتى نسيما أنكما
لا تقربان من الخطر ، بل إن الخطر قد أحرق بكما من كل مكان .

لو لم أقم على باب القصر حافظاً محتاطاً لعرف أهله ما تدبران
قبل أن تنفذا إليه . ولكنى قد احتطت لذلك . فكفا الآن
عن الحديث وعن صيحات الفرح التي لا تنقضى ، ادخلا إلى
القصر ، إن من الخطأ أن نتردد بعد أن اتهمينا إلى هذا الموقف ؛
لقد آن وقت العمل .

أورستيس — ما عسى أن أجد حين أبلغ القصر .
المربي — كل شيء يجري على ما تحب ، ليس في القصر
من يعرفك .

أورستيس — لقد أنبأتهم بأني قضيت ، أليس كذلك .
المربي — تعلم بأن أهل القصر يؤمنون بأنك من أهل
القبور .

أورستيس — وهم بذلك فرحون ، أليس هذا حقا ؟
ماذا يقولون ؟

المربي — سأنبئك بذلك متى اتهمينا من كل شيء ،
أما الآن فكل شيء حسن حتى ما يسوء .

إلكترا — من هذا الرجل أيها الأخ العزيز ، عرفه إلى
بحق الآلهة .

أورستيس — ألا تعرفينه ؟

إلكترا — كلا .

أورستيس — ألا تعرفين . . إلى من أسأمتني قديماً ؟

إلكترا — إلى من ؟ ماذا تقول ؟

أورستيس — إلى الندى عني بي مدعناً لأمرك ، حتى

اتتهيت إلى بلاد فوكيس .

إلكترا — أهو الرجل الذي رأيته وحده قديماً قد احتفظ

لنا بالوفاء حين قتل أبونا .

أورستيس — هو ذلك لا تكثري السؤال .

إلكترا — أيها اليوم العزيز . أيها المنقذ الوحيد لبيت

أجامنون ، كيف أقبلت إلى هذا المكان ؟ أنت الذي أنقذه

وأنتقذني من الغرق . أيها اليد العزيزة ، أيها القدمان العزيزتان ،

أي معونة قدمتن إلينا . كيف أقتت فينا منذ وقت طويل دون

أن أعرف ذلك ، ودون أن أتبين مكانك . لقد كانت كلماتك

تحمل إلى الموت ، وأنت مع ذلك تحمل إلى الحياة . تحية إليك أيها الأب فإني أرى فيك أباً ، تحية إليك . تعلم أنك الشخص الذي لم أبغض أحداً كما بغضته ، ولم أحب أحداً كما أحبته ، وكل ذلك في يوم واحد .

المربي - حسبك هذا . . . يكفي أن ما حدث منذ أعوام طوال . . . يجب أن تمضي ليال كثيرة وأيام كثيرة ليتمكن يا إلكترا أن يقص في وضوح - إلى أورستيس وبيلاديس - أما أنتما فاسمعا لي ، هذا وقت العمل ، إن كلوتيمسترا وحدها الآن وليس في القصر رجل ؛ فإن أبطأتما فستضطران إلى جهاد هؤلاء الناس وقوم آخرين أبرع منهم في الحرب .

أورستيس - إن العمل الذي نبدأ لا يحتاج إلى الكلام الطويل ، بيلاديس لتسرع إلى دخول القصر ، ولكن لنبدأ بعبادة هذه الأصنام آلهة الأسرة القائمين أمام الأبواب .

[يدخل أورستيس وبيلاديس والمربي القصر بعد أن يتقدموا بالعبادة لهذه الأصنام وتبقى إلكترا وحيدة]

إلكترا - أيها الملك أبولون . . . اصغ إليهم عطوفا عليهم .
واصغ إلى أيضاً رفيقاً بي أنا التي ظالما تضرعت إليك ماجة

على ضيق ذات يدي ، وأنا في هذه المرة أيضاً أيها الإله أدعوك
وأرسل إليك في أن تعيننا على تحقيق ما أقدمنا عليه ، وليعلم
الناس أي عقاب اعد الآلهة للآثمين . [تستخفي في القصر]

الجوقة مضطربة — انظروا أي طريق يسلكها آرس
الجبار وهو ينفث الموت . هذه آلهة الانتقام ، هذه الكلاب
الضارية التي لا تتقي ، إنها تسعى وتنسل إلى القصر انسلالا
لتعاقب على الإثم الشنيع ، وكذلك لن يظل حامي معلقاً وقتاً
طويلاً .. هذا هو الثائر المقتولين يخطف خطواته ليندس في القصر
الأبوي حيث استقرت ثروة الأجداد . وقد أخذ بيديه سيفاً
صارماً قد هيء للمضاء . وهذا هو هرميس بن ميا قد أقبل سريعاً
لبقاً ؛ فأعد الشرك في غير إبطاء ، وقاد هذا المنتقم في طريقه
المستقيمة إلى الانتقام .

[تخرج إلكترا من القصر محتاطة]

إلكترا — أيتها النساء العزيزات ، سيتمون عملهم بعد
وقت قصير [لرئيسة الجوقة] أقيمي على الصمت .

رئيسة الجوقة — كيف ؟ ماذا يصنعون الآن ؟

إلكترا — إنهم يهيمون العلبة المشثومة للدفن ، وإن أخي
وصاحبه يقومان عندها .

رئيسة الجوقة — وأنت فيم خرجت ؟

إلكترا — لأحول دون أن يفجأهم إجستوس .

كلوتيمسترا من داخل القصر — واغوثاه ، إن هذا القصر
الخالى من الأصدقاء لملوء بالقتلة .

إلكترا — أسمع صياحا في القصر . . ألا تسمعن أيتها

الصديقات ؟

رئيسة الجوقة في استحياء وتوقف — بلى ، لقد سمعت

لشقائي ما لم أكن أحب أن أسمع .

كلوتيمسترا من داخل القصر — واشقوتاه ، إجستوس

أين أنت ؟

إلكترا — اسمعي إن الصيحة تتصل .

كلوتيمسترا من داخل القصر — إي بني . . إي بني

اشفق على أمك .

إلكترا — ولكنك لم تشفى عليه ولا على أبيه الذى
منحه الحياة .

رئيسة الجوقة مسرعة — أيتها المدينة ، أيتها الأسرة .
التعسة ، الآن ، اليوم يتم القضاء . نعم يتم تدميرك .

كلوتيمسترا من داخل القصر — آه . . لقد أصبت .

إلكترا — اضرب إن استطعت ضربة أخرى .

كلوتيمسترا من داخل القصر — يا الآلهة ، ضربة أخرى !

إلكترا — آه . . لو قضى على إجستوس مثل هذا القضاء .

الجوقة فى همس واضح — هذه نبوءات تتحقق ، هؤلاء

الموتى يستأنفون الحياة بعد أن تضمنتهم القبور ، لقد ماتوا منذ
أمد بعيد ، ولكنهم الآن يسفكون دم الذين قضوا عليهم

الموت . [يخرج أورستيس وبيلايس من القصر]

رئيسة الجوقة — هاها هذان تقطر أيديهما من دم الضحية

التي قرباها إلى إله الحرب لا أستطيع أن ألومهما .

إلكترا — إى أورستيس إلى أين اتهمت .

أورستيس — كل شىء على ما يرام فى القصر ، إن كان

أبولون قد نصح لنا فيما أوحى إلينا من أمر .

إلكترا — أمانت التعسة ؟

أورستيس — لا تشفقى أن تهينك بعد الآن وقاحة أمك .

رئيسة الجوقة فى حياء وتوقف — الصمت ، الصمت ، إني

أرى إجستوس ، ما أشك فى أنه هو .

أورست — . . .

إلكترا — أيها الأصدقاء ألا تذهبون ؟

أورستيس — أترينه ؟ أهو قريب منا ؟

إلكترا — إنه يقبل فرحا من القرية .

رئيسة الجوقة مسرعة — ادخلا إلى بهو القصر فى غير

إبطاء ، والآن وقد أحستما العمل مرة فأحسناه مرة أخرى .

أورستيس — ثقى بأننا ستم ما بدأنا .

إلكترا — أسرع فى إمضاء ما صممت عليه .

أورستيس — سأدخل .

إلكترا — سأعنى بكل شىء هنا .

[يخرج أورستيس وبيلايس]

الجوقة في همس واضح — يحسن أن نهمس في أذن هذا
الرجل كلمات كأننا صديقاته ، ليسرع في غير حذر إلى ما أعد
له العدل من صراع . [يدخل إجستوس]

إجستوس للجوقة — أيكنّ تستطيع أن تدلني على مكان
الضيف ، الفوكيين الذين أقبلوا يعلنون إلينا أن أورستيس قد
أدركه الموت في غرق خيلي^(١) — لإلكترا — إليك أنت
أوجه السؤال ، نعم أنت التي مازالت تظهر الوقاحة إلى الآن ، أظن
أن هذا النبأ يعنيك أكثر مما يعني أي امرأة أخرى وأنت أعلم
به وأقدر على إجابته .

إلكترا — إني أعرف هذا النبأ من غير شك ، وكيف
أجهل أهم ما يعنيني من الأنباء .

إجستوس — أين يوجد هؤلاء الغرباء . . إذن أنبئني .

إلكترا — هم في القصر ينعمون بما تلقوا من حسن
الضيافة .

(١) يشبه ما وصف من ازدحام الخيل وسقوط بعضها على بعض ،
وموت أورستيس أثناء ذلك بما يكون من اصطدام السفن أثناء العاصفة ؛
وإدراك الغرق بمن فيها من الناس .

إجستوس — احموا موت أورستيس على أنه حق
لا شك فيه .

إلكترا — إنهم لم يحملوا النبأ فحسب ، ولكنهم حملوا
الدليل عليه .

إجستوس — أمن اليسير أن أتحمق ذلك في وضوح ؟
إلكترا — ذلك يسير ؛ وإن المنظر ليملاً النفوس حزناً .
إجستوس — إن حديثك ليسرني السرور كله على غير
ما تعودت .

إلكترا — لتسعد إن كان في ذلك ما يسعدك .

إجستوس — إني أمرك بالصمت ، لتفتح الأبواب لأهل
موكينا ولأهل أرجوس ليروا جميعاً هذا المنظر . وأى الناس
حدثته نفسه بالأمل في عودة أورستيس فليذعن لإرادتي بعد أن
يرى جثته قبل أن أنزل به العقاب الذي يرده إلى الرشد .

إلكترا — لقد تمت مهمتي ، ولقد ردني الزمان إلى الحكمة
فانحزت إلى جانب الأقوياء .

[يفتح باب القصر ويدور اللوب ؛ فتظهر جثة مسجاة وقد قام إلى
جانبا أورستيس وبيلاديس] .

إجستوس — إى ذوس ما كان الذى أراه ليتم لولا غيرة
الآلهة وحنقهم ، على أنى معتذر إن كان فى اللفظ ما يغضبهم
— لأورستيس وپيلاديس — ارفعا هذا الغطاء ، هذا الغطاء كله
فإنه يخفى على هذا الميت ، ارفعا هذا الغطاء لأبكى هذا الصريع
من أهلى .

أورستيس — ارفعه أنت فليس ذلك إلى ، أنت الخليق
أن ترفعه وأن تتحدث إلى من دونه حديث الصديق .

إجستوس — لقد أحسنت المشورة ، وسأسمع لك
— لإلكترا — إن كنت تعلمين أين تكون كلو تيمسترا من
القصر فادعها .

أورستيس — ها هى هذه أمامك لا تبعد للبحث عنها .

[إجستوس وقد رفع الغطاء]

إجستوس — .. ماذا أرى ؟

أورستيس — من ذا يخيفك ؟ ألا تعرفها ؟ .

إجستوس — فى أى شرك وقعت ؟

أورستيس — ألا ترى أنك تتحدث إلى الأحياء كما لو

كانوا من الموتى ؟ .

إجستوس — لقد فهمت عنك من غير شك ، هذا
أورستيس .

أورستيس — لقد كنت صادق الفراسة ، فكيف طال
عليك الخطأ؟ .

إجستوس — لقد هلكت ، لقد قضى على ، ولكن دعني
أقل لك كلمة واحدة .

إلكترا — لا تدعه ينطق بحق الآلهة ، ولا تخل بينه
وبين إطالة القول وماذا عسى يربح من لحظات تمد له وقد
قضى عليه أن يموت غارقا في آثامه . كلا ، اقتله مسرعاً ثم أسلمه
إلى الذين يدفنونه كما يستحق ، وكذلك أخلص من آلامى .
أورستيس — ادخل فليس ينبغي لك الآن أن تتكلم ،
وإنما ينبغي لك أن تموت .

إجستوس — لم تدخلنى القصر؟ إن كان ما تقدم عليه
حسناً فما حاجتك إلى إخفائه؟ لم لا تقتلنى الآن؟
أورستيس — ليس لك أن تأمر هنا ، ولكن امض إلى
المكان الذى قتلت فيه أبى لتموت حيث مات .

إجستوس — أمن الضرورى أن يرى هذا القصر ما قضى
وما سيقضى على هذه الأسرة من الشقاء .

أورستيس — مهما يكن من شىء فسيرى شقاءك ، ولن
تخطى نبوتى بالقياس إليك .

إجستوس — إن هذا الفن الذى تتمدح به لم يكن
يحسنه أبوك .

أورستيس — إنك تسرف فى الإجابة وتؤخر موتك .
هلم . امض .

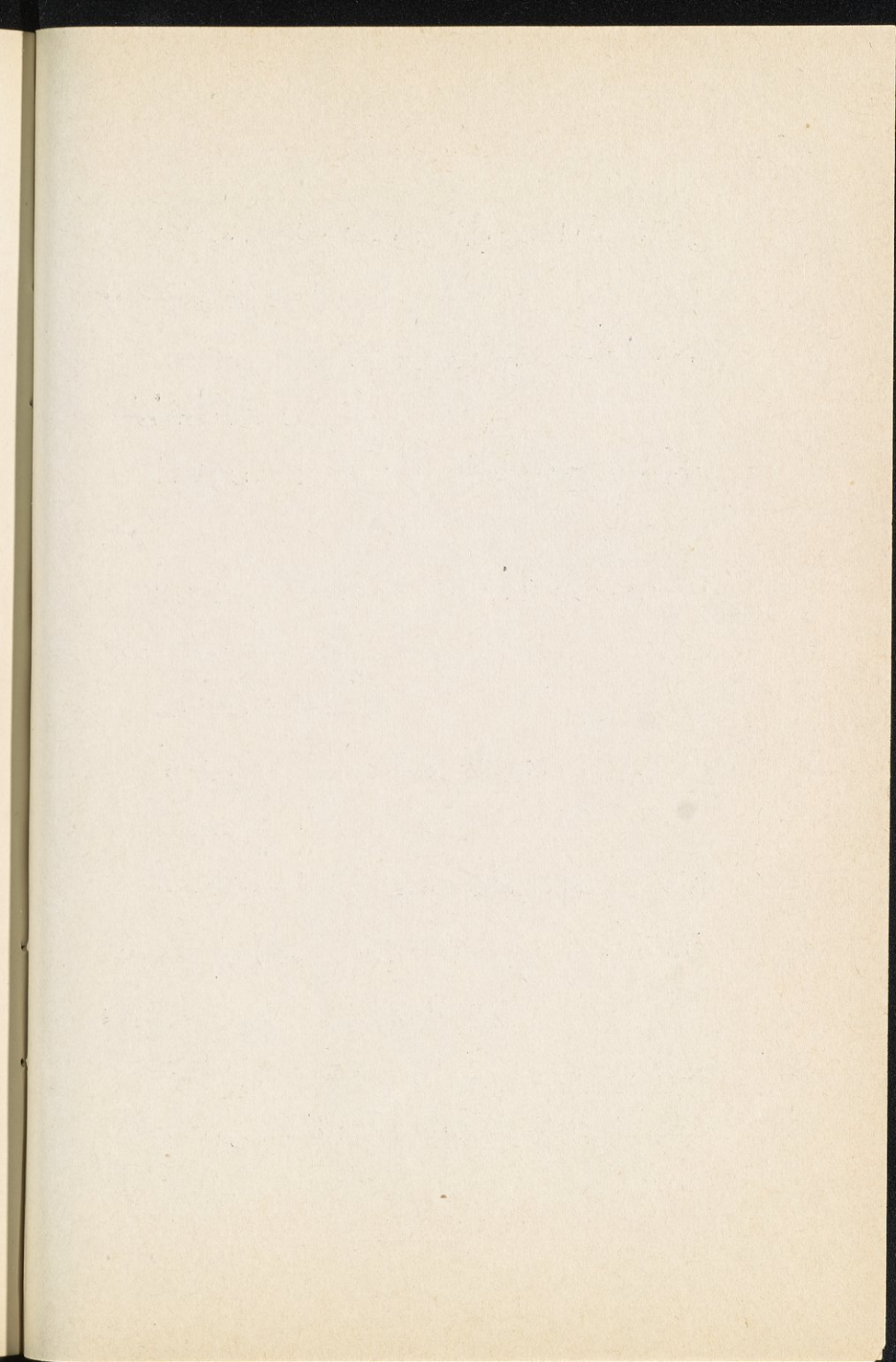
إجستوس — قدنى .

أورستيس — عليك أن تسعى بين يدى .

إجستوس — أتخاف أن أهرب ؟

أورستيس — لا أريد أن تموت كما تحب ، يجب أن احتفظ
لك بهذه المراتة (يجب أن تنزل هذه العقوبة فوراً ، عقوبة الموت
بالذين يخالفون عن أمر القوانين) .

رئيسة الجوقة متغنية — إى أسرة أتريوس ، ما أشد
ما احتملت من ألم لتظفري آخر الأمر بالحرية ، التى قوامها هذا
الجهد الأخير .



أياس

رسالة

الأشخاص

أياس .

أتينا .

أوديسيوس .

تكروس أخو أياس .

تكمسا زوج أياس .

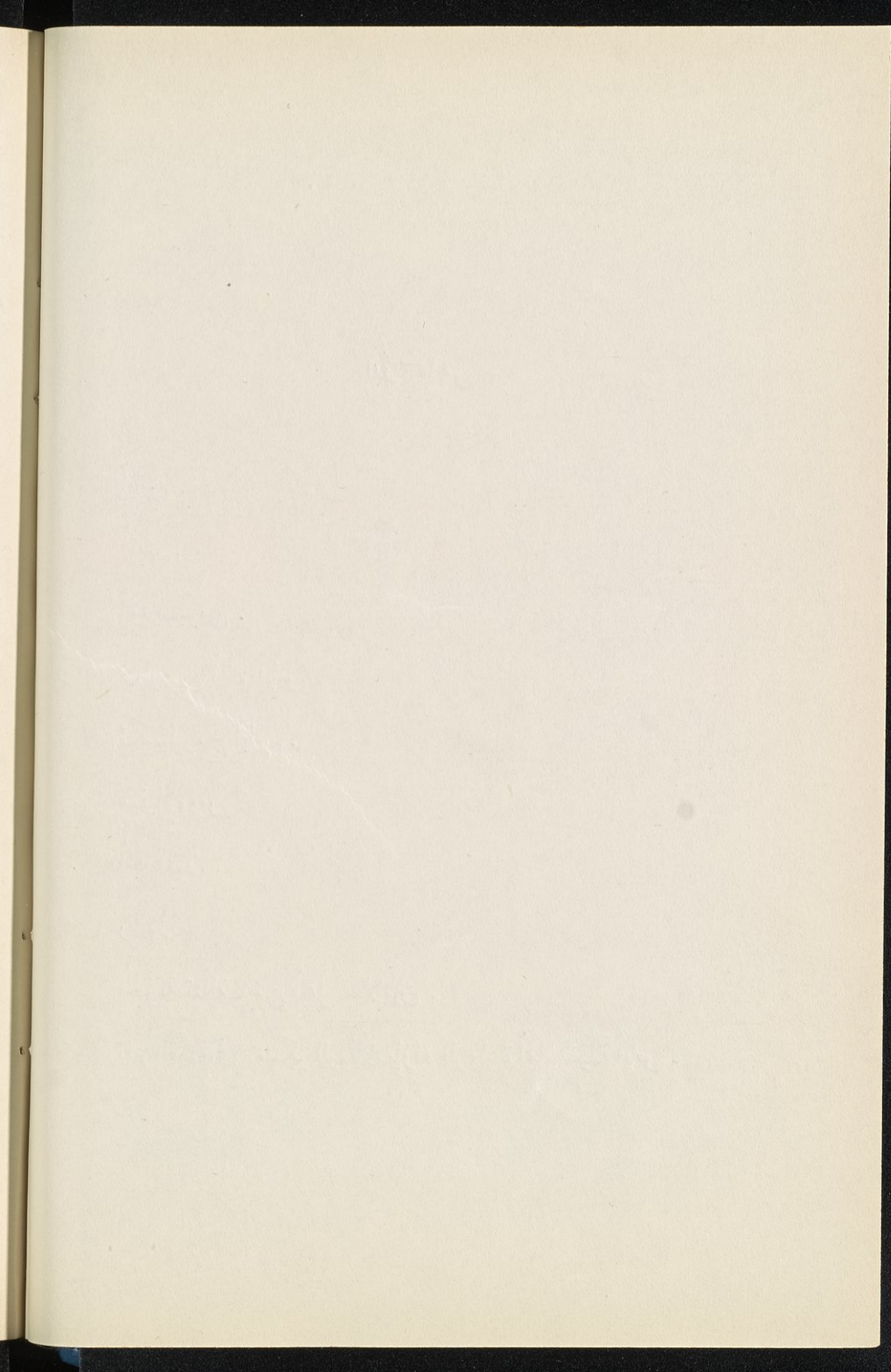
مينيلاووس .

أجاممنون .

رسول .

الجوقة تتألف من أهل سلامين .

تقع القصة في معسكر اليونان بإزاء طروادة أمام خيمة أياس .



أياس

كان أياس بن تيلامون ملك سلامين بطلا من أبطال اليونان أمام طروادة . حارب فأحسن البلاء ، وظهر على الطرواديين في مشاهد عظيمة ، وحمى اليونانيين جميعاً بعد أن انهزم زعمائهم وأبطالهم ؛ فما زال يدافع عنهم حتى أقبل أخيل فردّ أعداءهم منهزمين . فلما كان مقتل أخيل جعل اليونان سلاحه جائزة لأعظم أبطالهم شأنًا ، وأجلهم خطراً ؛ ففاز بها أوديسيوس ، وغضب لذلك أياس فذهب عقله ، وأنجى بسيفه على ما كان في حظائر اليونان من ماشية ؛ فلما عاد إليه صوابه استخزي لما فعل فقتل نفسه .

المنظر الأول

فضاء الريف المتسع عن شمال ، وخيمة أياس في الوسط ، وخيام أخرى منسقة عن يمين . أوديسيوس مطوّفا يدرس آثار الحطى في الرمل والإلهة أتينا ترقبه من علٍ بحيث لا يراها . وذلك في مطلع الصبح .

أتينا — ما زلت أراك يا ابن لايرتيس متر بصاً كالصائد تنهز الفرصة لتبلو أعداءك ، وهأنذا ذى اليوم أراك على ساحل البحر قريباً من خيام أياس حيث اتخذ مقامه في آخر المعسكر ؛ تبحث منذ وقت طويل تقيس الآثار التي لم تتغير بعد ، والتي تركتها خطاه ، تريد أن تعلم أهو في خيمته أم هو بعيد عنها . لقد أشرفت على غايتك ، إن كلاب الصيد في أسبرتة ليست أبرع منك في تقصى آثار الفريسة . لقد آوى أياس إلى خيمته يتصبب جبينه عرقاً وتقطر يدها دما . لست في حاجة إلى أن تختلس النظر متحفظاً من وراء هذا الباب . ولكن أنبئني فيم تكلف نفسك هذا الجهد ، فإنني حين أعرف ذلك أستطيع أن أعلمك ما تريد علمه .

أوديسيوس — صوت أتينا أكرم الآلهة على ، إنك تستخفين ،

ولكنى أعرف صوتك لأن جرسه يرنّ في قلبي كأنه جرس
الأبواق النحاسية التي تتخذ في تيرانيا^(١). الآن قلت الحق، إنما
أراقب عدواً، أراقب أياس ذا الترس المعروف^(٢). هو وحده،
هو ليس غيره الذى أتبعه منذ وقت طويل. لقد اقترف هذه
الليلة في ذاتنا إنما لا يكاد يصدق إن كان هو الذى اقترفه. فإننا
لا نعلم شيئاً على سبيل الجزم، فنحن نهيم شاكين. وقد أخذت
نفسى بتجلية هذا الأمر والكشف عن وجه الحق فيه. لقد
رأينا منذ لحظة جميع ماشيتنا وقد نزل بها البوار. نحرتها يد
رجل وذبحت معها حراسها. وقد زعم لى من رآه وحده يعدو في
السهل وفي يده سيف يبله دم رطب، وقد أنبأنى هذا الشاهد
بأنباء مفصلة؛ فأسرعت في أثره وقد حققت بعض العلامات،
ولكن علامات أخرى تركتني حائراً. لقد جئت في وقت
الحاجة إليك أيتها الإلهة. إن يدك هي التي تهديني في كل شيء
وفي كل وقت.

(١) إقليم إيطالى. (٢) كان أياس مشهوراً بين أبطال اليونان

بترسه الهائل الذى يشبه البرج.

أتينا — قد كنت أعلم كل شيء يا أوديسيوس ، وأنا أتبع
خطواتك منذ وقت طويل حفيظةً على تتبعك .

أوديسيوس — مولاتي العزيزة ، أترين أنى موفق فيما أبذل
من جهد ؟

أتينا — نعم ، كل هذا عمل أياس .

أوديسيوس — ولم أقدم على هذا الجنون ؟

أتينا — أناره أمر سلاح أخيل .

أوديسيوس — لم أنحى هكذا على الماشية ؟

أتينا — كان يظن وهو يبنيها أنه يصبغ يديه بدمائكم .

أوديسيوس — أكان حقاً قد دبر في نفسه الاعتداء

على اليونان ؟

أتينا — وكان خليقاً أن يتم عدوانه عليهم لو أنى خلّيت

بينه وبين ما أراد .

أوديسيوس — كيف انتهى إلى هذه الجراءة البالغة ؟

أتينا — لقد دفعه المسكر أثناء الليل وحيداً إلى الإيقاع بكم .

أوديسيوس — أوصل إلينا ؟ أبلغ غايته ؟

أتينا — بل انتهى إلى باب القائدين .

أوديسيوس — وكيف وقف ذراعه المندفعة إلى سفك

الدماء ؟

أتينا — أنا التي حرمته هذا الفرح الأثيم حين خيمت

لعينيه صوراً مضللة ، ودفعته إلى هذه الماشية التي غنمتموها من

العدو ولم تقتسموها بعد ، والتي كان يحرسها الرعاة مختلطة ؛ فألحى

عليها وأوقع مذبحاً بهذه الحيوانات ذات القرون من حوله . كان

يقصم ظهورها ، وكان يرى أنه يقتل بيده مرة الأترين^(١) ومرة

زعيماً آخر من زعماء اليونان . أجل ! هذا الرجل الذي أضله

الجنون أنا التي كنت أثيره وأدفعه إلى شباك مهلكة ، فلما

أتم مهمته ورفع رأسه قرّن ما بقي حيّاً من قطعان البقر والغنم

وساقها إلى خيمته . وكان يرى أنها رجال لا حيوانات ذات

قرون . وهو الآن في خيمته يمزقها تمزيقاً ، وسأظهرك على جنونه

البين ؛ فإذا رأيت ذلك قصصته على اليونان جميعاً . لا تخف ،

أقم لا تخش شراً من هذا الرجل ، سأحول عينيه فلا يرى

(١) أجامنون ومينيلووس .

مكانك . وأنت ، هذا الذي يشدّ وثاق أسراه ، أقبل إني أدعوك ،
إنما أتحدث إلى آياس ، أبرز أمام خيمتك .

أوديسيوس — ماذا تصنعين يا أتينا؟ لا تطلي إليه البروز .

أتينا — ألا تلتزم الصمت ! لا تخف .

أوديسيوس — لا يخرج بحق الآلهة ، حسبه أن يبقى

في خيمته .

أتينا — ماذا تخشى؟ ألم يكن قبل ذلك رجلاً؟

أوديسيوس — نعم ، وكان عدوى كما هو الآن .

أتينا — وأى شيء أحبّ إلى النفس من أن يضحك الرجل

من عدوه؟

أوديسيوس — حسبى أن يبقى في خيمته .

أتينا — تخشى أن ترى أمامك رجلاً يهذى؟

أوديسيوس — لو كان عاقلاً لما تجنّبته .

أتينا — ولكنه الآن لن يراك ولو كنت قريباً منه .

أوديسيوس — كيف يكون ذلك ، وما زال يرى بعينيه؟

أتينا — وستظان مفتوحتين ، ولكنى سألقى عليهما غشاوة .

أوديسيوس — تستطيعين ذلك ، إن الآلهة يعرفون كل أنواع الكيد .

أتينا — الصمت إذن ، لا تتحرك ، أقم كما أنت .

أوديسيوس — طوعا ، ولكن كم أود لو كنت بعيداً !

أتينا — وأنت يا أياس ! إنى أدعوك للمرة الثانية . أهذا

كل إكبارك لحليفتك ؟

[يخرج أياس في أشد أطوار الجنون وفي يده سوط يقطر دماً] .

أياس — لك التحية يا أتينا ، لك التحية يا ابنة زوس ، لقد

جئت وقت الحاجة إليك . سأتوجك ببعض الذهب الذى غنمته

اعترافا بما لك على من يد ، فأنا مدين لك بكل هذه الغنائم .

أتينا — ما أحسن هذا القول ! ولكن أنبئنى أغمست

سيفك فى دم جند اليونان ؟

أياس — أستطيع أن أفخر بذلك ، فليس شىء أدنى منه

إلى الصديق .

أتينا — أرفعت قبضتك فى وجه الأتريين ؟

أياس — أنا متحقق أنهما لن يسوءا أياس بعد اليوم .

أتينا — لقد قضيّا إن كنت قد فهمت عنك؟

أياس — لقد ماتنا فليأتيا لينزعا سلاحى .

أتينا — حسن، وابن لايرتيس ماذا هيأت له؟ أفلت منك؟

أياس — تسألينى عن هذا الثعلب الماكر أين هو؟

أتينا — نعم، إنما أتحدث عن أوديسيوس خصمك .

أياس — أحبب إلى يا مولاتى بأن أراه أسيراً قد حبس

من وراء هذا الباب، لا أريد أن يموت الآن .

أتينا — ماذا تريد أن تصنع به قبل موته؟ أى منفعة تريد

أن تحصل؟

أياس — أريد أنه، وقد شدّ إلى عمود من أعمدة الفناء ..

أتينا — أى ضررٍ تريد أن تحدث بهذا الشقى؟

أياس — يدمى سوطى ظهره قبل أن يموت .

أتينا — لا تعذب هذا التعس .

أياس — سلىنى ما شئت يا أتينا، أما هو فلا بد من أن

يتلقى هذا العذاب .

أتينا — ما دام يلذك أن تسير هذه السيرة فاضرب إذن،

أنفذ كل ما دبّرت ، لا تستغنى منه شيئاً .
أياس — سأتم ما دبّرت ، أما أنت يا أتينا فأقيمى على
حلفك لى كما صنعت اليوم .

[يدخل إلى خيمته]

أتينا — أترى يا أوديسيوس إلى قوة الآلهة كم هى عظيمة !
أى رجل يمكنه أن يكون أعقل منه ، وأشجع منه إذا جدّ الجد ؟
أوديسيوس — لا أعرف أحداً يعدله عقلاً وبأساً . وإنى
لأرثى له وإن كان عدوى ، فقد اتصل أمره بقضاء محزن ، وإنى
لأفكر فى مصيرى كما أفكر فى مصيره ، وإنى لأرى أننا جميعاً
ماحييننا لسنا إلا أشباحا ، إلا ظلالا كاذبة .

أتينا — تعلم من هذا المنظر ألا تكابر الآلهة ، ولا تكاثرهم
ولا تنطق فى ذاتهم بكلمة غرور ، وألا يخذعك تفوقك على
نظرائك فى القوة أو الثروة ، فإن يوماً واحداً يضع الناس ويرفعهم ،
والآلهة يحبون القصد ويكرهون الفجور .

[تستغنى أتينا ويذهب أوديسيوس وتدخل الجوقة إلى الملعب من يمين]
رئيس الجوقة — يا ابن تليمون ساكن سلامين التى تحيط
بها أمواج البحر ، إنى لفرح حين أراك سعيداً . ولكنى شديد

الخوف عظيم الفزع إذا قصد إليك زوس بالسوء ، أو أهانك
اليونان بألسنتهم الحادة ، مثلى في ذلك مثل العصفور الفزع الذى
يهرب فى الجو لا يلوى على شىء . وكذلك امتلأت آذاننا حول
هذه الليلة المنقضية بلغط عظيم ، بلغط سىء . يقال إنك ذهبت
إلى المرج الذى ترع فيه الخيل ، فأفنت قطعان اليونان ، وما بقى
من الماشية التى غنموها مزقتها بسيفك الملتهب .

هذه هى القصة التى يهمس بها الناس ، والتى يتخيلها
أوديسيوس ويلقيها فى آذان اليونان جميعاً ، ولا يجد مشقة فى
إقناعهم بها . والناس يقبلون الآن هذا الحديث فى يسر ، يجد
سامعه فى الشماتة بك والابتهاج بشقائك من الغبطة أكثر مما
يجد ناقله . إنما يبلغ الكائنون أغراضهم إذا مكروا بكبار
النفوس . لو أن هذا الحديث أذيع عنى لما صدقه أحد ، إنما يدب
الحسد إلى الأغنياء ؛ ومع ذلك فإن صغار الناس إذا فقدوا
سادتهم لا يحسنون الدفاع عن الأسوار ، فإذا وجدوهم استقرّ
التوازن بين الضعفاء والأقوياء ، وبين أعظم الناس خطراً
وأهونهم شأنًا . ولكن هذه الحكمة لا تغنى ، ولا تبلغ من

نفوس السفهاء ما دمت بعيداً . هؤلاء أعداؤك يلبغون بإهانتك
والنيل منك ، ونحن قاضرون عن ردهم إلى أطوارهم ، عاجزون
عن حمايتك من ألسنتهم ، لأنك لست بيننا أيها السيد العظيم .
لقد أفلتوا من لحظك فهم يتصايحون كأنهم صغار الطير فرّت
أمام الصقر العظيم ، ولو قد برزت لهم لما أبطأوا في الاستخفاء
والاستخذاء والتزام الصمت العميق .

الجوقة [في قوة] — ما مصدر هذا اللفظ العظيم الذي أنتج
لنا الخزي ؟ أهى أرتيمس^(١) ابنة زوس قد أرادت أن تنتقم منك
لأنك لم تقرب إليها نصيبتها مما ظفرت به من الصيد ، ولم تهد إليها
ما كان ينبغي من آيات هذا النصر ، فدفعتك إلى قطعان اليونان
تفعل بها الأفاعيل ؟ أم هو أرس^(٢) ذو الدرع النحاسية ، قد
ساءه تقصيرك في ذاته بعد ما أعانك في الحرب ، فهو ينتقم منك
بإيقاعك في هذا الشرك الذي وقعت فيه هذه الليلة ؟ .

فلو قد خلّى بينك وبين عقلك لما اندفعت مختاراً في هذه
الحدة وبهذا العنف إلى هذه القطعان ، إنما سلط عليك الآلهة

(١) آلهة الصيد .

(٢) إله الحرب .

طائفاً من جنون . فليسمع لنا زوس ، وليسمع لنا أبولون ، وليحوّلا
عنك إهانة اليونان . ولكن إذا كان هذا الحديث كذباً
يذيعه الملك الأعظم^(١) ، ويشيعه هذا الرجل الذئب من سلالة
سيزوبوس^(٢) فلا تسكت على هذا الكيد ، ولا تعرض نفسك
لهذه القالة السيئة بالاحتجاب في خيمتك على ساحل البحر .
[في بطاء]

بل على العكس من ذلك قم واخرج من منزلك الذى
أطلت فيه المقام منغمساً فى راحة مضطربة ، فتركت هذا الحديث
يعظم وينمو كأنه اللهب قد ارتفع حتى بلغ السماء . وكذلك
ينتشر فى الأودية ماضياً مع الهواء فى غير خوف ولا حياء كيد
أعدائك لك ومكرهم بك . إن اليونان جميعاً يضحكون فى قوة
وعنف ساخرين منك عابثين بك والألم يملأ نفسى .

[تدخل تكسا]

تكسا — أى حماة سفينة أياس ، أى سلالة أسرة أركتيوس !
ما أجدرنا بالأئين نحن الذين يملأ قلوبهم الحب لهذا البيت البعيد ،
بيت تلمون . إن أياس الهائل ذلك البطل العظيم ذا الكتفين

(٢) أوديسيوس .

(١) أجاممنون .

القويتين ملقً على الأرض الآن ، قد صرعته عاصفة أفسدت عليه عقله .

رئيس الجوقة — أى ثقل ثقيل ألمّ به الليلة فأذهب هدوء نفسه واعتدال مزاجه ؟ أنبئنا يا ابنة تلوتاس الفريجي فأنت أسيرته ، وإن آياس العنيف ليشرفك بحبه ، فلن يكون حديثك عنه حديث الجاهلة .

تكمسا — كيف أحدثك بما لا سبيل إلى وصفه ؟ إن الألم الذى ستعرفه ليعدل الموت . لقد جنّ سيدنا آياس العظيم فجلب لنفسه العار هذه الليلة . لو ترى داخل خيمته هذه الضحايا التى نحرت بيده والتى تسبح فى دمها والتى قدّمها إلى الآلهة !

الجوقة [فى عنف] — بأى نبأ تنطقين عن هذا البطل الجرىء ؟ نبأ لا يطاق ، ولكنه نبأ لا يكذب . إن رؤساء اليونان ليذيعونه ، وإن اللغظ المتزايد لينميه . ما أشدّ خوفى مما سيحدث ! سيموت سيدنا لأن يده الطائشة قد نحرت بسيفه الدامى قطعان اليونان ورعاتها فى غير تفريق ولا تمييز .

تكمسا — واحسرتاه ! من هناك ، نعم من هناك أقبل علينا

يقود قطيعاً أسيراً . وكان ينحدر داخل خيمته بعض هذا القطيع ،
وكان يمزق بعضه الآخر ، وكان يشطر بعضه شطرين . ثم عمد
إلى كبشين قوائمهما بيض : فأما أحدهما فقد احتز رأسه ، وقطع
طرف لسانه ورماه بعيداً ، وأما الآخر فقد شدّه إلى عمود ، ثم
أهوى إلى سوطه وجعل يضربه به ، وللسوط صفيير وهو يهينه
بألفاظ قبيحة لم يتعلمها من الناس ، وإنما ألقاها في روعه
بعض الآلهة .

الجوقة — لقد آن لنا أن نسترجع وجوهنا وأن نعلن في الهرب
مستخفين ، أو أن نتخذ مجالسنا من السفينة ونمضي في البحر
حتى نبلغ مأمنا . ما أعنف النذير الذي يرسله الملك وأخوه في
أثرنا ! إني لأخشى أن أموت معه رجماً بالحجارة ، فإن العارض
الذي ألمّ به يجعل الدنومنه خطراً .

تكسا — لقد مرّ هذا الطائف مرّاً سريعاً كأنه الريح
لا يصحبها البرق الخاطف . لقد تاب الآن إلى رشده ، ولكنّه
يشقى بألم جديد ، فإن مشاهدة الإنسان للشر الذي يقترفه وحده
دون أن يشاركه أحد في اقترافه تزيد الألم وتضاعف الشقاء .

رئيس الجوقة — ولكن إذا أدركه الهدوء فقد تستقيم
الأموال له فيما أرى . فإن الشر إذا بعد قلّ التفكير فيه .

تكسا — أيهما أحب إليك إذا خيرت : أن تسعد وحدك
ويشقى أصدقاؤك ، أم أن تشاطرهم ما هم فيه من شقاء ؟

رئيس الجوقة — إذا تعدد الأشقياء يا امرأة كان
الشقاء أعظم .

تكسا — لقد انقضى الألم ، ولكننا ما نزال نشقى به .

رئيس الجوقة — كيف تقولين ؟ لا أفهم عنك شيئاً .

تكسا — لقد كان أياس يألم وحده أثناء جنونه ، وكنا
نحن العقلاء نشقى بالنظر إليه ؛ فأما الآن وقد تاب إلى نفسه
وانجباب عنه الألم فإنه يضطرب أشد الاضطراب لياس شنيع ،
ونحن مثله لم ينقص ألما عما كان عليه ، ألسنا نجد ألمين مكان
ألم واحد ؟

رئيس الجوقة — إنى أرى رأيك وأخشى أن يرسل الآلهة
إلينا بعض المكروه . وكيف السبيل إلى غير ذلك ، وهو بعد
أن عاد إلى الهدوء ليس أسعد منه حين كان مضطرباً ؟

تكسما — هذه هي حاله ، ويجب أن تكون بها عليما .
رئيس الجوقة — كيف ألمّ به هذا العارض ؟ قصّي علينا
آلامك فإنا نشاركك فيها .

تكسما — ستعرف كل ما كان ، فإن مصيرك ومصيره
واحد . حين تقدم الليل وأمعن في الظلمة وخبث نار المساء ،
أخذ سيفه ذا الحدين وتهبّياً للخروج بغير سبب . فألومه في ذلك
وأقول له : « ماذا تصنع يا آياس ؟ لم يدعك أحد ، ولم ينته إليك
رسول ، ولم يسمع نذير الأبواق ، والجيش كله نائم الآن . »
فأجابني بهذه الكلمات التي تعاد علينا دائماً « أيتها المرأة إن
الصمت حليمة النساء » . ففهمت ولجأت إلى الصمت واندفع
وحده . وأما ما عمل خارج الخيمة فلا أستطيع أن أصفه ،
ولكنه حين عاد كان يقود معه في قرن واحد ثيرة وكلاباً
وغنيمة عظيمة من الماشية ذات القرون . وكان يضرب أقفية
بعضها ، ويرفع في الهواء رؤوس بعضها الآخر ينجرها ، ويقصم
ظهورها . كل هذه الكائنات المثقلة بالأغلال كان يعمل فيها
السيف كأنها الرجال وما كان ينحى إلا على الماشية . ثم اندفع

آخر الأمر من باب الخيمة وجعل يتحدث إلى ظل لا أعرفه في صوت تملؤه الكبرياء ، يهين الأترين مرة وأودسيوس مرة أخرى ، ويفصل ذلك بقمته عالية ، وكان يصور ما أدرك عندهم من الثأر . ثم عاد بعد ذلك إلى مستقره وثاب إليه عقله قليلا قليلا . يرى خيمته قد ملئت بالأشلاء فيضرب رأسه ويبعث صيحة عالية ، ثم يجلس بين هذه الأجزاء الهامدة للحملان للذبوحة وقد أدركه الهمود ، وإذا هو يذتف شعره ملء يديه . وقد لبث صامتاً وقتاً طويلا ، ثم أندرفى أعنف النذير إن لم أقص عليه تفصيل ما كان ، يريد أن يعرف ماذا ألم به . وأنا أيها الأصدقاء ، وقد ملكنى الخوف ، أقص عليه كل ما عمل أو على الأقل كل ما كنت أعرف . هنالك بعث أنات مهلكة لم أسمع مثلها منه قط . فقد كان يرى أن الشكوى لا تليق إلا بالجنباء والضعفاء . ولم يكن يبعث الصيحات عالية وإنما كان يجمع بالشكوى كأنه ثور يخور . والآن وقد أثقلته الكارثة فإن أياس دون أن يأكل أو يشرب ملقى بين هذه الحيوانات المصرعة . إنه ليدير أمراً خطيراً تنبى به كلماته وأناته . هلم أيها

الأصدقاء ؛ إن العقل هو الذى جاء بى إليكم ، أدخلوا وأعينوه
إن استطعتم فإن أمثاله لا يذعنون إلا لدعاء رفاقهم .

رئيس الجوقة — إى تكمسا إنها لقصة هائلة يا ابنة تلوتاس
هذه التى تقصين علينا ؛ إن الأم قد دفع سيدنا إلى الجنون .

أياس [من داخل الحيمة] — ما أشقانى ! ما أشقانى !

تكمسا — إن الأمور توشك أن تسرع إلى الفساد ؛ ألم
تسمعو أياس ؟ أى صيحة هذه التى أرسلها !

أياس — ما أشقانى ! ما أشقانى !

رئيس الجوقة — كأن سيدنا يهذى ، أو كأنه يندم على
ما قدّم بين يديه منذ حين .

أياس — آه واولداه ، واولداه !

تكمسا — واشقوتاه أوزاسيس^(١) إنه يدعوك أين أنت ؟

ما أشدّ ما أجد من الألم !

أياس — تكروس^(٢) ! أين تكروس ؟ إنى أدعوه ! أينفق

وقته كله فى جمع الغنائم بينما أهلك أنا ؟

(١) ابن أياس من تكمسا . (٢) أخو أياس لأبيه .

رئيس الجوقة — كأن سيدنا قد ناب إليه عقله . افتح
إذن ، لعله إذا رأى ملك نفسه .

تكسا — انظر ، سأفتح الباب ، وتستطيع أن ترى أمامك
ماذا صنع وإلى أى حال صار .

[يدار اللوب ويظهر أياس ملقى بين جثث الماشية المكسدة
وما زال يهنى]

أياس [مضطرباً] — أيها البحارة ، أنتم وحدكم من أصدقائي
قد أقمتم على المودة والوفاء لى . انظروا إلى هذا الموج تشيره عاصفة
دامية ، فهو يضطرب عن يمينى وعن شمالى ومن حولى .

رئيس الجوقة لتكسا — إنى لأراه جيداً ؛ لم تقولى إلا حقاً .
هذا الدليل على أن عقله مريض .

أياس — أيها الجند الذى يعيننى على تحريك سفنى : أنت
الذى أبحر معى وأدار المجاذيف ، أنت . . . أنت وحدك أراك
قادراً على أن تذود عنى الألم ، أقبل إذن فأنحرنى .

رئيس الجوقة — دع هذا الكلام الذى يملؤه الشؤم ،
ولا تصطنع دواء شراً من الداء ، فتضيف شقاء إلى شقاء .

أياس [فى اضطراب متصل] — أترى إلى ، أنا الشجاع

الكريم الجرى في المعركة المدمرة ، ما أخطر يدي على هذه
الماشية الواعدة ! آه أصبح موضوعاً للسخرية وأهين نفسي على
هذا النحو؟!

تكسا — أياس .. مولاي ! إني أضرع إليك ألا تتحدث
على هذا النحو .

أياس — اذهبي ، إلى وراء ، استخفي ! آه .

تكسا — بحق الآلهة إلا ما سمعت لدعائي وثبت إلى الرشد .

أياس — ما أشقاني ! لقد تركت الأترين البغيضين

يفلتان من يدي ، وهجمت على الثيرة ذات القرون الملتوية ، وعلى

قطعان شريفة من المعز فهرقت دمها الأسود !

رئيس الجوقة — لم تمن في الألم بعد أن كان ما كان؟

فليس إلى استدراك ذلك من سبيل .

أياس — أيها الذي يرى كل شيء ، أيها المثير لكل جريمة ،

إي سليل لايرتيس^(١) ، إي حثالة الجيش : بأي ضحك عريض

تعان شماتتك؟!

(١) يريد أوديسيوس .

رئيس الجوقة — كل إنسان يضحك ويبكي كما يريد الإله .
أياس — لو أتيج لي أن أراه حتى في هذه الحال السيئة
التي أنا فيها ! واحسرتاه !

رئيس الجوقة — دع حديث الكبرياء ؛ ألا ترى إلى شقائك ؟
أياس — إى زوس جد أبأى ؛ لو استطعت أن أقتل هذا
الخائن ، هذه الخثالة الحقيرة للناس جميعاً ، عدوى ، ثم أقتل بعده
رئيس الجيش ، ثم أموت أنا بعد ذلك !

تكسا — حين تمنى ذلك تمنى لي أيضاً أن أموت . ولم
أعيش حين تفارق الحياة ؟

أياس [حاداً مضطرباً] أيتها الظلمة التي أصبحت لي ضوءاً ، إى
دار الجحيم ، هذا المستقر المضى لكأن مثل ، خذى ، خذنى ساكناً
جديداً خذنى . لم أبق أهلاً لأن أرفع بصرى إلى الآلهة الخالدين
ولا إلى الناس المهالكين ألتمس منهم العون . إن ابنة زوس^(١)
الخوفة تهيننى وتهلكنى . أين المهرب ، أين الملجأ الأمين ،

(١) يريد الإلهة أتينا .

مادام كل شيء ينهار أيها الأصدقاء بمصرع هذه الماشية من حولى ، مادمت قد اندفعت إلى هذا الصيد الجنونى ؟ لو ظفرتى جنود اليونان لأقبلوا على شاهرين سيوفهم فزقونى تمزيقا .

تكمسا — واشقوتاه ؛ أيمكن أن ينطق رجل شجاع بمثل

هذا الكلام الذى كان يستخذى لمثله قبل وقت قصير ؟!

أياس — أيتها الطرق المشرقة المنتهية إلى الساحل ، أيتها الأغوار البحرية ، أيتها المروج الساحلية : لقد أمسكتنى وقتاً طويلاً ، نعم وقتاً طويلاً عند طرواده ، ولكنكن لن تحتفظن بى ، لن تحتفظن بى حيا . لقد فهمتن فلكن التحية ! إى أمواج سكامندر^(١) القريب التى أحسنت ضيافة اليونان ، كلا لن ترينى ، أنا الذى يفاخر بأن طروادة لم تر مثله أحداً أقبل من بلاد اليونان ، وهأنذا الآن طريحاً على الأرض قد فقدت شرفى .

رئيس الجوقة — أيجب أن أقفك عن الكلام ، أم أن أخلى

بينك وبينه ؟ لا أدرى ؛ لأن الشقاء الذى صرت إليه عظيم .

[صمت ، ينهض أياس]

(١) نهر معروف فى آسيا الصغرى .

أياس — أى أى؛ من كان يظن أن اسمى يتفق إلى هذا الحد مع الآمى^(١)؟ فقد جاء الوقت الذى يجب أن أردّد فيه هذه الشكاة المؤلمة، لقد تفوق أبى على الجيش كله، وظفر بجائزة البطولة فى أرض إيذا هذه، ثم عاد إلى وطنه ماجداً موفوراً. وهأنذا، ابن هذا البطل العظيم، قد أقبلت إلى هذه الأرض نفسها شجاعاً مثله، فأبليت كما أبلى، ولكنى أفقد انشرف. ومع ذلك فهناك شىء أظننى أعرفه: لو أن أخيل فى حياته أراد أن يجعل سلاحه جائزة للبطولة لما منحه أحداً غيرى. أما الآن فقد منح الأثران هذا السلاح رجلاً قادراً على كل شر، وجهداً شجاعى وحسن بلائى. ولولا أن ضلت عيىناى وفضل عقلى فحوت عما كنت أريد لما أتيح لهما بعد اليوم أن يظاما رجلا آخر هذا الظلم. ولكن ابنة زوس، هذه العذراء ذات اللحظ الخيف، قد انتظرت بى حتى هممت بالأمر وبسطت إليه يدى، ثم ألتت على عارضاً من الذهبول حتى خضبت يدى بدماء هذا الحيوان، وهما الآن

(١) يريد أن اسمه أياس مشابه لاسم الصوت الذى سبق، والذى يدل على الشكوى.

يضحكان لأنهما أفلتا منى على رغمتى من غير شك . وإذا أراد
إله بنا شرًا أفلت الجبان نفسه ممن هو أشدّ منه شجاعةً وأعظم
بأسًا . والآن ماذا يجب أن أعمل ؟ أنا من غير شك عدو للآلهة ،
الجيش يبغضنى ؛ وطروادة ، بل كل هذه الأرض ، تمقتنى . أيجب
أن أترك مرسى السفن ، وأن أدع الأتريين وحدهما ، وأن أعود
إلى وطنى ؟ وأى وجه أظهر به إذا وصلت إلى أبى تيلمون ؟ وكيف
يحتمل عودتى إليه صفر اليدين غير ظافر بمثل ما ظفر به من تاج
المجد والفخار ؟ كلا ! هذا لن يكون . أأذهب إذن إلى أسوار
الترواديين ، أأهجم عليهم هجمة المستميت ؟ أأجد الموت بعد أن
أحسن البلاء ؟ ولكنى إن فعلت ، أقررت عين الأتريين ! كلا
هذا لا يمكن . يجب أن ألتمس وسيلة أثبت بها لوالدى الشيخ أنى
ابنه حقا ، وأنى قد ورثت شجاعته وبأسه ، وقلبًا قد وضع فى
موضعه . فإن من الخزى أن يرغب الرجل فى أن تطول حياته
حين يعجز عن تغيير ما ألمّ به من الشقاء . وأى خير فى أن يضاف
يوم من الحياة إلى يوم ، وأى نعمة يجد الإنسان فى هذا ما دام
هذا اليوم لا يبعده من آخرته إلا ليقربه منها ؟ لن أحفل بالرجل

الذى تخدعه الآمال الكاذبة . إنما قصارى الرجل الكريم أن يعيش ماجداً أو أن يموت كريماً . لقد قلت كل شيء .

رئيس الجوقة — لن يستطيع أحد أن يدعى أنك يا أياس قد قلت غير ما يجمل بك أن تقول . ومع ذلك فثب إلى الهدوء وائذن لأصدقائك أن ينتصروا عليك فيما اعتزمت ، ودع هذه الخواطر المؤلمة .

تكسما — أياس يا مولاي ؛ ليس أشدّ على الناس من الضرورة . لقد ولدت لأب حرّ قوی غنی بين الفريحيين جميعاً ، وأنا الآن أمة ، كذلك أراد الآلهة ، وكذلك أراد بأسك خاصة . ومن أجل هذا أخلصت لك ، لأن الإخلاص واجب على من شاركته في مضجعتك ، فأنا أضرع إليك بحق زوس إله البيت وبحق هذا المضجع الذى وصل بينك وبينى ألا تعرضنى لإهانة تنالنى من عدوك إذا أسلمتنى لسلطان غيرك . فإن اليوم الذى لا تعيش فيه ، اليوم الذى تتركنى فيه بعد أن يدركك الموت ، هو اليوم الذى سيأخذنى فيه الأرجيون قسراً ، وسيأخذون فيه ابنك معى ، ويومئذ سأعيش عيشة الرق والنذل . وسيلقى إلى

سادتى ألفاظاً مرة تمزقنى . سيقولون : « انظروا إلى أسيرة آياس
الذى كان أقوى الجند وأعظمهم حظاً من البطولة ، أى ذل تعانى
بعد أن كانت تثير الغيرة والحسد ! سيضطهدنى الآلهة وستكون
هذه الإهانة عاراً لك ولأسرتك . آه ؛ ارحم أباك الذى تتركه فى
شيخوخة مظلمة . ارحم أمك التى أثقلتها السنون ، والتى
تضرع إلى الآلهة دائماً فى أن يردوك إليها سالماً موفوراً . اشفق
أيها الملك على ابنك ، الذى إن حرم رعايتك فى صباه فسينفق
شبابه خاضعاً لسلطان وصاية بغيضة . فكر فى الشقاء الذى
ستفرضه عليه وعلى أيضاً إذا قضيت على نفسك بالموت . فليس
لى من أستطيع أن ألتجأ إليه غيرك . لقد خربت وطنى بسنانك ،
لقد ذهب القضاء بأسمى ، ومضى أبى لسبيله أيضاً ، فهما الآن فى
دار الموتى ، فأى الناس غيرك يقوم منى مقام الوطن ومقام الثروة
والغنى ؟ إنما أنت أملى كله . فكر فى أيضاً ، فقد يجب أن يذكر
الإنسان ما أتيح له من نعيم . إن الإحسان يلد الاعتراف بالجليل
دائماً . إن الذى ينسى ما قدم إليه من جميل لن يكون
رجلاً شريفاً .

رئيس الجوقة — أياس ، وددت لو أحسست الشفقة كما
أحسها فإنك تقرّ هذا الكلام .

أياس — من المحقق أنى أقرها على ما تقول إذا اصطنعت
الشيعة فأطاعت أمرى .

تكسا — ولكنى أيها العزيز أياس سأطيعك فى كل شيء .

أياس — احملى إلى ابنى إذن لأراه .

تكسا — لقد أبعده إشفافاً عليه .

أياس — أبعده أثناء ثورتى ؟ ماذا تريدن أن تقولى ؟

تكسا — أشفت أن يموت التعس إذا لقيته .

أياس — كان هذا خليقاً أن يصدر عن الآلهة التى

كانت تضطهدنى .

تكسا — ولكنى حلت دون ذلك .

أياس — إنى أقرّ عمك وما اصطنعت من الاحتياط .

تكسا — أى خدمة تريد أن أقدم إليك الآن ؟

أياس — أريد أن أتحدث إليه وأن أراه أمام عينى .

تكسا — إن الخدم يحرسونه غير بعيد .

أياس — ما له إذن يتأخر في الجيء ؟
تكمسا — أيها الصبي إن أباك يدعوك ، أحضره هنا أيها
العبد الموكل به .

أياس — أيقبل أم لعله لم يسمع دعاءك ؟
تكمسا — هذا العبد يقوده ، ها هو ذا ؟

[يدخل عبد يقود بيده أريزاسيس]

أياس — خذيه خذيه وادفعيه إلى . لن يخالف الدم المسفوح
إن كان ابني وكان خليقاً بالانتساب إلى . على أن من الواجب
أن ينشأ منذ الآن على شظف أبيه وشدته ، وأن يؤخذ بأن
يكون مثلي . إى بنى ؛ إنى أتمنى أن تكون أسعد من أبيك ،
وأن تشابهه فيما عدا ذلك ، إذن فلن تكون جباناً . على أنى
أحسدك اليوم لأنك لا تحس شناعة هذه الفظائع . إنما جمال
الحياة بالقياس إليك ، أنك لا تفكر حتى يأتى اليوم الذى تجد
فيه الفرح والحزن . فإذا بلغت هذا الطور فأظهر لأعدائك أنك
ابن أبيك . وإلى أن يأتى هذا اليوم فانشأ نشأة النبات الرخص
يغذوه النسيم العليل ، وكن قرة عين لأملك هذه . لن يسوءك

يونانى بالإهانة حتى إذا افترقنا . سيجميك ويقوم دونك
تكروس ، ولكنه غائب اليوم فى طلب العدو . وأتم أيها الجند
الذين يتخذون الدرق لهم جنة ، أيها البحارة إنى أنتظر منكم كما
أنتظر من أخى هذا البرّ بى . أبلغوه أيضاً أنى أسرته بأن يقود
هذا الصبى إلى بيتى وبأن يعرفه إلى أبى تلمون وإلى أمى إيريبة .
وليكن هذا الصبى لها عضداً وعماداً حتى يهبطاً إلى مستقر الموتى .
أما سلاحى فإنى لا أريد أن يعرض على اليونان جائزة يحكم فيها
القضاء ، أو يقضى فيها الذى خانى ، ولكن يا بنى خذ هذه
الدركة التى منحتك اسمها ، هذه الدركة الكثيفة التى لا تنال
والتى أخذت من جلود سبعة من الثيرة ، خذها بهذه الحلقة المثبتة
المتينة . وما بقى من سلاحى فليدفن معى — إلى تكمسا —
خذى هذا الصبى مسرعة وأغلقى بيتى أمام الخيمة ، لا بكاء ولا
أنين ، إن المرأة تحب العويل دائماً . أسرعى إلى إغلاق البيت ،
ليس من مهارة الطبيب أن يصطنع العزائم أمام العلة التى تدعو
إلى السكين .

رئيس الجوقة — يملأنى الخوف حين أسمعك تتحدث فى

هذا العزم ، إن صوتك القاطع الذى تلقى به كلامك لا يعجبني
تكسا — أياس ، مولاي ، أى خطة يمكن أن تكون قد
دبرت فى عقلك .

أياس — لا تفسير لا سؤال . إن الحياء أخلق بالكرم .
تكسا — آه ما أشد قلقي ، إنى أستحلفك بابنك وبالآلهة
ألا تتركنا .

أياس — لقد أسرفت على ، ألا تعلمين أنى قد أصبحت
فى حل من تكريم الآلهة .

تكسا — دع حديث الشؤم .

أياس — تحدثنى إلى من يسمع لك .

تكسا — وأنت فلن تلين ؟

أياس — لقد أسرفت فى الكلام .

تكسا — ولكنى خائفة أيها الملك .

أياس إلى الخدم — ألا تسرعون إلى إغلاق الخيمة .

تكسا — باسم الآلهة دع قلبك يلين .

أياس — إنك لجنونة إن ظننت أنك تستطيعين الآن أن
تغيري طبيعى .

[يدار اللوب ويستغنى أياس فى خيمته وتخرج تكسا ومعها ابنها]
الجوقة فى بطء — أى سلامين ذات الصوت البعيد ، إنك
لتنعمين بالسعادة يحيط بك اصطخاب البحر ، وإن مجدك لخالد
أمام الناس جميعاً ، أما أنا الشقى التمس . فقد طال على المقام فى
أرض إيذا نخيم فى الشتاء والصيف منذ أشهر لا تحصى يلح على
الجهد ويفنينى مر الدهر ، وأعلم حق العلم أنى سأنتهى يوماً ما
إلى الهبوط عند ذلك الإله الخيف ، إله الموتى .

وهذا أياس وقد ألم به داء لا دواء له يضيف إلى آلامى
ويضاعف شقائى ، لقد ألم به عارض من الآلهة . لقد أرسلته
يا سلامين سيدا يقود الجيش إلى المعركة ، أما الآن فقد خلا إلى
نفسه وخواطره كأنه الراعى الوحيد وأصبح مصدر ألم عظيم
لأصدقائه . وقد أعرض الأتريان عن بلائه الحسن وماآثره
العظيمة .

[تسرع قليلا]

وارحمته لأمه التعسة قد أثقلتها السنون واشتدت عليها
الشيخوخة ، ستبعث التعسة أنات تمزق القلوب حين تعلم ما ألم به
من الجنون . لن تئن أنين البلبل الشاكي بل ستصيح صيحات
حادة وستضرب يديها صدرها ضربا مضاعفا وستزغ يديها
شعرها الذي جلله الشيب . خير للمريض الذي غلبه الجنون أن
يستأثر به الموت ، هذا الذي أنجبه أبوه فتحدر من أكرم عنصر
يوناني قد فقد أخلاقه الكريمة وتغيرت طبيعته . أيها الأب
الشقي أى شقاء ثقيل ينتظرك حين تعلم آخرة ابنك الذي لم يلق
أحد من أسرته مثل ما لقي من البؤس .

[يخرج أياس من خيمته هادئا وفي يده سيف وتبعه تكسما]

أياس — إن الزمن العريض الذي لا حد له يلد الأشياء
الخفية فإذا ظهرت للضوء أخفاها في نفسه^(١) ، كل شيء ممكن ،
ليس من الأشياء ما لا ينتظر حتى الحنث في اليمين وحتى ضعف
القلوب التي لا تقر . وكذلك كنت أنطق منذ حين بالفاظ قوية
قاسية ، ثم ردتني هذه المرأة إلى اللين كما يصهر الحديد فقهرت

(١) يريد أن الزمان يظهر الأشياء في النهار ويخفيها في الليل .

إرادتي^(١) . على أن أترك بين العدو أيما ويتيما . سأذهب إلى
الطهر ، إلى تلك المروج التي تتابع ساحل البحر لأغسل عنى أوضار
الوزر ولا تخفف من غضب الآلهة الذي يثقلني ، ثم أمضى بعد
ذلك إلى مكان بعيد فأخفي هذا السيف المشؤوم حتى لا يراه أحد .
ليخفه الليل ، ولتخفه ظلمة الجحيم . فإني تلقيت هذا السيف
هدية من أشد أعدائي هكتور ، لم ألق من اليونان إلا إهانة وشرا ،
لقد صدق المثل أن هدية العدو شر الهدايا ، هي شؤم دائماً .
وسنعرف منذ اليوم كيف ندعن للآلهة وسنتعلم كيف نكرم
الأترين . هما يأمران فلنطع فليس إلى غير ذلك من سبيل .
يجب أن تدعن القوة والبأس للسلطان . إن الشتاء المثلوج يمضى
ليخلفه الصيف الخصب ، إن قبة الليل المظلمة لتنهزم أمام النهار
تقوده خيله البيض ليشعل جذوته ، وإن عصف الرياح العنيفة
ليهدأ فيطمئن لهدوئه البحر المصطخب . وإن النوم الذي يسيطر
على الكائنات جميعاً ليتخلى عن الذين احتازهم ويخلصهم من
قيوده . فما باننا لا نصطنع الحكمة والاحتياط . سأصطنعهما ،

(١) يخيل أنه قد عدل عما صمم عليه من الانتحار .

فقد تعلمت أنه يجب أن نبغض العدو هوناً ما لعلنا نحبه يوماً ما .
ولن أحب نفع الصديق إلا على أنه قد يستحيل عدواً . إن مودة
الناس أضعف من أن تكون وفية دائماً . نعم كل ما أفكر فيه
سينتهى إلى الخير . أيتها المرأة عودي إلى خيمتك وصلّي
للآلهة والتمس منهم أن يتم كل ما أريد كما أريد . وأتم أيها
الأصدقاء ، اصنعوا صنيعها محبة لي وقولوا لتكروس إذا عاد
ألا ينسانا وأن يكون بكم رفيقاً . فإني ذاهب إلى حيث يجب
أن أذهب . افعلوا ما أمرتكم به وستعلمون عما قليل أني وجدت
الخلاص من شقائي .

[يخرج وتدخل تكسا إلى الخيمة]

الجوقة في نشاط وفرح — إني لأرتعد سروراً ، وإن الفرح
ليمنحني أجنحة . أي بان ، دع هذا السفح الصخري لجبل كولين
الذي يغطيه الثلج وبرز إلينا على الساحل الذي تلطمه الأمواج
أنت الذي يرأس جوقة الآلهة لتشاركنا في هذا الرقص الذي
تحسن أنت معرفته ، رقص نيسا^(١) وكنوسوس^(٢) . أريد أن

(١) إله من آلهة الفرح والنشاط والعبث .

(٢) مدينتان أولهما في بلاد اليونان والأخرى في جزيرة كريت .

أولف جوقات . ليسرع إلى أبولون ملك بلوس عابرا بحر^(١) ! كار
بأعين الناس جميعاً وليظهر أنه ما زال على عطوفاً .

لقد صرف عني أريس^(٢) الماء شنيعاً أي زوس . الآن يستطيع
الضوء المشرق للأيام السعيدة ، أن يغمر سفننا السريعة ما دام
أياس قد نسي آلامه وعاد إلى طاعة الآلهة . إن الزمن القوى
ليمحو كل شيء . لن أرى شيئاً غير قابل التحقيق مادام أياس قد
عدل عن غضبه على الأترين وانصرف عن خصومته العنيفة .

[يأتي رسول قد أقبل من معسكر اليونان]

الرسول — أيها الأصدقاء ، أريد قبل كل شيء أن أعلن
إليكم خبراً . لقد عاد تكروس مقبلاً من جبال ميزيا . لم يكذب
يبلغ خيمة القائد في وسط المعسكر حتى أهانه اليونان جميعاً .
فقد عرفوه من بعيد بينما كان يسعى إلى الخيمة فأطافوا به
كالدائرة ، ثم جعلوا يستبقون إلى صب الإهانة عليه يدعونه أخوا
الجنون ، وأخا عدو الجيش ، ويزعمون أنه لن يمنعمهم من تمزيق
جلده ورجه بالحجارة حتى يموت . وقد بلغ الأمر حداً سلت له

(١) هو بحر سقط فيه البطل إيكار حين طار بأجنحة من شمع
فأذابتها الشمس فسمى البحر باسمه . (٢) إله الحرب .

السيوف من أعقادها . وانتهت الخصومة إلى أقصاها ، وكادت
تبلغ ما لا سبيل إلى استدراكه لولا أن ردتها حكمة الشيوخ إلى
الهدوء ، ولكن أين آياس ؟ أريد أن أقص عليه النبأ ؟ للسيد
وحده ينبغي أن يكشف كل شيء .

رئيس الجوقة — ليس في خيمته . لقد انطلق منذ حين .
لقد تغيرت غايته حين تغير خلقه .

الرسول — وا حسرتاه . إذن فقد أرشدني مرسلي إلى
طريق بعيدة مع أني لم أقصر في العدو .
رئيس الجوقة — فيم قصرت ؟ .

الرسول — لقد نهى تكروس عن أن يخرج آياس قبل أن
يصل هو

رئيس الجوقة — ولكنه مضى إلى أشرف الغايات . مضى
ليصلح أمره مع الآلهة ويمحو من قلبه كل حقد .

الرسول — ليس هذا الكلام إلا جنوناً إن صدقت نبوة

كلكاس^(١) .

(١) كاهن يوناني .

رئيس الجوقة — أى نبوءة؟ وما علمه بهذا .

الرسول — إليك كل ما أعرف فقد كنت حاضرًا جماعة الشورى حيث كان الملوك يأترون . لقد نهض كل كاس وحده وترك الأترين ، ومضى حتى بلغ تكروس فصاحه وأمره أن يمسك أياس فى خيمته ، لا يهمل فى سبيل ذلك شيئًا حتى ينقضى هذا اليوم . لا بد من ذلك إن كان يريد أن يرى أخاه حيا . وكان يؤكد أن غضب الإلهة أتينا لن يتبعه إلا هذا اليوم . وكان الكاهن يقول إن الرجال المغرورين المتكبرين يتردون فى البؤس تدفعهم إليه إرادة الآلهة . ذلك أنهم يولدون ضعافًا هالكين ، فينسىهم الجهل والغرور طبيعتهم . وقد أظهر أياس بوادر الطيش والغرور قبل أن يفصل عن داره ، وكان أبوه ينصح له ويرده إلى الأناة والحكمة .

وكان يقول له يا بنى إن السنان فى يد البطل يدفع إلى النصر ولكن بمعونة الآلهة . وكان يجيب فى غرور وحمق « يا أبتى إن معونة الآلهة تجعل الجبان شجاعًا ماجدًا . أما أنا فأستطيع بدونها أن أبلغ من المجد ما أريد » كذلك كانت كبرياؤه . وذات يوم كانت الإلهة أتينا تحضه على الحرب ، وتأمره أن يوجه

سلاحه الدامى إلى العدو فرد عليها بهذا الجواب الفظيع الهائل !
أيتها الملكة حضى غيرى من اليونان وأيديهم بنصرىك ، أما أنا
فحيث أكون من المعركة فلن تحتل الصفوف . وبهذا النحو
من الكلام الذى لا يصور عواطف الرجال ، أحفظ الإلاهة
وأثار غضبها عليه . ومع ذلك فقد نستطيع بمعونة الآلهة أن ننقذه
إذا احتفظ بحياته هذا اليوم . هذا بالدقة ما قاله الكاهن .

هنالك أرسلنى تكروس لأنهى إليك أمره بالقيام دون
والمحافظة عليه . أترانى وصلت متأخراً ؟ لقد مات أياس إن كان
كل كاس يحدق فنه .

رئيس الجوقة — أيتها التعسة تكمسا ، لقد ولدت لتألمى ،
تعالى فانظرى ما يقول هذا الرجل ، إن سعادتنا فى خطر ، إن
الموسى ليبين الجلد واللحم .

[تدخل تكمسا ومعها إريسايس]

تكمسا — ما أتعسنى . لم أكد أخرج من آلامى المتصلة
حتى تشيرنى من مكابى . لماذا ؟

رئيس الجوقة — اسمعى لهذا الرجل ، لقد جاء يقص علينا

حول أياس أنباء تخيفنى .

تكمسا — آه ما ذا تقول أيها الرسول ؟ أفضى فى أمرنا ؟
الرسول — لست أدرى ما عسى أن يلم بك ، أما أياس
فإن كان خارج الخيمة فلست مطمئنا عليه .

تكمسا — نعم إنه خارج الخيمة ، وإن ما تقوله ليملاً نفسى
الما وقلقا .

الرسول — إن تكروس يأمر بأن يحبس فى خيمته وألا يخلى
بينه وبين الخروج وحيداً .

تكمسا — أين تكروس ؟ وفيم يأمر بهذا ؟

الرسول — لقد عاد وهو يخشى أن يكون خروج أياس
قاضيا عليه .

تكمسا — ما أشقانى . من علمه ذلك ؟

الرسول — علمه هذا الكاهن ابن تستور فى هذا اليوم
الذى سيقضى فيه على أياس بالموت أو بالحياة .

تكمسا — آه أيها الأصدقاء أعيونى على هذه الحنة المخرجة

— إلى خدمها — أسرعوا أتم إلى تكروس ليمتجى العودة

— ثم إلى الجوقة — أسرعوا إلى ساحل البحر ، أما أتم فمشرقين
وأما أتم فمغربين ، واجثوا عن أياس لتعلموا أين ذهب زوجي
ليلمس الموت . فقد أرى أنه خيب أملى وصرف عني عطفه
القديم . إى بنى ماذا أصنع ؟ لا يجب أن أظل جامدة فى مكانى
بل يجب أن أمضى مع الآخرين إلى حيث تبلغنى قوتى . لنمض
لنشتد فى العدو . ليس هذا وقت التعود حين يجب إنقاذ من
يسرع إلى الموت .

رئيس الجوقة — أنا مستعد للعدو وسأثبت هذا بشىء غير
الكلام ، وسيكون إسراعى فى العمل تابعا لإسراعى فى العدو .

[تخرج تكسا مسرعة مع ابنا وتنقسم الجوقة إلى فريقين يمضى
كل منهما لوجهه يمينا أو شمالا ويظل موقف الجوقة خاليا ثم يتغير
المنظر . مكان معتزل خال على ساحل البحر . وقد غرز أياس
سيفه فى الأرض وراء بعض الأعشاب . وجعل حده إلى الهواء] .

أياس — هذا قاتلى قائما على هذا النحو يكون أقطع وأمضى
حتى لمن يفكر ويروى . لقد أهداه إلى هكتور أبغض من ضيفنى
وأشد أعدائى عندى مقما . لقد غرزته فى أرض العدو أرض
طروادة بعد أن شحذته على الحجر الذى يعرض الحديد . لقد

أثبتته في الأرض ، فهو الآن قادر على أن ينجحني من غير عناء هذا الموت السريع الذي أطلبه وأرغب فيه . لقد فعلت كل ما كنت أستطيع أن أفعل . أما الآن فإن عليك يا ذوس قبل غيرك أن تتم ما يجب عليك فتعيني . لا أطلب إليك شيئاً ذا خطر ، أوصل إلي تكروس هذا النبأ المحزن نبأ موتي ، وليكن هو أول من يأتي ليداري جسم صديق قد ألقى بنفسه على سيفه الدامي ، ليحذر كل الحذر أن يسبقه إلى هذا الجسم أحد الأعداء فيطرحه طعمة للكلاب ، وسباع الطير . إي ذوس ، هذي صلاتي ، ولكنني إنما أضرع إلى هرميس ، هذا الذي يقود الموتى في الدار الأخرى ، ألا يكاد هذا السيف يخترق جسمي ، حتى يهدلي إلى تلك الدار مهبطاً سهلاً هيناً . إنما أدعو هؤلاء العذارى المعينات اللاتي تغمضن أعينهن عن بؤس البائسين ، أدعو آلهة الانتقام الجليلات المسرعات ، لينظرن إلى هذا الموت الذي ألقاه في شقاء وسوء حال بيد ابني أتريوس . لعاهن ينان هذين الرجلين الشريرين بسخطهن ، فيعدلن بين إثمهما وما يلقيان من عقاب . إنهن ليرينني أسلب نفسي الحياة بيدي فلعل هذين الرجلين يسلكان هذه الطريق التي أسلكها فيمزق كل منهما صدره

ويجود بنفسه أمام أعز الناس عليه وأحبهم إليه . أقبلن إذاً
أيتها الآلهة المنتقمة ، أسرعن لاتبقين على شيء ، سلطان غضبكن
على هذا الجيش كله ، وأنت أيتها الشمس تقود عجلتها على قبة
السماء إذا بلغت مسقط رأسى ، حيث رأيت الضوء لأول مرة
فأمسكى لجامك الذهبى وألقى إلى أبى الذى قد أثقلته السن وإلى
أحى التعسة ما لقيت من بؤس ، وما ادخر لى القضاء . يا لها من
شقية ، بأى أنين سيمتلئ بيتها حين يبلغها هذا النبأ . ولكن
ماذا أصنع ؟ لندع هذا البكاء الذى لا يجدى شيئاً ولنسرع إلى
إتمام ما بدأنا . يا للهوت . أيها الموت أقبل الآن ، أعنى . زرنى
لقد آن لك أن تفعل ، عما قليل سأساكنك وسيتصل بيننا
الحديث . أيها الضوء اللامع ضوء النهار ، أيها النور المشرق ،
أيتها الشمس إنى لأراك ، إنى لأناجيك لآخر مرة أيتها الأسوار
المقدسة ، أسوار سلامين وطنى ، أيتها المنازل العزيزة منازل
أجدادى ، أيتها المدينة الكريمة مدينة أئينا ، أيها الأصدقاء
الذين شبوا معى ، أيتها العميون والأنهار والحقول تحيط بتروادة
إليكم أهدى التحية ، إى هذان اللذان منحاني الحياة فى ذمة الآلهة
هذه آخر كلمة يوجهها إليكما أياس فلن ينطق بعدها فى دار الموتى .

يقبل بعض الجوقة من جهة وبعضها من جهة أخرى .

الفريق الأول — تعب على تعب ، تعب دائماً . إلى أى مكان فى الحق إلى أى مكان لم أذهب ولم يرن مكان ، وقد استكشفت ما أبحث عنه . ماذا ! ماذا ؟ إنى أسمع صوتا .

الفريق الثانى — نحن الذين يصاحبونكم فى السفر ، نحن رفاقكم .

الفريق الأول — إذن ماذا ؟

الفريق الثانى — لقد طوفنا كل الناحية الغربية من المعسكر الساحلى .

الفريق الأول — وهل وجدت ؟

الفريق الثانى — وجدت تعباً كثيراً لاشيئنا آخر . لم أرسئنا

الفريق الأول — وفى طريقنا من مشرق الشمس لم نستكشف أى شئ .

يصل الفريقان إلى وسط الملعب فيجتمعان .

الجوقة فى اضطراب — أى الصائدين العاملين فى البحر ،

أى آلهة أولمبوس ، أى الأنهار الجارية التى تنصب فى البوسفور

يستطيع أن يدلني على هذا الشقى أياس . إن من شقائى أنا الذى
يهيم فى أقطار الأرض ويحتمل أثقل الجهد منذ وقت طويل
ألا أدركه ساعيا إلى غاية سعيدة ، وألا أستكشفه وقد أعياه الجهد
والم به الشقاء .

يسمع عويل يأتى من بعيد .

تكسا — وا حسرتاه ، وا حسرتاه .

رئيس الجوقة — من ذا الذى بعث هذه الصيحة تأتى من
الوادى الذى تكسوه الغابات .

تكسا — ما أشقانى .

رئيس الجوقة — الأسيرة ، المرأة الشقية إنى أراها أنها
تكسا تعول وقد أثقلها الشقاء .

تكسا — إنى ضائعة ميمتة فانية أيها الأصدقاء .

رئيس الجوقة — ماذا !

تكسا — انظروا هذا أياس قتيلا ، إنه صريع على الأرض
حيث لا تقع العين وقد اخترق صدره السيف .

الجوقة مضطربة — آه وعودتى أيها الأمير ، لقد قتلت

رفيقك في السفر إنى لشقى ، وإن محنتك لعظيمة أيتها المرأة .
تكسما — أما وقد مات فلم يبق لنا إلا البكاء .
رئيس الجوقة — أى يد حملت إليه الموت ، ياله من شقى .
تكسما — لقد حمل الموت إلى نفسه هذا جلى . يشهد بذلك
هذا السيف المثبت فى الأرض والذي هو صريع من حوله .
الجوقة مضطربة — أى شقاء هذا الذى ألم بى . لقد قتلت
نفسك إذن وحيداً بعيداً عن ملاحظة أصدقائك . وتركتك
تعمل دون أن أفهم شيئاً ، دون أن أعرف شيئاً ، فى أى مكان
صرع أياس هذا البطل الجلد صاحب الاسم المشؤوم .
تكسما — لن تراه . سأفنه وأستره كله فى هذا الثوب فلن
يستطيع أحد مهما تكن مودته أن يراه ، وقد اندفع من أنفه
وجرحه القانى دم أسود هو الذى سفكه ، آه ماذا أصنع ؟ أى
صديق يملك ؟ أين تكروس ، إنه ليأتى فى وقت الحاجة إليه
ليدفن أخاه الذى قضى . أيها التعس أياس ماذا كنت وأى شىء
أنت الآن ، إنك خلّيق بالرتاء حتى من عدوك .
الجوقة مضطربة — لقد كان يجب أيها الشقى ، لقد كان

يجب في يوم من الأيام أن تضع حداً لآلامك التي لانهاية لها
من أجل هذا كنت تنن في الليل والنهار ، يملأ قلبك بغض
الأتريين وتدفعك إلى الشر حدة مشؤومة . لقد كان مصدر
شر عظيم ذلك اليوم الذي قرر فيه الاستباق في الشجاعة للفوز
بسلاح أخيل .

تكسأ — وا حسرتاه ، وا حسرتاه .

رئيس الجوقة — إني لأعلم أن آلاماً عنيفة تنفذ إلى قلبك

تكسأ — وا حسرتاه ، وا حسرتاه .

رئيس الجوقة — لا أدهش إن رأيتك تضاعفين الأنين

بعد أن فتدت شخصاً عزيزاً عليك .

تكسأ — لا يستطيع أحد أن يتخيل هذا الألم ، أما أنا

فأعرفه حق المعرفة .

رئيس الجوقة — هذا حق .

تكسأ — أي بني أي استعباد ينتظرنا من هؤلاء الأعداء

الذين يضمرون لنا الشر .

الجوقة في اضطراب — إذا صب عليكما الأتريان هذا

الأم الذى تتحدثين عنه كان مسرفين فى القسوة ، فلتحمننا
منهما الآلهة .

تكمسا — لم نمكن لنتعرض لهذا الشقاء ، لو لم يرد الآلهة .

رئيس الجوقة — ما أثقل الحنة التى يمتحنوننا بها .

تكمسا — ومع ذلك فهذا الشر كما هو يأتينا من ابنة زوس ،

من هذه الآلهة المخوفة بالاس^(١) تريد أن تسر به أوديسيوس .

الجوقة مضطربة — إنه من غير شك يهيننا فى قلبه المظلم

هذا الرجل الذى لا يتعب ، وإنه ليلقى ما جر علينا جنون آياس

من السوء بضحك عريض واحسرتاه ، وإشاركه فى هذا الابتهاج

الملاك الأتريان .

تكمسا — ليضحكوا وليبتهجوا بشقاء آياس ، ولعالمهم وإن

لم يحبوه حيا أن يفتقدوه محزونين عليه حين تذكرهم به ضرورات

الحرب . فقد كان الحق مجهولون قيمته حين كان بينهم ، إن آخرته

لتثير فى نفسى من المرارة أكثر مما تثير فى نفوسهم من الرضى

أما هو فقد اطمان ، لقد ظفر بما كان يريد ، الموت الذى كان

(١) اسم من أسماء أثينا .

يبتغيه . لم يضحكون منه إذن . لقد قضى الآلهة عليه بالموت .
دونهم نعم دونهم . ليسرف أوديسيوس منذ الآن في الإهانة فلن
ينال أيأس منه شيء ، أما أنا وقد مات فلم يترك لي إلا حزناً وأنيباً .
[وفي أثناء هذا الحديث يسمع عويل يدنو شيئاً فشيئاً]

تكروس — وا حسرتاه ، وا حسرتاه .

رئيس الجوقة — كفى . كأنني أسمع صوت تكروس . إن

صيحته لشكاة مؤلمة كشقائنا [يدخل تكروس] .

تكروس — أيها العزيز أيأس . أيها الأخ الحبيب . أحق

ما تلهج به الأحاديث من أمرك .

رئيس الجوقة — لقد مات أيأس فاعلم ذلك يا تكروس .

تكروس — أي محنة مهلكة تلم بى .

رئيس الجوقة — فى هذا الحداد .

تكروس — إنى لشقى .

رئيس الجوقة — من حقك أن تنن .

تكروس — ألم مبهظ .

رئيس الجوقة — أجل يا تكروس .

تكروس — إن بؤسى لعظيم ، ولكن أين ابنه ، في أى
مكان هو من أرض طروادة ؟

رئيس الجوقة — هو وحيد عند الخيام .

تكروس إلى تكسا — ألا تذهبين لتأتى به مخافة أن يأسره
بعض العدو كما يصنع بالأشبال بعد مصرع الأسد . اذهبي ، أسرعى ،
أعينينى ، ما أكثر ما يجب الناس إهانة الموتى حين يصرعون
[تذهب تكسا]

رئيس الجوقة — نعم لقد أوصانا سيدنا قبل أن يموت بأن
نبلاغك رغبته إليك فى حماية هذا الصبي كما تفعل الآن .

[بينما يتحدث رئيس الجوقة يدنو تكروس من جثة أخيه]

تكروس — أيها المنظر الذى لم أر قط ما يبلغه شدة وإيذاء.
أيتها الطريق التى قطعتها الآن والتى عذبتنى كما لم تعذبنى قط
طريق أخرى . أيها العزيز أياس لم أكد أعلم من أمرك ما علمت
حتى أسرع ، حتى طرت باحثاً عنك . لقد طار انصوت عنك
سريعاً كأنه صوت الآلهة ، فانتشر فى أندية اليونان يعلن أنك
قد قضيت ، فلما سمعت ذلك وكنت بعيداً جعلت أشكو وأمعن

في الأنين . فأما الآن وقد رأيتك فإني أموت . وا حسرتاه —
ثم يتجه إلى أحد الخدم قائلاً — اذهب فاكشف عنه رداءه
لأرى كل شقائي — فيطيع الخادم — منظر قاس ، شجاعة مرة .
أى بذر للألم تلقى في نفسى يا أياس بعد موتك . أين أستطيع
أن أذهب وإلى أى الناس أستطيع أن أجا بعد أن أمت بك
الأحداث فلم أمنحك معونة ما . من المؤكد أن أبانا تلامون
سيلقانى بوجه بشر عطف حين أعود إليه من غيرك : كيف
أشك في ذلك ؟ إن ابتسامه ليس محبباً إلى النفس حتى أوقات
سعادته . أى شىء لن يقوله هذا الرجل وأى إهانة لن يوجهها
إلى أنا الذى ولد من أمة قد أسرت في الحرب . سيتهمنى بأنى
خنتك جبناً أو خنتك ما كراً بك لأستأثر من دونك بالميراث .
هذا ما سيقوله هذا الرجل الغضوب الذى منحته السن حدة
واستعداداً للغیظ فأصبح يثير نفسه الشكسة أيسر الأشياء ،
وستتهى بي الحال إلى أن أطرده من بيتى وأنفى عن بلدى وأعامل
كما يعامل الرقيق بعد أن كنت خليقاً بحرية الرجل الكريم .
هذا ما ينتظرني عند أهلى . أما في أرض طروادة فما أكثر عدوى

وما أقل صديقي . وهذه هي الآلام التي يجربها على موتك مجتمعة
— صمت — واحسرتاه ! كيف أستقبل أمرى ؟ كيف أخلصك
من هذا السيف اللامع الحاد الذي قتلك وسلبك الحياة .
أكنت قدرت أن هكتور حتى بعد موته سيهدى إليك الموت
— ثم يتجه إلى النظارة وفي يده السيف الذي انتزعه من جثة
القتيل قائلاً — فكروا بحق الآلهة في آخرة هذين الهالكين .
لقد شد هكتور إلى عجلة أخيل بالحمالة التي أهداها إليه أياس فما
زالت هذه العجلة تسحبه حتى مزق تمزيقا ، وحتى لفظ حياته .
وتلقى أياس من هكتور هذا السيف هدية فسلبه الحياة . أليست
آلهة الانتقام هي التي صاغت هذا السيف ، أليس كبير آلهة
الموت هو الذي صنع تلك الحمالة ؟ أما أنا فأرى أن هذه الأحداث
كغيرها مما يمر بالناس . عمل الآلهة يعدونه للانسان فمن لم يرفى
دخيلة نفسه مثل ما أرى فله دينه ولى ديني .

[وهنا يقبل منيلاووس ومعه حاشية عظيمة]

رئيس الجوقة — لا تسرف في الإطالة ، فكر كيف توارى
هذه الجثة وكيف تتكلم بعد حين . إنى أرى عدوا ولعله إنما أقبل

لهيننا في آلامنا فقد علمته رجل سوء .

تكروس — أى رجال الجيش هذا الذى تراه مقبلا .

رئيس الجوقة — هو منيلاووس الذى من أجله تجشمنا

هذا السفر .

تكروس — إنى أراه يدنو وليس من العسير أن نعرفه .

منيلاووس لتكروس — يا هذا إليك أسوق الحديث ، لاتوار

هذه الجثة ، دعها كما هى .

تكروس — لم تنفق هذا الجهد فى القول ؟

منيلاووس — هذه إرادتى ، هذه إرادة قائد الجيش .

تكروس — ألا تستطيع أن تبين لنا الهلة التى تتكافها

لهذا الحظر ؟

منيلاووس — هى أننا قدرنا حين دعونا لهعونتنا أنه أقبل

معنا حليفاً صديقاً ، فلما بلوناه وجدناه عدواً أشد عداوة لنا من

الفرجيين ، فقد هم بتقتيل الجيش كله وهم علينا فى الليل

ليقتلنا برمح ، ولولا أن إلهاً أطفأ جذوة غضبه ، لقد كان أنفذ

فيما إرادته وقضى علينا الموت الذى دفع إليه هو واضطرنا إلى

أشنع الخزي ، ثم استمتع هو بالحياة ، ولكن الآلهة منذ حين
قد حولت عنا غضبه وصبته على الشاة وعلى قطعان الماشية .
ومن أجل هذا لن يستطيع أحد أن يوارى جثته في قبر . سيظل
ملقى على هذا الرمل الأصفر ، رمل الشاطئ ، حتى يصير نهباً
لسباع الطير — تكروس يظهر الغيظ — لا تظهر هذا الغيظ
ولا تخالف عن هذا الأمر ، فإذا كنا لم نستطع أن نحمل أياس
على الطاعة أثناء حياته فنستطيع أن نحتكم فيه بعد موته ،
ولو قتت دونه معارضاً ممانعاً فليس ردك عن ذلك بالشيء العسير .
لم يرد قط في حياته أن يسمع لى ، وإن الرجل من أبناء الشعب
لحائن إذا لم يستمع للرؤساء والقادة . ولن يكون للقوانين ما ينبغى
من السلطان فى أى مدينة إذا لم يحمها الخوف ، ولن يسود
النظام فى جيش ما إذا لم تحمه الهيبة والاحترام . يجب أن يقدر
الفرد مهما يكن قويا أنه معرض للموت حتى لأهون الخطأ . تعلم
أن من أحس فى نفسه الخوف والاحترام كان خليقاً أن يسلم
وأن المدينة التى لا تحظر فيها الجراءة والإقدام على كل شيء
خليقة أن تتردى فى الهاوية بعد أن سارت سفينتها آمنة موفورة .

وقد جرت لها الريح مواتية رخاء . ولست أرى بدا من أن يسيطر على الناس خوف يردهم عن الشر ويضطرهم إلى الطاعة فلا نخيل إلى أنفسنا أننا إذا أرسلناها على سحيتها ، وابتغيناها لذاتنا حيث تكون أمنا حسرة الندم ، هذه أشياء يتبع بعضها بعضاً . لقد كان أياس فيما مضى عنيفاً عنيداً ، فقد آن لى اليوم أن أكون قويا متحكماً ، وإني أعلن إليك أنى أحظر عليك دفنه إلا إذا أردت أن تدفن معه .

رئيس الجوقة — إى منيلاووس . لقد قلت الحق ونظقت بالحكمة ، فلا تكن بعد ذلك آتماً فى ذات الموتى .

تكروس — لن يدهشنى أيها الأصدقاء أن يخطئ رجل من الدهماء بعد أن رأينا الذين ينحدرون من أسركريمة يسرفون على أنفسهم فى القول إلى هذا الحد . لننظر ولنراجع حديثك من أوله . تزعم أنك قدت أياس إلى هذا المكان حليفاً لليونان ، ولكن ألم يبحر مختاراً حراً غير خاضع لأحد؟ على ما تعتمد حين تزعم أنك كنت له قائداً؟ وبأى حق تريد أن تسود الشعب الذى قاده هو؟ لقد جئت ملكاً لأسبرتاً لا سيدياً لنا ، ولم يكن لك

الحق في أن تسوده كما لم يكن له الحق في أن يسودك . لقد
أبجرت خاضعاً لغيرك ولم تستمتع قط بالسلطان الأعلى ، ولم
يذعن لك أياس قط . فأملك على رعيتك وأنبيهم إن شئت بهذا
الحديث الذي تملأه الكبرياء ، فأما هو فسواء منعت ذلك
أنت أو منعه غيرك فسأضعه في قبره غير حافل بما تقول . إنه
لم يحارب من أجل امرأتك كما تحارب رعيتك ، وإنما حارب
العهد الذي قطعه على نفسه ، لم يحارب قط من أجلك فإنه لم
يكن يحفل بالذين لا يعدلون شيئاً . بعد ذلك تستطيع أن تذهب
فتستنجد بالأبطال ، بل بالقائد نفسه أيضاً فإن ضجيج الأفاظك
لا يبلغني ما دمت على هذه الحال التي أنت عليها .

رئيس الجوقة — ولست أحب كذلك لهجة كهذه اللهجة
حين يكون الإنسان مثقلاً بالشقاء ، فإن الألفاظ العنيفة مهما تكن
صائبة عادلة تؤذى كما يؤذى العوض .

منيلاووس — إن الرامي لا يظهر التواضع^(١) .

(١) يشير إلى أن تكروس لم يكن من أصحاب السلاح الثقيل الذين
يتخذون الدرع والدرقة والسيف والرمح وإنما كان من أصحاب السلاح
الخفيف الذين يتبعون الجيش ويرمون بالسهام وهم من الطبقة الدنيا فلا ينبغي
لهم أن يصطنعوا الكبرياء ، ولا أن يتحدثوا حديث الأحرار .

تكروس — إن صناعتى ليست تزرى بالرجل الحر .
منيلاووس — ما أخطبك وأبلغك لو حملت الدرقة .
تكروس — حتى مع حملى للسلاح الخفيف أستطيع أن
أثبت لك رغم سلاحك الكامل .

منيلاووس — ما أشد شجاعتك حين تتكلم .
تكروس — من كان المدل نصيره حق له أن يكون
شجاعاً .

منيلاووس — من الحق إذن أن يقتلنى وأن ينتصر .
تكروس — أن يقتلك ! كلام جميل . أنت حى إذن
بعد أن مت .

منيلاووس — لقد أنقذنى أحد الآلهة ولو قد عاش أياس
لما عشت أنا ! .

تكروس — لآتهن الآلهة الآن وقد ضمنوا لك الحياة .
منيلاووس — أنا أهين الآلهة وأزدرى قواينهم .
تكروس — نعم حين تحظر دفن الموتى .
منيلاووس — دفن أعدائى خطيئة إن أذنت به .

تكروس — أ كان أياس قط عدوا لك .
منيلاووس — كان يبغضنى وكنت أبغضه وأنت
تعرف ذلك .

تكروس — لقد علم الناس أنك سرقت منه التحكيم^(١)
منيلاووس — هذا خطأ القضاة لا خطى .
تكروس — إنك ماهر فى إخفاء السيئات .
منيلاووس — هذه كلمة قد تكلف بعض الناس ثمنًا
باهظًا .

تكروس — لئن استلذمت بعض الشر فمن الهين أن
تجزى بمثله .

منيلاووس — ليس إلا كلمة واحدة : احذر أن توارى أياس
تكروس — ليس لى إلا جواب واحد : لأوارينه .
منيلاووس — لقد رأيت رجلا غضب اللسان يشجع
البحارة على أن يقلعوا أذنء العاصفة فما هى إلا أن اشتد قصف
الزوبعة حتى خفت صوته . وحتى النف فى ثوبه واستلقى على

(١) يشير إلى ما كان من التحكيم فى من يستحق سلاح أخيل .

ظهره فالبجارة يطأونه بأقدامهم ، ذلك شأنك لغط كثير وسفه
عظيم وجراًة لا حد لها ، ولكن هذا كله سيخمد حين تناله أيسر
ريح تبعثها سحابة هينة .

تكروس — أما أنا فقد رأيت مجنوناً يهين جيرانه في آلامهم
فيقول له رجل يشبهني حظه من الشجاعة قليل كحظي : أيها
الرجل احذر أن تهين الموتى ، وإلا فثق أن العقوبة نازلة بك .
هذه هي النصيحة كان يهديها إلى هذا الرجل الذي تراه
عيناي الآن ، والذي يخيل إليّ أنه ليس إلا إياك . أترى في هذا
شيئاً من الخفاء ؟ .

منيلاووس — لأمضين فإني أستخذى أن يراني الناس
أعاب باللسان حين أستطيع أن أستخدم القوة .

تكروس — امض إذاً فأشد من ذلك خزيًا أن أسمع
لمجنون ينفق وقته في لغو الحديث .

— يخرج منيلاووس —

رئيس الجوقة — ستشتم الخصومة فيما أرى ، فأسرع
ما استطعت يا تكروس في أن تجد حفرة عميقة ، وتواري أياس

في أرضها الرطبة حتى يشتهر قبره أبداً بين الناس .

[تدخل تكسا ومعها أوريساسيس]

تكروس — هذا ابن آياس وامراته يدنوان ، بل يصلان
في الوقت الملائم ليهياً قبر هذا الميت التعس . أيها الصبي : تعال
هنا اذن وضع يدك ضارعا على جثة أبيك . أقم هنا . أدر عينك
نحوه وخذ بيدك شعري وشعر أمك وشعرك أنت ، فهذا قرباننا
نحن الضارعين . وأى فرد من أفراد الجيش يجرؤ على أن ينزعك
بالقوة من قرب هذا الميت ، فلتقض الآلهة على هذا المجرم أن
يطرد من وطنه ذليلا ، وأن يموت دون أن يظفر بانقبر ، وأن
يحصد ويحصد أسرته كلها من أصلها بنفس الطريقة التي أجز بها
هذه الخصلة من شعري . خذها يا بني واحتفظ بها ولا يبعدهك
أحد عن هذه الجثة . أقم إلى جانبها جاثياً . وأتم كونوا رجلا
كونوا أقوياء ، أقيموا حوله ، ذودوا عنه حتى أعود وقد هيأت
قبرا لآياس برغم هذا الخطر .

[يخرج تكروس]

الجوقة في بطاء وحزن — أى آخرة . متى تنقضى هذه الأعوام

التي لا تنصب والتي تجر على في غير انقطاع هذه الآلام التي لا تنقضي ، آلام الحرب حول طروادة الواسعة التي قضى بها الذل والشقاء على اليونان . ليمته استخفى من قبل في الأرض العريضة أو في دار الموتى التي ينتهي إليها الناس جميعاً ذلك الرجل البغيض الذي علم اليونان الحرب مهما يكونوا وبأسلحة بغيضة ، ما أكثر الآلام التي نشأت عن ذلك وولد بعضها بعضاً ، هذا الرجل أهلك الإنسانية كلها .

[يشدد الصوت]

لقد حرم على هذا الرجل أن أستمع بالراحة بين الأهل والأصدقاء متوج الرأس مديراً للأكوام العميقة مستمعاً لنغمات المزمارة ناعماً بإذات الحب في هدوء الليل . . لقد حرمت على لذاته ، وقضى على أن أظل على هذا النحو مستلقياً يبل شعري هذا الندى الغزير في أرض طروادة .

لقد كان أياض منذ حين سوراً يقوم من دوني لا تخيفه أهوال الليل ولا سهام العدو . فأما الآن فقد صرعه قضاء عنيف . فأى لذة ، أى لذة تحتفظ بها لي الأيام ؟ ليتني كنت في ذلك

الوطن هناك حيث يتقدم في البحر رأس تكله الغابات وتلطمه
الأمواج في آخر سونيوم أحي تلك المدينة المقدسة مدينة أتينا .

[يدخل تكروس ويتبعه أجامنون]

تكروس — لقد أسرعت الخطو حين رأيت زعيم الجيش
أجامنون يعدو إلى هذا المكان . ما أشك في أنه يتميز من الغيظ
وسيتفجر كلاماً مشؤوماً .

أجامنون — أنت إذن حسب ما أنبئت الذي يجراً في غير
خوف على أن يقيء إهانة خطيرة توجه إلينا . أنت ابن الأمة؟ لو
أنك انحدرت من أم حرة كريمة فماذا عسى كنت تقول من لفظ
تملؤه الكبرياء ، وكيف كنت ترفع رأسك في السماء مادمت برغم
أنك لست شيئاً تستطيع أن تجاهد في سبيل من مات ، وتقسم
أنى حين وصلت إلى هذه الأرض لم أكن قائداً ولا زعيماً لليونان
ولا لك في البر ولا في البحر . بل زعمت أن أياس كان سيد
نفسه حين وجه سفنه إلى هذا الساحل . أليس استماع هذا من
أفواه العبيد ، هو الإهانة التي لا إهانة بعدها؟ في سبيل أى
شخص تملأ آذاننا بهذا الصياح الوقح؟ إلى أى مكان ذهب؟

ألم يقف حيث وقفت ؟ أليس بين اليونان شعاع غيره ؟ لقد كانت مسابقة نكبة تلك التي أعلنها بين اليونان على سلاح أخيل ، إذا كانت نتيجتها أن يتهمنا تكروس بالجور في كل مكان وألا يعجبك برغم ما أصابك من الخذلان ألا تدعن لحكم القضاة بل تتهمنا دائماً وتلقى في وجوهنا الإهانة وتسيء القالة فينا رغم هزيمتك . مع أخلاق كهذه لا يمكن أن تسود القوانين ولا أن تستقر إذا كنا ملزمين أن ننحى الظافرين بالحق ونقدم عليهم في أول الصف من قضى بأن يتأخروا . يجب أن تحظر هذه السيرة ، إن الرجل لا يتقدم بضخامة جسمه ولا يبعد ما بين منكببيه ، وإنما يتقدم بالعقل والذكاء . إن السوط مهما يكن رقيقاً نحيفاً يكره الثور الضخم على أن يمضى في طريقه مستقيماً لا ينحرف عنها . وهذا هو الدواء الذي أراه معلقاً على رأسك إذ لم يثب إليك شيء من الرشد ، ما دمت تجرؤ بعد أن ذهب أياس وأصبح ظلاً على أن تهيننا وتواجهنا بهذه الألفاظ الوثقة . ألا تجنح إلى الاعتدال ؟ ألا تندب رجلاً حراً يتحدث إلينا مكانك ، وقد علمت من أنت بحكم مولدك ؟ فإنك إذا مضيت في الحديث

لم أفهم عنك شيئاً ، لأنى لا أفهم لغة الأجانب .
رئيس الجوقة — لعل كليكما يمنح إلى الاعتدال فهذا خير
ما أستطيع أن أقدم إليكما من النصح .

تكروس — واحسرتاه ، ما أسرع ما يجحد الناس صنيع
الموتى ، وما أسرع ما يتهمونهم بالخيانة ما دام هذا الرجل
لا يحتفظ لك يا أياش بشيء من الذكري مهما يكن ضعيفاً . ومع
ذلك فما أكثر ما عرضت حياتك للخطر ، واحتملت جهود
الحرب من أجله . لقد نسي كل ذلك واحتقر . وأنت الذى
تحدث إلينا بكل هذا السخف ألا تذكر شيئاً؟ أنسيت أنه ذات
يوم أسرع وحيداً من بين الهاربين ، فرد عنك العدو وأنقذك
وقد كنت محصوراً تفرق عنك النصير؟ لقد كان اللهب يرتفع
حول مقدمات السفن وعند مقاعد البحارة ، ولقد كان هكتور
ينحط كالصاعقة نحو السفن بعد أن اقتحم الخنادق . من رد
هذا الهجوم؟ ألم يكن أياش الذى تزعم أنه لم يتقدم قط إلى
العدو بخطى ثابتة؟ ألم ترض عما فعل ذلك اليوم؟ ألم ترض
عنه كذلك يوم قضى عليه الاقتراع أن يبرز لهكتور وحيداً

فلم يحتمل كما يحتمل الضعفاء للعبث بحكم الاقتراع وإنما دعاه
وتعجله ؟ لقد كنت حاضراً ذلك اليوم أنا الرقيق ابن الأجنبية .
بأى جراءة أيها الشقي تستطيع أن تنطق بهذه الكلمات ؟ أتجهل
أن جدك لأبيك بيلوبس قد كان أجنبياً فريجياً ؟ وأن
أثريوس الذي ولدك قد قدم إلى أخيه طعاماً بغيضاً لحم
أبنائه ؟ وأنت لقد ولدتك امرأة من جزيرة أقریطش
— كريت — أراد أبوها أن يهلكها غرقاً لأنه أخذها وهي
تأثم مع أجنبي . تستطيع وهذا أصلك أن تهينني ؟ إن أبي
تليمون الذي تفوق على الجيش كله ، وظفر بالجائزة فأصبحت
أمي له قريناً . وكانت أمي ملكة . كانت بنت لوميديون أهداها
إليه هرقل ابن الكمن . أيمنك لرجل شريف قد انحدر من
أبوين شريفين أن يهين دمه ؟ أيمنك أن أدعك تحرم أخي في
محنته شرف القبر ، دون أن تحجل من الاعتراف بذلك ؟ تعلم
أنك إن أقيمت هذه الجثة بالعراء في أى مكان فسنلقى معها
جثتنا نحن الثلاثة^(١) فقد يشرفني أن أموت مجاهداً في سبيله أمام
(١) يشير إلى نفسه وإلى تكمسا زوج أخيه وإلى أوريساسيس ابن أخيه .

الناس جميعاً . ذلك أشرف لى من أن أموت فى سبيل امرأتك
أو امرأة أخيك^(١) وبعد هذا كله فكر فى نفسك لافى
فإنك إن أهنتنى تمنيت ذات يوم لو أنك كنت ضعيفاً ، وأنك لم
تستطع أن تسوءنى .

وفى أثناء هذا الحديث يدخل [أودسيوس]

رئيس الجوقة — أيها الملك أودسيوس تعلم أنك جئت فى
وقت الحاجة إليك ، إن كنت قد أقبلت لالتعقد الأشياء ،
بل لتصلحها .

أودسيوس — ماذا أيها الأصدقاء ! لقد سمعت من بعيد
صيحة الأترين عند جثة هذا البطل ؟

أجاممنون — ألم تسمع الإهانة توجه إلينا أيها الملك
أودسيوس من هذا الرجل .

أودسيوس — ماذا قال : إنى أعذر من وجهت إليه الإهانة
إن أجاب بمثلها .

(١) يشير إلى أن اليونان إنما كانوا يحاربون فى طروادة من أجل
هيلانة امرأة منيلاووس التى اختطفها ابن ملك طروادة .

أجامنون — لقد احتقرته كما احتقرني أودسيوس — وماذا
وجه إليك من الإهانة ؟ .

أجامنون — لقد أعلن إلى أنه لا يسمح بأن تحرم هذه
الجملة شرف القبر ، وأنه سيدفنها برغمي .

أودسيوس — أيستطيع الصديق أن يقول لك الحق
ويحتفظ بصدقتك ؟

أجامنون — تحدث أني إن أبيت عليك ذلك كنت أحق
فأنت أخلص أصدقائي بين اليونان .

أودسيوس — اسمع إذن . باسم الآلهة لا تقس على هذا
الرجل ولا تلقه بالعراء في غير قبر ، لا ينتصر عليك الغضب
ولا يملك على بغضه إلى هذا الحد الذي تطأ فيه العدل بقدميك .
لقد كان أياس من أشد الناس عداوة لي منذ ظفرت دونه بسلاح
أخيل ، ومع ذلك فهما يكن رأيه فيّ وبغضه لي ، فلن أجيب
على ذلك بإهانتته حين أنكر أنه كان أشجعنا جميعاً ، نحن الذين
أقبلوا الحرب طرودة لا أستثنى إلا أخيل . و إذن فإنك حين تهينه
تأثم لأنك لا تهينه وحده ، وإنما تهين قوانين الآلهة . إذا

صرع بطل من الأبطال كان من الإجرام أن تسوءه ولو كان
موضع بغضك وعدائك .

أجامنون — ماذا ! أنت الذى يعينه على .
أودسيوس — لقد كنت أبغضه حين كنت أستطيع البغض
أجامنون — أليس من الحق عليك أن تهينه ميثا كما أفعل ؟
أودسيوس — يا أتريوس لا يفرنك مالك عليه الآن من
فضل غير مشرف .

أجامنون — ليس من اليسير على الملوك أن يتبعوا
العدل دائماً .

أودسيوس — من اليسير عليهم أن يسمعوا لنصح الأصدقاء .
أجامنون — إن من حق الرعية المخلصة أن تطيع ذا
السلطان .

أودسيوس — قف ، أليس من الحكمة أن تدعن لنصيحة
الأصدقاء .

أجامنون — أتذكر حال هذا الذى تريد أن تكرمه الآن .
أودسيوس — لقد كان عدوى ، ولكنه كان كريماً .

- أجامنون — ماذا تزعم؟ أتزعم إجلال عدو قد مات .
أودسيوس — إن فضله لأشد قوة من بغضى .
أجامنون — لقد رأيت رجلاً شديداً الميل إلى أن
يتغير رأيه .
أودسيوس — إن من الناس من هم أصدقاؤك اليوم
وأعداؤك غداً .
أجامنون — أتود أن يكون لك مثل هؤلاء الأصدقاء .
أودسيوس — لا أريد أن يكون لى صديق لا يلى .
أجامنون — لتكون سبباً فى أن ينظر إلينا اليونان نظراً
إلى الجبناء .
أودسيوس — كلا بل نظراً إلى من يؤثر العدل .
أجامنون — إذا فأنت تريد أن أذع هذا الجسم يوارى .
أودسيوس — من غير شك مادام يجب أن أهبط أنا
إلى القبر .
أجامنون — كذلك لا يعمل الإنسان إلا إذا كراً منفعتة .

أودسيوس — وأى منفعة يجب أن أذكر إذا لم أذكر
منفعتي أولاً؟

أجامنون — سيقولون إن مواراته أثر من آثارك
لا من آثاري .

أودسيوس — لتنانن من الشرف بمقدار عملك .

أجامنون — إذاً ، فثق بأن ليس هناك مالا تستطيع أن
تناله منى . واسكن آياس سيظل لى عدواً فى دار الموتى كما كان
على الأرض . لك أن تفعل ما تريد .

[يخرج]

رئيس الجوقة — من لم يعترف بعد هذا يا أودسيوس
بأنك رجل حكيم فهو أحمق .

أودسيوس — والآن أعلن إلى تكروس أنى على رغم
ما كان قد أصبحت له صديقاً بعد أن كنت له عدواً . وأنى أود
أن أعينه على دفن الميت ، وأن أحتمل معه المشقة فى ذلك
ولا أهل شيئاً مما يجب أن يؤدى إلى كرام الناس .

تكروس — ما أكرمك يا أودسيوس . إنك لخليق بالمدح

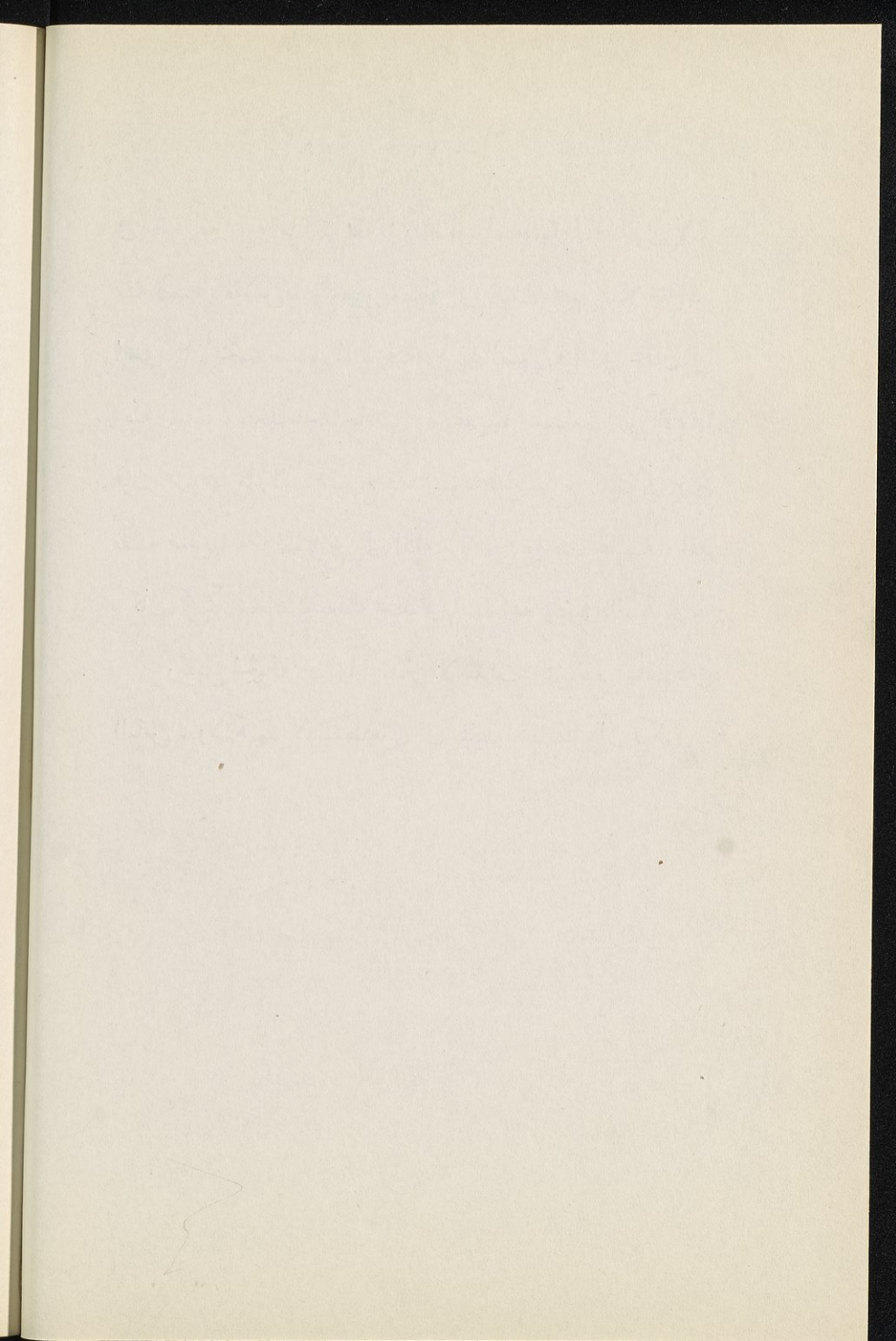
من جميع جوانبك ، ولقد كذبت سوء ظنى بك . لقد كنت أشد اليونان عداوة لأياس ، ثم ها أنت ذا وحدك تذود عنه . لم تتخذ حياتك سبيلا إلى إهانة هذا الميت ، كما فعل القائد المجنون وأخوه الذى أراد أن تترك جثته بالعراء ، وألا توارى فى التراب . ومن أجل هذا أضرع إلى أبى الآلهة وسيد السموات ، وإلى آلهة الانتقام والعدل الذين يعاقبون الناس على آثامهم فى أن يهلكوا على شر حال هذين الشقيين ، كما أرادا أن يهيئنا أبطال الحرب ، ومع ذلك فإنى أتردد يا ابن لايرتيس فى أن أخلى بينك وبين ما تريد من مشاركتنا فى دفن أياس لأنى أخاف أن أسوء الموتى . أعنا على غير ذلك ، وإذا أذنت بأن يعيننا بعض الجند على نقل الجثة لم أجد بذلك بأساً ، وعلى أنا مادون ذلك . أما أنت فتق بأنى أرى فيك بطلا نبيلاً .

أودسيوس — لقد كنت أريد أن أعينك ، فأما إذ لم تجد فى معونتى خيراً فإنى أقرك على ما ترى وانصرف .

[يخرج]

تكرس — حسبنا ما ضاع من الوقت ، فأما أتم فأمرعوا

في حفر القبر ، وأما أنتم فأوقدوا النار وأسخذوا الماء الذي لا بد
منه للغسل المقدس ، وليمض بعضكم إلى حيث يحمل سلاح أياس
الذي كان يحمله من وراء درقته ، أيها الصبي أقبل في حنان إلى
جثة أبيك ، وخذ بأحد جانبيها ، وأعني ما استطعت على إقامتها
فإن عروقها ما زالت تنضح دماً أسود ، ليسرع كل من يرى
نفسه صديقاً له ، ليسرع إلى أداء ماله من واجب عليه ، فقد
كان كريماً شجاعاً لم يعد له أحد في الشجاعة ولا في الكرم .
رئيس الجوقة — ما أكثر الأحداث التي تقع أمام أعين
الناس ، ولكنهم لا يستطيعون أن يتنبأوا بها قبل أن تكون .



أنتيجونا

لن مجيئنا

أشخاص الرواية

أنتيجونا .

أسمينا .

كريون .

هيمون .

تريسياس .

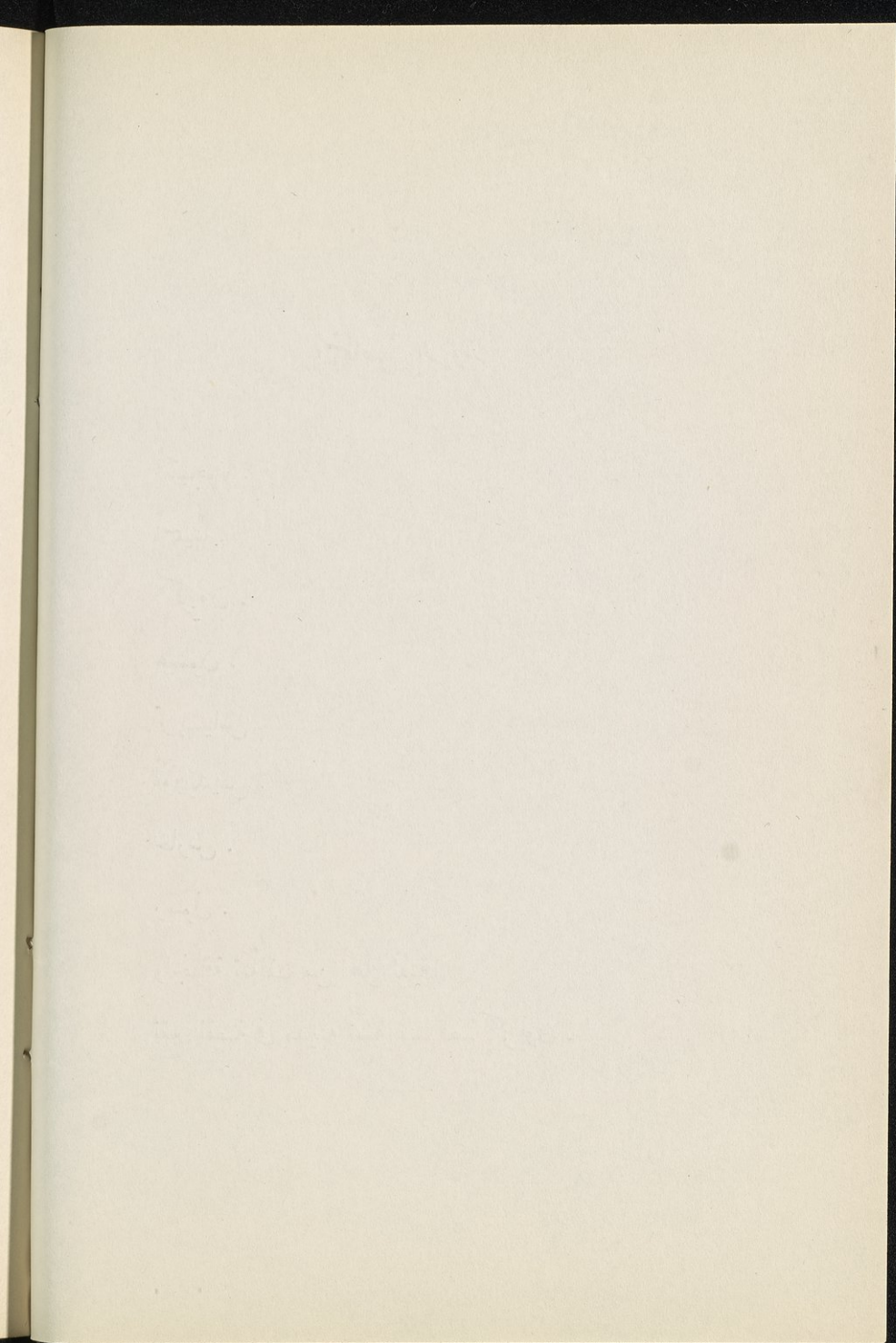
أوريديس .

حارس .

رسول .

والجوقة تتألف من أهل ثيبة

تقع القصة في مدينة ثيبة عند قصر كريون .



أنتيجونا

المنظر الأول

[مدينة ثيبة عند شروق الشمس ، أمام قصر كليون]

أنتيجونا — أيتها العزيزة أسمىنا ، أيتها الأخت العزيزة ،
تعرفين عدد الآلام ومقدار الشقاء الذى أورثناه أويديوس ،
والذى أراد دوس أن ينفص به حياتنا كلها . لقد كان يخيل إلى
أن لم يكن من الآلام والمصائب ما يبلغ مبلغ ما لقينا قسوة وخزيا ،
ولكن أتعلمين أن الملك قد نشر فى المدينة كلها أمراً جديداً ؟
أسمعت به أم لاتزالين تجهلين المحازى التى يعدها أعداؤنا لمن هم
علينا أعزاء ؟

أسمىنا — والهفتاه ! أيتها العزيزة أنتيجونا لم يصل إلى عن
أحبائنا وما أضمر لهم القضاء خبر حسن أوسى منذ حرمنا فى
يوم واحد أخويننا ، وقد جادا بنفسيهما معاً فى أثر ضربتين

تبادلاهما ، ولم أعلم بخير ولا بشر منذ استخفي جيش الأرجيين في ظلمة الليلة البارحة .

أنتيجونا — لقد كنت أعلم ذلك ، ولأجل أن أنبتك النبأ ولأتحدث معك بمعزل عن راء أو سامع دعوتك إلى الخروج من القصر .

أسمينا — بماذا تريد أن تنبئني ؟ يخيل إلى أن أمراً ذا بال قد شغلك واستولى عليك .

أنتيجونا — ماذا ؟ ألم يمنح كريون أحد أخويننا ما حرمه على الآخر من شرف القبر ؟ لقد وفي بحق العدل والقانون [كما يذمه أبناء نيبه] فأمر أن يوارى ايثوكليس في التراب ، وأن يؤدي إليه من الواجبات الدينية ما يسر نفوس الموتى ، بينما أعلن الأمر ألا يدفن الشقي بولينيس ولا يبكي ، وأن يترك — من غير أن يقبر أو تؤدي إليه فروض الدين — نهياً لسباع الطير التي تتأهب لافتراسه . هذا ما أنبت أن كريون ذا القاب الكريم سيعلنه إليك وإلى . أجل إلى أنا . سيأتي هنا ليثبت أمره أمام من يجله ، وهو أمر ليس بذى الخطر القليل ، فإن من خالفه

أو حاول الخروج عليه فهو واثق بأنه سيأتي أقصى أنواع العذاب
وسط المدينة وبمشهد من مواطنيه . هذا ما يعدون لك ، وعمما
قريب ستظهرين أنك خليقة بهذا الدم الطاهر الذى منحك
نعمة الوجود . .

أسمينا — واحسرتاه ! إني لشقية تعسة ! ماذا عسى أن
أوثر بعد أمر كهذا ؟ أأذعن له أم أنبو عليه ؟
أنتيجونا — روى ، أتريدين أن نعمل معاً ؟
أسمينا — إلى أى خطر تريدين أن تلقى بنفسك ، وماذا
تديرين فى خلدك ؟

أنتيجونا — روى ، أتعيننى على أن ندفن هذه الجثة .
أسمينا — أترعمين مواراة من قد حظر على الناس هنا أن
يخصوه برحمة وإشفاق ؟

أنتيجونا — أريد أن أوارى أخى وأخاك ، أجل هو أخوك
وإن جحدت ذلك وأنكرته ، كذلك لن يلومنى الناس لأنى
تركته غير مقبور .

أسمينا — ماذا ! إى أنتيجونا التعسة ! أتقدمين على ذلك
رغم أمر كريون !

أنتيجونا — أله الحق أن يقطع ما يصل بينى و بين ذوى ؟
أسمينا — آه ! تدبرى أيتها الأخت ، إن أبانا وقد أثقله
العار والبغض قد قضى بعد أن فقأ عينيه بيده معاقباً نفسه
على ما اقترف من إثم حين عرفه ، وانه لم يكذب يفعل ذلك حتى
استعانت هذه الملكة التى قضى عليها الشقاء المضاعف أن ترى
نفسها فى وقت واحد أما وزوجا . حبلاً مشوّوماً يستنقذها من
آلام الحياة ، ثم إن أخوين تعسین قد قتل كل منهما صاحبه
وقضى عليهما موت واحد فى يوم واحد . والآن وقد مكثنا
وحيدتين فى أسرتنا فانظرى أى آخرة سيئة تنتظرنا إذا اجترأنا
خارجتين على القانون أن نخالف أمر السلطان ذى القوة
والبأس . فكبرى فى أنه ليس للنساء أن ينصبن الحرب للرجال ،
وأن الذين يأمرؤن أشد منا قوة ، وأن علينا أن ندعن لما يريدون
ولو أنه كان أشق علينا وأعظم فى نفوسنا أثراً . أما أنا فساتوسل
ما استطعت إلى الموتى أن يغفروا خطيئتى ، ولئن خنعت للقوة
فأنا مطيعة لمن ييدهم السلطان ، فإن من الخطل أن يعرض
الإنسان لما لا يستطيع إنقاذه .

أنتيجونا — لن ألح عليك بعد ، ولئن أردت الآن أن تشاركيني فيما أريد أن أفعل فأنا لهذه الشركة رافضة ، افعل ما تؤثرين . أما أنا فموارية أخى ، فإذا أديت هذا الواجب فما أجمل بي أن أموت ، ولئن مت فإنما أنا صديقة لحقت بصديقها . سأودى واجباً عدلاً ملؤه التقوى ، لأن الوقت الذى سأروق فيه إلى الموتى أطول من الوقت الذى سأروق فيه إلى الأحياء ، فسأكون قرينته أبد الدهر ، أما أنت فإن شئت فازدرى ما يجلب الآلهة .

أسمينا — بعيد ما بينى وبين هذا الازدراء ، ولكنى أضعف قوة من أن أخرج على الدولة .

أنتيجونا — اتخذى لك من هذه المعذرة وقاية ، بينما أحاول أنا تأدية الواجب وإقامة القبر لهذا الأخ العزيز .

أسمينا — لهف نفسك أيتها الأخت الشقية ! إن فرائضى لترتعد إشفافاً عليك !

أنتيجونا — لا تشفقى على حياتى ، واجتهدى فى المحافظة على حياتك .

أسمينا — ولكن على أقل تقدير لا تبيحى شرك لأحد ،
اكتميه على الناس كما سأكتمه أنا أيضاً .

أنتيجونا — كلا ، كلا ، سارعى إلى إفشائه . إنك لتسيئين
إلى بكتمانه أكثر مما تسيئين إلى بإذاعته .

أسمينا — إنك لتسرفين فى العناية بجسم هامد .
أنتيجونا — ولكنى أعلم أن ذلك يروق من أريد
أن أرضيهم .

أسمينا — نعم ، إذا استطعت تنفيذ ما تريدين ، ولكنك
تحاولين محالا .

أنتيجونا — لا بأس . سأقف حيث تنتهى قواى .
أسمينا — خير لك أن تبدأى بالأتحاولى ما لا تستطيعين .
أنتيجونا — كلما حاولت سلوك هذه الطريق بعثت سخطى
عليك واستوجبت من أخيك عداه العدل . دعينى وما أحاول ،
ألقى ما يضر لى القدر . فليس من المصائب والآلام ما يحول
بينى وبين ما أطلب من موت ماجد .
أسمينا — دونك وما تريدين ما دمت عليه حريصة ،

ولكن لا تنسى حين تقديمين على هذا الخطل أنك لا تزالين
عزيزة على أصدقائك .

الجوقة — إى أشعة الشمس النقية وعين النهار المبصرة ،
ها أنت ذى تعودين إلى الإشراق يجلوك ضوء شديد البهجة
والرواء ، على ثيبة ذات الأبواب السبعة تمشين فوق ينابيع دركا
وتحملين على الهرب والفرار فى ضجيج وعجيج ، هذا الأرحى تحميه
درقة لامعة . أديستوس هذا الذى أقبل فى عدد وعدة يحصر
أسوارنا . لقد كان يشتعل غيرة وحماسة منتصراً لمزاعم پولينيس ،
لقد طار يمشى ممزقاً الهواء بصراخه كالنسر ينقض على فرسته ،
وقد بسط جناحيه يجلوها بياض البرد . يتبعه جمع ضخم من
السلاح والخوذ . وقف على أسوارنا وقد أحاطت به أسنته
عطاشاً إلى دمائنا . لقد كان يخيل إلى من يراه أنه يوشك أن
يلتهم أبواب المدينة . ولكنه اختفى قبل أن تنقع دمائنا غلته ،
وقبل أن تحيط نيرانه المتهبة بهرجنا ومعاملنا ، لأن أريس
صديق الثعبان الذى كان يهاجمه هذا العدو قد ملأ أذنيه بما
أحدث من ضوضاء . إن ذوس ليمت الغطرسة والكبرياء ،

لقد رأى أمواج الأرجيين تسعى إلينا حثيثة ، وقد زهاهم صرير
أسلحتهم الذهبية ، فأرسل على أحدهم صاعقته الملتهبة حين كان
يمنى نفسه أن يتغنى على أسوارنا نشيد الانتصار . انظر إلى هذا
البطل في يده جذوة من النار وقد خر صعقاً . هذا الذى قد
كان منذ حين مقداماً شديد الجرأة كأنه الزوبعة القاصفة .
ما أسرع ما تغير كل شيء ، وما أسرع ما ألقى أريس ذو القوة
والبطش مقاتلا فى ميمنتنا على صفوف أعدائنا ما كانوا قد
أعدوا من شر ووبال .

لقد ترك الزعماء السبعة الذين كانوا يحاربون مثلهم من
زعماء ثيبة لنا أسلحتهم اللامعة ، لترفعها آية مجد وعز إلى ذوس
منتصراً ، ولم يبق إلا هذان الشقيان منحهم الحياة دم واحد ،
فأمضى كل منهما رحمة فى صدر صاحبه ، وكان لهما من الموت
مورد واحد . ولكن النصر الذى يخلد الأسماء قد زار ثيبة
فأنزل فيها الفرح والسرور ، منزل الحزن والألم . إذا فدعوا
عنكم ذكرى الحرب يا معشر أبناء ثيبة ! ولنذهب إلى معابد
الآلهة فنقبلها طوال الليل وليقم ديونوسوس بعد أن أمدنا جميعاً

بنشوته من ألابنا مقام الرئيس . ولكن هذا كريون بن
مينيكيوس ماكننا الجديد الذي ولته أمورنا نعمة الآلهة إنه
ليقبل وكأنه يدير في خلدته أمراً ذا خطر . فإن أمراً منه قد
جمعنا الآن ليؤلف منا مجلس شوراه من جماعة الشيوخ .

كريون — أيها الشيوخ ، لقد أنقذ الآلهة من الغرق هذه
المدينة التي كانت تكتمنفها زوبعة قاصفة ، وقد أردت أن أجمعكم
هنا خاصة دون بقية المواطنين لأنني أعلم مقدار ما تضمرون من
الإجلال لصولجان لا يوس ، وأعلم أيضاً مقدار ما احتفظتم به
من الوفاء لأويديوس في حياته ولأبنائه من بعده . أما الآن
وقد قضى كل من الغالب والمغلوب على صاحبه فقتل الرجلان
وقضى عليهما قضاء واحد فأنا صاحب الملك بحق الوراثة .

ليس من سبيل إلى أن تعرف نفس الرجل وذكأؤه وأخلاقه
إذا لم يجلس مجلس الحكم ، ولم يوكل إليه تدبير الدولة وحماية
قوانينها . أما أنا فأعتقد وقد اعتقدت دائماً أن ذلك الرجل
الذي يكلف الحكومة وحماية القوانين فلا يقف نفسه على
النصح للدولة وتوضيح كل شيء في سبيلها ، بل يمنعه الخوف

من ذلكم ، أعتقد أن هذا الرجل شرير ممقوت ، ولا أستطيع
إلا أن أزدري ذلكم الذى يؤثر منفعة الصديق على منفعة
الوطن . يشهد على بذلكم ذوس الذى يحيط بكل شىء ، لن
أخفى ما يحقد بالمدينة من خطر أو يهدد راحة مواطنى ، وأن
يكون صديقاً لى من هو للدولة عدو ، فإنى واثق كل الثقة أن
سلامتنا فى سلامة الدولة ، وأن وجود الأصدقاء ميسور إذا
جرت سفينة المدينة آمنة هادئة .

على هذه القاعدة أريد أن أرفع شأن الدولة ، وأوفر عليها
أسباب النعيم ، ومن هذه القاعدة نشأ ما أصدرت من الأمر فى
شأن ابنى أويديپوس . أريد أن يقبر إيثيوكليس الذى امتاز
بالشجاعة والإقدام ، ووقف بيننا موقف المدافع عن وطنه ، وأن
تقام له الواجبات الدينية التى تؤدى إلى نفوس عطاء الرجال .
أما بولينيس الذى خرج من وطنه طريداً فعاد إليه ومعه جيش
من العدو ليدمره ويحرق أسواره وآلهته ، وليجعلنا أرقاء ، ولينقع
غلته من دماننا فقد أمرت أن لا يدفن ولا يبكى ، وأن يكون
جسمه بالعراء فريسة للكلاب وسباع الطير ، ذلكم ما أريد

وما أمر به . فلن تنال الجرائم منى من المكافأة والجزاء ما هو
موقوف على الفضيلة ، فمن أبلى في خدمة وطنه بلاء حسناً فله
منى الشرف وحسن المكافأة حياً وميتاً .

الجوقة — يا ابن منيكيوس ! ما أحسن ما ادخرت لعدو
الدولة وصديقتها من جزاء ؛ إنك لتملك تدبير القوانين ، وإنا على
اختلاف طبقاتنا لخاضعون لها أثناء الحياة و بعد الموت .

كريون — إذاً فاحرصوا على تنفيذ ما أمرت به .

الجوقة — كلف هذا الواجب من هم أشد منا قوة
وأكثر شباباً .

كريون — قد كلفت من يجب عليهم حراسة جسم
بولينيس وهم الآن يقومون بعملهم .

الجوقة — إذاً فماذا تريد منا ؟

كريون — أن لا ترقوا ولا تلمنوا لمن يخرج عن أمرى .

الجوقة — ليس بين الناس من فقد الرشد إلى حيث يسعى

إلى الموت .

كريون — هذا في الحق جزاء الخالفين ، ولكن الأمل

يذكيه حب المال ، كثيراً ما ساق الناس إلى الموت .

[يقبل حارس مختلط الهياة يتكلم بعد تردد طويل]

الحارس — لا أقول لك إني قد طرت إلى هذا المكان
سريع الخطى ، فإن الخواطر المختلفة التي كانت تملأ نفسي في هذه
الطريق قد اضطرتني إلى أن أرجع أدراجي أكثر من مرة .

فقد كان قلبي يحدثني مرة قائلًا : أيها الشقي ! ما بالك
تسرع إلى ما ينتظرك من العقاب ؟ ومرة أخرى : أيها النعس !
ماذا يقف بك ؟ لو أن كريون علم هذا النبأ من غيرك فأى
عذاب قد قدر لك ؟ وأنا في هذا الاضطراب والتردد لم أكن
أتقدم إلا بطيئًا . فإن أقصر الطرق يطيله مثل هذا التردد .
وبعد فقد أكرهت نفسي وأتيت .

سأتكلم وإن كنت لا أستطيع أن أشرح لك شيئًا ،
فإني قد جمت وأنا واثق أني لن ألقى إلا ما قدره لي القضاء .
كريون — ما مصدر هذا الاضطراب الذي أراك فيه ؟
الحارس — سأتكلم عما يتعلق بي ، فلست أنا مقترف
الذنب . ومن الجور أن أعاقب على ما لم أقترف .
كريون — إنك لحسن السعي إلى غايتك ، وإنك لتحسن

الحيطة والاحتراس ولكن يخيل لى أنك تحمل إلى نبأ جديداً .
الحارس — ليس من اليسير أن يسرع المخبر إذا كان
يحمل نبأ سيئاً .

كريون — وبعد فأدل بما عندك ثم انصرف إذا
أديت رسالتك .

الحارس — لك الطاعة . قد دفنت الجثة ، ووريت فى
التراب ، وأقيمت الواجبات العادية واستخفى من أقامها .
كريون — ماذا تقول ؟ وأى الناس استطاع أن يجبرؤ
على هذا ؟

الحارس — لا أدرى ، فلم يظهر لنا أن الأرض فى هذا
المكان قد احتفرت أو عملت فيها الفؤوس ، لقد كانت كما هى
مستوية يابسة . ويخيل إلينا أنها لم تتأثر بمرور عجلة ما . وعلى
كل حال فلم نجد أثراً ما يدل على مقترف الجريمة . لم يكذب ينبئنا
بذلك الحارس الذى كانت عليه النوبة مطلع الفجر ، حتى رأينا
فيه معجزة ليس إلى تصورها من سبيل . قد اختفى الجسم ولم
يكن مدفوناً إنما كان يواريه بعض التراب ، كأنما أراد المحرم

أن يتقى الخطيئة ليس غير . ولم يكن يظهر من الآثار ما يدل على أن الكلاب الجياع أو السباع المفترسة قد أقيمت تتخذ هذا الجسم نهباً . لم نكد نعلم بذلك حتى أخذ بعضنا يهين الآخر ، كل يتهم صاحبه . لقد كدنا نقتتل ، ولم يكن بيننا من يستطيع أن يمنعنا من ذلك ، كلنا كان مجرمًا ، ومع ذلك فليس منا من يظهر أنه مجرم ، أو من كان يمكن اتهامه بذلك من غير شك . لقد كنا جميعاً مستعدين لأن نأخذ الحديد الملتهب بين أيدينا ، وأن نمشى على النار ، وأن نقسم بالآلهة أننا لا نعرف من أمر هذه الجريمة شيئاً ، لم نشعر بإعدادها ، ولم نشهد تنفيذها . فلما يئسنا من استكشاف أى شيء عرض أحدنا علينا رأياً جددت له الدماء في عروقنا هلعاً وغضت له أبصارنا ، فقد كنا لا نستطيع إنكاره ، ولا نستطيع تنفيذه من غير أن نتعرض للهلكة . كان هذا الرأى ألا نخفى عليك شيئاً ، وأن نقضى إليك بكل ما جرى . أجمعنا على قبول هذا الرأى ، ووقع اختيار الحظ على أنا الشقى التعس لأظفر بهذه الزلفى . لذلك أجدنى هنا الآن على كره منى وعلى كره منك أيضاً ، فليس مما

يبعث على الرضى والاستبشار حمل الأنبياء السيئة .

الجوقة — مولاي ! إني لأسأل نفسى حائراً ، أليس هذا
الأمر عمل الآلهة .

كريون للجوقة — دعوا هذا اللغو الذى يثير غضبى ، ولا
يدل إلا على تقدم سنكم وضعف عقولكم ، ومن ذا الذى
يستطيع أن يسمعكم تقولون إن الآلهة قد نزلوا إلى العناية بهذا
الميت ؟ أتظنون إذاً أن الآلهة قد حرصوا على أن يشرفوه
تشریف الأختيار ، فواروه وهو الشقى الآثم الذى جاء ليحرق
صورهم وتمثالهم ، ويدمر أرضهم وقوانينهم ؟ أرايتم قط أن
الآلهة شرفوا مجرمًا ؟ كلا ، ولكن هذا عمل الساخطين الذين
يهزون رؤوسهم سرا وينالونى بالذم ، والذين لا يذعنون لحكمى
إلا كارهين ، ولا يضمرون لى إلا العداوة والبغضاء . هؤلاء هم
الذين واروا هذا الجرم رغبة فى المكافأة . ذلك شىء لا أشك
فيه ، فإن المال أشد ما اخترعه الإنسان خطراً ، المال يدمر
المدن ويفنى الدول ويفسد الطبائع الخيرة فيجعلها شريرة آثمة ،
هو الذى ألهم الناس كل خيانة ، وحماتهم على كل جور ، ولكن

الذين باعوا أنفسهم واقترفوا هذا الإثم إنما أعدوا لأنفسهم
عذاباً أليماً عهدهم به غير بعيد .

أجل إذا كان من الحق أنى لا أزال أكبر « ذوس »
وأجله فثقوا (وأنا مقسم لكم بهذا) أنكم إذا لم تستكشفوا المجرم
ولم تقودوه بين يدي ، فالموت وحده لا يكفي لعقابكم . يجب
أن تصلحوا ما قدمتم إلى من الإساءة معلقين فى الهواء أحياء .
سترون إلى أى حد يجب أن تمتد منافعكم ، وإلى أى حد يجب
أن ينتهى شرهم ، فقد أرى أن المنفعة غير المشروعة تضيع
أكثر الناس .

الحارس — أيتاح لى أن أتكلم أيضاً ؟ أم يجب على أن
أعود أدراجى ؟

كريون — ألم تعلم بعد أن كلامك يؤذيني أشد الإيذاء ؟

الحارس — أيؤذى كلامى أذنك أم قلبك ؟

كريون — ماذا ! أتسأل أين مقر حزنى ؟

الحارس — قد جرح المجرم قلبك ، أما أنا فلم أسى إلا

إلى أذنيك .

كريون — إنك لراغ ثقيل .

الحارس — ولكنى برىء من الإثم .

كريون — إنك لتستطيع أن تبدل حياتك فى سبيل المال .

الحارس — إن الظن لإثم عظيم إذا لم يقيم على أساس متين .

كريون — انثر بيننا الآن فرائد الحكم ، ولكن ثق

بأنكم إذا لم تقودوا إلى الجرم فستعلمون أن الربح غير المشروع

يستمتع العذاب الشديد .

الحارس — لعل الآلهة تمكنا من استكشافه [يكلم نفسه]

ولكن سواء استكشف أم لم يستكشف فإن المصادفة

وحدها صاحبة الكلمة فى ذلك ، فاست أخشى أن ترانى هنا .

لقد نجوت رغم مخاوفى ، وما كنت آمل النجاة فلاشكر

ذلك للآلهة .

الجوقة — لقد ملئ العالم بالمعجزات ، ولكن لا أشد

إعجازاً من الإنسان . هو الذى يستعين الهواء القاصف على أن

يطير بعد أن اتخذ للسفن أجنحة فيعبر البحر المتطم وهو يبيض

من حوله . هو الذى يستخدم الخيل والمحراث ليزق فى كل سنة

جوف الأرض . هذه الإلهة الجليلة التي لاتعيا ولا ينالها الفساد .
هو الإنسان حوّل يوقع في ثنايا شبابه أنواع الطير الهوج وأنواع
الحيوان المفترس وبنات البحر . يذلل بمهارته أشد سكان
الغابات وحشية ، ويستخدم لسلطانه السوابق ذات الأعراف
العراض ، وثيرة الجبال تأبى على من يريد تذليلها . تعلم المنطق ،
وعرف مذاهب الريح ، أدرك سلطان القوانين على المدن ،
عرف كيف يقي مساكنه سهام البرد والرطوبة ، سبر كل شيء
بتجربته . ووجد من الحيل ما يتقى به أحداث الزمان ،
واستكشف ما يحول بينه وبين أشد العائل قسوة وأعظمها
فتكا : الموت وحده هو العلة التي لم يستطع أن يجد عنها محيصاً .
على أن مهارته وافتنانه في الحيلة لا تطيعان أمه دائماً ، فهما إن
أعانتاه على إدراك الخير فقد توقعانه في الشر . خليق بالشرف
والكرامة في وطنه هذا الرجل وحده الذي يجبل قوانين بلده
وعدل الآلهة المقدسة : فمن جرؤ على مخالفتها والخروج عليها
فليس من وطنه في شيء . وددت لو لم تجمع بيني وبينه دار . ولم
تصل بيني وبينه صلة ، واسكن أى معجزة أشهد ! كيف

أستطيع أن أناقض عيني ولا أعرف أنتيجونا ! فتاة شقية
لأب منكود ! ماذا ؟ أنت التي خالفت عن أمر الملك ؟ أنت
التي جنت هذه الجناية الحقاء ! أنت التي تقاد ؟

الحارس وهو يقود أنتيجونا — نعم ، ها هي ذى التي
اقترفت الإثم ، لقد أخذناها وهي تدفن يولينيس ، ولكن
أين كريون ؟

الجوقة — ها هو ذا يخرج من قصره وقت الحاجة إليه .

كريون — ماذا وأى فوز تعس جئت تعان إلى ؟

الحارس — مولاي : لا ينبغي أن نقسم على شيء . فكثيراً
ما نرى الرأي فيكذبه الرأي الذي يليه .

لقد أخافني وعيدك ، فأزمعت ألا أظهر مرة أخرى في هذا
المكان ولكن أتوجد سعادة تشبه هذه السعادة التي ظفرنا بها
ولم نكن نجرؤ أن نطمع فيها ؟ ها أنذا أعود رغم قسمي ، وأقود
إليك هذه الأميرة ، فقد فاجأتها وهي تؤدي إلى الميت شرف
الدفن . ولم نحتج هذه المرة إلى أن نستشير القرعة . فقد
أسرعت . وأنا وحدي أقودها إليك ، لا يشاركني أحد في

هذا المجد . والآن يا مولاي ، عاملها كما ترى ، اقض عليها ،
سلها . أما أنا فمن العدل وقد أدبت واجبي وحررت نفسي من
أغلاله ، أن أخلص من سوء ظنك بي .

كريون — كيف وأين أخذتها لتقودها إلى ؟

الحارس — كانت تدفن الجثة : إنك لتعلم الآن

كل شيء .

كريون — ولكن أتفقه حقاً ما تقول ؟ أأست مخدوعاً ؟

الحارس — رأيها معنية بدفن هذا الأمير الذي حرّمته

القبر . أما يزال في كلامي شيء غامض أو مبهم ؟

كريون — وكيف رأيتوها ؟ وكيف أخذتموها ؟

الحارس — إليك وصف هذا كله . لم نكن نعود إلى

مخفرنا ، حتى يأخذنا الإشفاق من وعيدك القاسي ، فنزيل

التراب عن جثة بولينيس ، ونترك عارياً هذا الجسم الدامي قد

أخذ فيه الفساد ، ثم نصعد إلى ربوة قريبة فنجلس عليها انقاء

لريح هذا الجسم . وقد أخذ بعضنا يمرض بعضاً بكلمات لاذعة ،

على تأدية الواجب في غير إهمال ولا تقصير . ولبثنا على هذه

الحال حتى صعد ذلك القرص اللامع ، قرص الشمس في الهواء .
فأشعله بنيرانه . وما هي إلا أن تبعث السماء ، طائفاً من شرها
عاصفة قاصفة ، تشير فوق الأرض سحاباً من التراب ، تملأ به
الفضاء ، وتجرد الأشجار من زينتها . فنثبت لهذه الزوبعة ، وقد
أغمضنا عيوننا ولا تكاد تسكن ، حتى تظهر لنا هذه الأميرة
الشابة ، وكانت تبعث صيحات عالية كصيحات الطير ، وقد
رأت عشها خلوا من صغارها . نعم أمام هذا الجسم العارى كانت
تملأ الهواء بشكاتها ، ولعناتها على الذين نالوه بهذه الإهانة ، ثم
تسرع وقد سترت هذا الميت بتراب يابس ، إلى أن تسقيه
ثلاث مرات من إناء من النحاس المطروق . هنالك نظير إليها
ونسرع جميعاً إلى أخذها ، فلا تظهر خوفاً ما ، نساها ، عن
هذا الأثم وعمما سبقه : فتعترف بهما جميعاً ، ووقع هذا
الاعتراف في نفسى لذيد ومؤلم معاً . فإذا لم يكن شيء أحب
إلينا من أن ننجو من الشر الذى يتهددنا ، فإن من المؤلم أن
نعرض لهذا الشر أصدقاءنا . ولكن لا ينبغي أن يكون شيء
أعز على من نفسى .

كريون لأنتيجوننا — ماذا! أتظلمين مطرقة إلى الأرض
من غير أن تنكري ما تؤخذين به!
أنتيجوننا — كلا، بل أنا أعترف به، وأنا أبعد الناس
من إنكاره.

كريون إلى الحارس — انصرف واذهب حيث شئت
فلا بأس عليك — إلى أنتيجوننا — أما أنت فأجيبيني من غير
محاولة، أعلمين أني قد كنت حضرت موارد بولينيس.
أنتيجوننا — نعم، أعلم ذلك: وهل كان يمكن أن أجهله؟
وقد أعلن إلى الناس كافة.

كريون — وكيف جرأت على مخالفة هذا الأمر.
أنتيجوننا — ذلك لأنه لم يصدر عن «ذوس» ولا عن
«العدل» مواطن آلهة الموتى، ولا عن غيرهما من الآلهة الذين
يشرعون للناس قوانينهم، وما أرى أن أمورك قد بلغت من
القوة بحيث تجعل القوانين التي تصدر عن رجل أحق بالطاعة
والإذعان، من القوانين التي تصدر عن الآلهة الخالدين، تلك
القوانين التي لم تكتب، والتي ليس إلى محوها من سبيل.

لم توجد هذه القوانين منذ اليوم ولا منذ أمس ، هي خالدة
أبدية ، وليس من يستطيع أن يعلم متى وجدت . ألم يكن من
الحق على إذن أن أذعن لأمر الآلهة من غير أن أخشى أحداً
من الناس ؟ قد كنت أعلم أنى ميتة وهل كان يمكن أن أجهل
ذلك حتى لو لم تنطق به ؟ لئن كان موتى سابقاً لأوانه فما أرى
فى ذلك إلا خيراً .

ومن ذا الذى يعيش من الآلام فى مثل هذه الهوة التى
أعيش فيها ثم لا يرى الموت سعادة وخيراً . فأنت ترى أنى
لا أرى هذه الآخرة كأنها عقوبة .

ولقد كنت أتعرض لما هو أشد لنفسى إيذاء لو أنى
تركت بالعراء أختى حملته الأحشاء التى حملتنى .

ذلك وحده هو الذى كان يجعلى نهب اليأس والقنوط ،
أما ما دونه فما كان ليحزننى أو يؤثر فى . فإذا قضيت بعد
ذلك على ما فعلت بأنه نتيجة جنون ، فمثل هذا القضاء لا يصدر
إلا عن أحمق مأفون .

الجوقة — إن أخلاق « أويديپوس » لتظهر واضحة . فى

هذه الأخلاق ، شدة لا تعرف اللين وعزّة لا ينال منها الشقاء .
كريون للحجوة — ثقوا بأن هذه الأنفس الآنفة سريعة
الانكسار . ألا ترون إلى الحديد على شدته وصلابته كيف
تعمل فيه النار فتلينه وتثنيه . أليست أقل شكيمة تكفى لتذليل
أشد الجياد إباء وشموسا ؟ مثل هذا الكبر لا يحسن بمن كان
عبداً لذوى قرابته . قليل ما فعلت من مخالفة القانون فهى
تجراً على معارضتى وتضيف إلى هذه الإهانة إهانة أخرى فتعجب
بما فعلت . إذاً فمن الحق على أن لا أكون رجلاً وأن تكونه
هى لو أنى تركتها تستمتع بما انتحلت من السلطان من غير أن
تلقى فى ذلك ما هى أهل له من العقاب ... نعم ستلقى ما هى أهل
له من العذاب ولو وصلت بينها وبين إلهنا المقدس (ذوس
حامى الأسرة) أوثق الصلات ، ستلقاه هى وأختها ، فلا شك
فى أن أختها قد قاسمتها ما اقترفت من إثم . فعلى بها . لقد رأيتها
منذ حين وانها لتسكاد تفقد الرشد . إن قلبا يدبر الجريمة فى
الخفاء ، يرم على نفسه من غير عناء . ما أشد بغضى لهؤلاء الذين
يؤخذون وهم يقترفون الإثم فيحاولون تزوينه وتميقه .

أنتيجونا — أتمنى أكثر من موتي ؟

كريون — لا ! تفر عيني حين أشهد مفارقتك لهذه الحياة .

أنتيجونا — فما يمنعك من أن تأمر بها ، وما ينفعك هذا

الكلام الذى لا طائل فيه ، والذى يزيد سخطى ، كما أن

كلامي لا يستطيع أن يرضيك ؟ وأى مجد أحب إلى من أنى

قد وارىت أخى ؟ وأى مدح لا يهديه إلى السامعون لو لم يعقد

ألسنتهم الخوف ؟ ألا أن أكبر مزايا الظلم أن يستطيع أن يقول

ويفعل ما يريد من غير أن يخشى عقوبة .

كريون — أظن أنك أبعد نظراً من أهل «ثيبة» جميعاً ؟

أنتيجونا — إنهم يرون رأى ، ولكنهم يلتزمون الصمت

بين يديك .

كريون — ألا يخزيك إذاً أن تسلكى سبيلا غير

التي سلكوها ؟

أنتيجونا — ليس هناك ما يحمل على الخزى إذا شرف

الإنسان من يصل الدم بينهم وبينه .

كريون — ماذا ؟ أليس أخاك أيضاً هذا الذى مات فى

سبيل وطنه !

أنتيجونا — هو أخى لأبى وأمى .

كريون — فأى شرف آثم قدمت إليه ؟

أنتيجونا — ليست هذه الشهادة هى التى أنتظرها منه .

كريون — إنك تسوين بينه وبين المجرم .

أنتيجونا — إن « پولينيس » أخو « ايثيوكليس » لا عبده .

كريون — لقد جاء يدمر وطنه بينما قاتل الآخر للدفاع عنه .

أنتيجونا — سواء على ذلك ، فإن « اديس » هو الذى

يأمرنى بتشر يفهما جميعاً .

كريون — ماذا ! أيأمرك « اديس » بالتسوية بين

الجريمة والفضيلة ؟

أنتيجونا — ومن يدرى ، أيقبل الموتى تمييزك بين الأشياء !

كريون — إن أعداءنا لن يصبحوا أصدقاءنا بعد الموت ؟

أنتيجونا — ولدت لأحب لا لأبغض .

كريون — هذا حسن ، اذهبي إلى الجحيم فأحبي من

سئت . أما أنا فلن أذعن لسلطان امرأة ما حييت .

الجوقة — أرى أسمىنا الحنون مشفقة على أختها ، قد

انهمرت دموعها أمام باب القصر ، قد ستر عينها سحاب من الألم
فغير وجهها فهو مصبوغ بالدم تنهل دموعها على خديها الأسيامين .
كريون [أسمينا] — أقبلي ، أنت التي تزحف كالثعبان
محاولة من وراء ستار أن تنقع غلتها بدمي . ما كنت أعلم أنني
أطعم في بيتي عدوين خطرين على دولتي ، أقبلي ونبئيني :
أشاطرت أختك دفن « بولينيس » ، أم تقسمين أنك لم تعالي
بهذا الأمر ؟

أسمينا — هذا الأمر ! لقد أخذت بحظي منه ، وائن
سمحت لي أختي بأن أقول الحق ، فعلى أن آخذ نصيبي من الذنب .
أنتيجوننا — العدل يحظره عليك ، لقد سألتك المعونة
فأبيتها ، وفت بما قمت به منفردة .

أسمينا — ولكني حين أراك شقية لا أتردد في أن
أشاركك في الشقاء .

أنتيجوننا — لقد علم الجحيم وسكانه من قام بهذا العمل ،
لا أستطيع أن أحب من تتجاوز محبته الكلام .
أسمينا — لا تحرميني أيتها الأخت شرف الموت معك .
وأنى قد قمت لأخى بالواجب الديني .

أنتيجونا — إياك أن تموتى معى ، وأن تنتحلى لنفسك
شرفاً لم تأخذى منه بنصيب . موتى وحدى يجب أن يكفى .
أسمينا — كيف أستطيع أن أحب الحياة إذا فرق الدهر
بينى وبينك .

أنتيجونا — اطلبى ذلك إلى كريون فأنت له شديدة
الإخلاص !

أسمينا — لم تؤذينى بهذه السخرية المرة ، وما نفعها ؟
أنتيجونا — لم أسمح لنفسى بذلك إلا راغمة متألمة .
أسمينا — ماذا عسى أن أفعل الآن لأنفعلك ؟
أنتيجونا — احتفظى بحياتك فلست أحسدك عليها .
أسمينا — إنى لشقية تعسة ! ماذا ! أليس لى أن أقاسمك
ما قدره القضاء

أنتيجونا — قد آثرت الحياة ، وآثرت أنا الموت .
أسمينا — لقد كنت أنباتك بهذا كله .
أنتيجونا — تعجبين بما فى كلامك من حكمة ، وأنا أعجب
بما فى كلامى من غناء .

- أسمينا — آه ! لقد استوى حظنا من الجريمة .
أنتيجونا — طيبي نفساً بالحياة . لقد ماتت نفسي منذ أمد بعيد وأصبحت لا تنفع إلا الموتى .
كريون — لست أخشى أن أقول إن هاتين الأختين لمأفونتان . إحداهما كانته دائماً ، والأخرى قد بدأت تكونه منذ الآن .
أسمينا — أيها الملك لا يستطيع العقل أن يثبت على حاله الطبيعية حين يبلغ الألم أقصاه .
كريون — مهما يكن من شيء ، فهذا نصيبك حين أردت مشاركة الأشرار في الشر .
أسمينا — ما عسى أن تكون حياتي وحدي وبدونها .
كريون — لا تذكريها فقد ماتت .
أسمينا — ماذا ؟ أتقتل خطب ابنك .
كريون — هناك أرض أخرى يمكن أن تحرث .
أسمينا — ليس هذا ما اتفقا عليه .
كريون — إني لأكره شرار النساء لأبنائي .

أسمينا — أيها العزيز هيمون ، ما أشد ما يزدريك أبوك .

كريون — إنك لثقلين على بهذا الزواج .

الجوقة — أحقا أنك ستحرم ابنك إياها .

كريون — « هادس » هو الذى سيقطع هذا الزواج .

الجوقة — إذاً فقد قضى عليها بالموت .

كريون — إن رأيك هو رأيى . (للخدم) لا تبطئوا قودوها

إلى القصر أيها العبيد . وأحكموا غلهمما وحولوا بينهما وبين الحرية

فإن الشجعان أنفسهم يفرون حين يندرم « هادس » بالموت .

(يذهب الخدم ومعهم الفتاتان)

الجوقة — سعيد هذا الذى لم يذق ثمرة الشر . إذا غضب

الآلهة على أسرة ، ألح الشر فى غير مهلة على ذريتها . كذلك

موج البحار ، حين تدفعه الريح العاصفة من تراقيا . فيكتسح

سطح هوة البحر ، ويحرك فى الأعماق ذلك الرمل الأسود الذى

يشيره الهواء ، بينما يصخب الساحل ويئن حين يضربه الماء .

« إنى لأرى منذ زمن بعيد فى أسرة لبدكوس مصائب

وأهوالا يتبع بعضها بعضاً : تضاف آلام الباقيين إلى آلام

السابقين ، دون أن يعنى جيل منها الجيل الذى يليه ، وأن الإله
يلح عليها بغضبه : لا ملجأ لها . لقد كان شعاع من الأمل
ينتشر فى بيت أويديبوس حول آخر ذريته ، فانظر إلى هذا
التراب الدامى يقدم إلى آلهة الموتى . وإلى كلمات حمقاء وعقل
مضلل ، إنها لتمحو هذا الشعاع . (فى بطة) إى ذوس أى كبرياء
إنسانية تستطيع أن تقف قوتك ؟ لن يستطيع النوم الذى يقود
الكائنات كلها إلى غاياتها أن يسيطر على القوة . إنك لنى أمن
من الشيخوخة لتملك متسلطاً على هذه البهجة المشرفة فى أولبوس
سيسيطر أبداً كما سيطر دائماً هذا القانون : لن يعظم حظ الناس
من السعادة حتى يمازجها الشقاء . إن فى الأمل المضطرب خيراً
لكثير من الناس . ولكنه لكثير من الناس أيضاً ليس
إلا خداعاً من رغباتهم الساذجة : لا يعرف الانسان شيئاً
ولكن الأمل ينساب فيه ، فيدفعه حتى تحرق النار قدميه .
ما أبلغ هذه الحكمة السائرة : إن الشر ليظهر خيراً لمن يدفعه
إلى التهلكة ، فليس هو بمأمن من المصائب إلا وقتاً قصيراً .

(يدخل هيمنون من الباب المتوسط)

الجوقة — هذا هيمون ، أحدث أبنائك سنًا ، أتره يقبل
محزونًا لما أصاب أنتيجونا التي كاد يتزوجها ، أتره يبكي
زواجه الضائع .

كريون — عما قليل سنعلم هذا خيراً مما يعلمه الكهنة .
إي بني ، ألم تأت ، وقد عرفت القضاء الصارم على خطبك ، نائراً
على أبيك ؟ أم لا تزال عليك أعزاء مهما تكن أعمالنا ؟
هيمون — إي أبتى ، أنا لك : وإن نصالحك لترشدني
وإني لها لمدعن . وما كنت ، لأؤثر زوجاً كائناً ما كانت على
إرادتك العادلة .

كريون — هذه هي القاعدة التي ينبغي أن تحرص عليها
يا بني ! لكل شيء إبانة بعد قرار الآباء . إن البعث الوحيد
الذي يبعث الرجال على أن يتمنوا أن تولد لهم وتنشأ في بيوتهم
ذرية مطيعة ، إنما هو أن يعين الأبناء آباءهم ، فيصبون الشر
على أعدائهم ، ويقدمون الشرف إلى أصدقائهم . فأما الذي
يولد له أبناء غير كفاة فماذا صنع أكثر من أن خلق لنفسه
مصادر الألم ، ولأعدائه مصادر السخرية منه ؟ فاحذر يا بني ،

أن تضيق في سبيل اللذة ، ومن أجل امرأة ، هذا الشعور الذي
يملاً قلبك ، واعلم أنها باردة جدا في البيت تلك القبلات تفالها
من قرينة سيئة . وأى شر في الأرض أقبح من صديق سيء ؟
فادفع إذاً هذه الفتاة كما لو كانت لك عدوا ، وأرسلها إلى
الجحيم تقترن فيه بمن تشاء . فقد أخذتها وإنما لتظهر العصيان
وحدها بين أهل المدينة ، لن أظهر نفسي أمام المدينة مظهر
الكاذب ، لأقتلنها . فلتدع ذوس إلهة الأسرة ، فاني إن أبق على
أبناء أسرتي رغم ثورتهم ، فما أجد ذلك أن يكون حقاً لغيرهم .
ومن أحسن التصريف لأمر بيته ، فهو خليق أن يصرف أمور
الدولة بالعدل . وما كان لمن يخرج على القانون ، أو يزعم لنفسه
التسلط على أولى الأمر أن ينال مني ثناء . إنما يجب لمن ولته
الدولة أمورها أن يطاع في كل شيء صغيراً كان أو كبيراً ،
عدلاً كان أو جوراً . وإني لو اتق بأن من أطاع على هذا النحو
كان خليقاً أن يأمر فيحسن الأمر ، كما يطيع فيحسن الطاعة ،
فاذا تعرض لعواصف الحرب ، كان فيها ولياً أميناً شجاعاً .
لا أعرف خطراً أشد نكراً من العصيان ، فهو الذي يدمر المدن ،

ويفسد أمور الأسر ، ويقضى بالهزيمة على أساحة المتحالفين
وعلى العكس من ذلك إنما ينقذ الجماعات ، إذا أحسنت تدبير
أمورها ، أن تدعن للرؤساء ، بطاعة حرة . كذلك يجب أن
نحوظ النظام الغام ، ولا نخضع بحال من الأحوال أمام امرأة .
وخير من ذلك أن ينحينا الرجل عن السلطان فلا يقال إن
امرأة غلبتنا .

الجوقة — أما نحن فإذا لم تكن السن قد أضعفت عقولنا ،
فإنا نرى كلامك صوابا .

هيمون — يا أبتى ، إن الآلهة حين يهبون العقل للناس
يمنحونهم أجل المنح خطراً . أنت مخطئٌ فيما قلت ؟ لا أستطيع
أن أعلن ذلك ، ولعل الآلهة تمنعني من قوله ! على أن غيرك
قد يرى صوابا . وعلى كل حال ، فإن النصيح لك يقضى على أن
أمتحن ما يقول الناس ، وما يعملون ، وما يصوبون إليك من
نقد . إن وجهك ليخيف ابن الشعب أن يتحدث بما لا تحب
أن تسمع . أما أنا فأستطيع أن أسمع خفية عطف المدينة على
هذه الفتاة ، وأنها أقل النساء استحقاقا لهذا الموت الشائن في

سبيل عمل مجيد : هذا أخوها قتيلا طريحا لا قبر له ، فقد كرهت أن تمزقه الكلاب الضارية ، وأن تنهسه سباع الطير : « أليست خليقة أن تظفر بتاج من الذهب ؟ » هذه هي الأحاديث الخفية التي تدور في صمت . أما أنا فأرى سعادتك يا أبتى أعز الأشياء على ، وأى زينة أجمل للأبناء من مجد آبائهم ، وأى حلية أحب إلى الآباء من مجد أبنائهم ؟ فلا تكن لك إذا طريق واحدة في النظر إلى الأشياء ، ولا تعتقد أن ما تراه وحده هو الصواب . إن الذين يرون أنهم وحدهم الأذكياء ، وأنهم وحدهم البلغاء ، وأنهم وحدهم أصحاب النفوس الرفيعة ، هؤلاء إذا امتحنوا كانت أفئدتهم هواء . مهما يكن الرجل حكيما فليس من العار أن يتعلم ، ويتجنب العناد . إنك لترى الأشجار التي تنحني للسيل تزيده العاصفة قوة قد حفظت عليها أغصانها النضرة ، بينما التي تقاوم لا تلبث أن تجث من أصلها . وكذلك الربان إذا شد الشراع إلى أقصاه ولم يدع له فسحة أضاع سفينته فإذا هي قد انقلبت تسبح ، وإن مؤخرها في الهواء . فاعدل إذا عن رأيك ، وألغ ما أصدرت من أمر . وإذا كنت رغم

شبابي قادراً على أن أشير فأحسن المشورة ، فإنني أزعم أن الرجل
ذا الحظ العظيم من التجربة خير من غيره ، ولكن لما كان
هذا الرجل نادراً ، كان من الخير أن ننتفع بما يقدم إلينا
من النصح .

الجوقة — أيها الملك ، من الخير أن تسمع له ، إذا أحسن
المشورة ، وعليك أنت أيضاً له مثل ذلك : فكلما قال
فأحسن القول .

كريون — كيف ! الآن وقد بلغت هذه السن يجب أن
أتلقى الحكمة من هذا الغلام الحدث !
هيمون — ما شبابي ؟ لا تنظر إلى سني ، ولكن انظر
إلى نصيحتي .

كريون — بم تنصح لي ! بأن أشرف من يخرج
على القانون !

هيمون — لم أدعك إلى تشريف الأشرار .

كريون — أليست أنتيجونا أهلاً لهذا الوصف ؟

هيمون — ليس هذا ما يقول أهل ثيبة .

كريون — الأهل ثيبة أن يملوا على ما أصدر من أمر؟
هيمون — لا تنس أنك بعرضك حديث العهد .

كريون — وأى الناس غيرى يستطيع أن يملك فى
هذه المدينة؟

هيمون — ولكن الدولة لم تخلق لرجل واحد .

كريون — أليست الدولة لمن يحكم؟

هيمون — نعم ، هذا حسن ، ولكن البلد إذا كان خالياً
مقفرأ ؛ فعلى من يحكم؟

كريون — أرى أنه يجاهد فى سبيل امرأة .

هيمون — إن أعجبك أن تكون امرأة؟ فإنى إنما أجاهد

فى سبيل منفعتك .

كريون — شقى ! أتجراً على أن تتهم أباك !

هيمون — حين أراه يقترف الظلم .

كريون — أمن الظلم أن أحتفظ بحقى ؟

هيمون — إن من سوء الاحتفاظ بالحق أن توطأ بالأقدام

قوانين الآلهة .

كريون — أى خائن ! يصلح لأن تملكه امرأة !

هيمون — لن ترانى على الأقل وقد قهرتني شهوة مخجلة .

كريون — لا تتكلم إلا دفاعا عنها .

هيمون — بل دفاعا عنك وعن نفسى وعن آلهة الموتى .

كريون — لن أسمح بأن تكون لك زوجا . إنها ستموت .

هيمون — لئن ماتت ، فليتبعن موتها موت آخر .

كريون — كيف ! أتبلغ بك الجرأة أن تهددنى !

هيمون — أأهددك حين أحارب فيك عواطف ظالمة ؟

كريون — سأعلمك أن تكون أشد عدلا فى عواطفك

وميوالك .

هيمون — لو لم تكن أبى لقلت إن عواطفك تضاد العقل .

كريون — أيها العبد الدنىء تملكه امرأة ، لا تثقل

على بلغطك .

هيمون — تريد أن تتكلم من غير أن تسمع شيئا .

كريون — قد يكون ذلك ، ولكنى أقسم بأوليمبوس انك

لن تثقل على بانكارك من غير أن تلقى فى سبيل ذلك ما تستحق

من جزاء [إلى حرسه] لتقد هذه المرأة البغيضة ، ولتجد بنفسها
في أسرع وقت بأعين حبيها .

هيمون — لن تجود بنفسها بين يدي ، لا تظن ذلك ،
ولكن عينيك لن ترياى بعد . لأتركك نهياً لما يملكك من
غيظ مع أصدقائك الذين يتملقونك . [يخرج]

الجوقة — أيها الملك لقد خرج يملكه الغيظ : وإن اليأس
على مثله في هذه السن لخطر .

كريون — ليعمل ، ليقدر أن يعمل فوق ما يستطيع
الإنسان فلن يحمى هاتين الفتاتين من الموت .

الجوقة — فأنت إذاً ، تفكر في موت الاثنين .

كريون — لا . لن تموت التي لم تأثم : لك الحق .

الجوقة — على أى نحو تريد أن تميمت الأخرى .

كريون — سأقودها من طريق مقفرة ، وسأحبسها في
نفق خال ، واضعاً أمامها قليلاً من الطعام لأتقى غضب الآلهة ،
ولنخلص المدينة كلها من دنس الإثم . وهناك يمد في الحياة لها
هادس ، هذا الإله الذى لا تعبد غيره ، وإلا فستعلم حقاً أن من

التعب الضائع تشریف الموتى . [يخرج]

الجوقة — إى إروس ، الذى لا يغلب والذى ينقض على الكائنات كلها فيستأثر بها ، والذى يستقر فى الليل على تلك الحدود الرخصة حدود العذارى ، إنك لتهم فى عرض البحار وحيث تأوى الوحوش ، لا يفات منك خالد ، ولا يفات منك هالك ، ومن ملكته فقد فقد الرشد ، بك ينحرف أهل العدل إلى الجور ويدفعون إلى مصارعهم ، بك شجر هذا الخلاف بين هؤلاء الأشخاص يصل بينهم الدم . إن الحب لينتصر حين يلمع فى عين الخطب الشائقة ، إنه ليشارك القوانين العليا فى تدبير هذا الكون . إن الإلهة أفروديت لتعبث بنا غير مغلوبة .

[هنا تظهر أنتيجونا مغلولة اليدين يقودها اثنان من خدم كريون]

الجوقة — وأنا الآن أيضاً أمام هذا المنظر الذى تقع عليه عيني ، أندفع إلى الخروج عن القانون ، ولا أستطيع أن أمسك عبرات بكأني ، حين أرى أنتيجونا تسير نحو السرير ، سرير عرسها ، حيث ينام الناس جميعاً .

أنتيجونا — إى مواطني ! انظروا إلى أنتيجونا تبدأ سفرها

الأخير ، وتلقى على كوكب النهار آخر نظرة من نظراتها ، ويلاه .
لن أرى هذا الكوكب منذ الآن .

إن إله الجحيم الذى يقبر كل شىء سيقودنى حية إلى
شاطئ الأكرون قبل أن أخضع لقوانين الزواج ، وقبل أن
أسمع أناشيد الزفاف تغنى لى ، ويلاه . . إنما إلى الأكرون
سيكون زفانى .

الجوقة — أى ثناء ، وأى مجد ستحمين حين تاجين دار
الموتى ، أنت التى تهبط إلى دار هادس حية حرة ، لم تصبها علة
مهلكة ، ولم يقض عليها حد الحسام .

أنتيجونا — أعلم كيف احتملت ابنة تنتهس شر ما قدر لها
القضاء ، إذ اكتنفتها فى أرجاء فريجيا ، وعلى قمة جبل سيبيل
صخرة شاهقة تلين من حولها لين اللبلاب ، وأن البرد الأبدى
فيما يزعمون يتوج رأسها الذى يخيل إلى من رآه أنه ينهل انهلال
السييل ، وقد تنهمر على وجهها عبرات لن ترقأ . لقد ادخر لى
القضاء ما ادخر لها ، ولقد أعد لى سريراً كسريرها الأبدى .

الجوقة — ولكنها إلهة بنت إله ، أما نحن فلسنا إلا

هالكين أبناء هالكين . ومع ذلك فإذا انتقضت حياتك
فسيكون مجداً عظيماً لك أن يكبرك الناس ، حتى يقولوا إن حظك
يعدل حظ الآلهة في حياتك وبعده موتك .

أنتيجونا — ويلاه إنك لتسخر مني . إني لأنشدك آلهة
الآباء . هلا انتظرت بي الموت ، ولما تهينني بمرأى من الناس
جميعاً؟ ، يا للمدينة ، يا لمواطني السعداء ، يا لينبوع دركا ،
ياللاسوار المقدسة لثيبة المحاربة ، كونوا أتم على الأقل شهداء ،
انظروا كيف ، دون أن يبيكني أصدقائي ، انظروا بأى قانون
جديد أذهب نحو هذا الطين المتراكم ، الذى سيكون لى قبراً
من نوع جديد ! .

آه ما أشقانى ! لا فوق الأرض ولا بين الظلال لن أسكن
مع الأحياء ولا مع الأموات .
الجوقة — لقد أسرفت فى الجرأة واصطدمت فى عنف
يا ابنتى بالعرش الذى رفعه العدل : إنما تكفرين عن بعض
خطايا الآباء .

أنتيجونا — أى خاطر مؤلم تشير فى نفسى ، حين تذكرنى

الأحزان التي أرددها في غير انقطاع على أبي ، وعلى حظنا كله
حظ هذه الأسرة التعسة ، أسرة لبد كوس ، واحسرتاه ! أيها
الزواج المحتوم ! زواج أمي التعسة بأبي الذي منحته الحياة ! من
أى أبوين ولدت أنا الشقية ! وها أنا ذى أذهب إليهما ، ولما
أتزوج لأساكنهما في دار الموتى . أى أخى ، أى زواج مشئوم
عقدت ! لقد قتلتني حيا وميتاً .

الجوقة — ربما كان تشریف الموتى نحواً من التقوى ،
ولكن من إليه السلطان لا يقبل الخروج عن أمره ، لقد
أضاعك عزمك الذي لا يستشير أحداً .

أنتيجونا — دون أن أبكي ، دون أن أجد صديقاً ، دون
أن أسمع غناء الزفاف ، أنا الشقية أقاد إلى هذه الساحة القريبة
هذه العين المقدسة ، عين الشمس لن أراها ، ولا صديق يرثي
لهذا الحظ ، لا يندبه أحد .
(يدخل كريون)

كريون — (للجرس الذي يقود أنتيجونا) أتعلمون أن
ليس للشكاة ولا للأنين حد قبل الموت ، إذا استطاع الإنسان
أن يستسلم لهما ! ألا تسرعون بها ؟ احبسوها كما قلت ، في قبر ذى

قبة ، دعوها وحيدة ، مجفوة ، لثمت ولتدفن حية في هذا المأوى .
أما نحن ، فقد برئت ذمتنا من هذه الفتاة ، ولكن شيئاً لا شك
فيه ، هو أنها لن تساكن الذين يعيشون على الأرض .

أنتيجونا — يا للقبر ! يا لسرير العرس ! يا لك من منزل
تحت الأرض لن أبرحه أبد الدهر ، فيك سألتقى من استقبلتهم
پرسيفنيه في مقر الموتى من أسرتى . سأهبط إلى الجحيم قبل أن
يحل الأجل الذى كتبه لى القضاء ، وإنى لآخر أسرتى
وأشقاها ، ولكنى أهبط وإنى لملوءة أملاً أن يكون محضرى
مصدر سرور لأبى ، وقررة عين لك يا أماء ! ولك يا أيها الأخ
العزير أيضاً ، فإن يدي لم تهمل بعد موتك ما كان يجب من
عناية بك ، وسقى لثراك ، وتقريب إلى نفسك . فانظر اى
بولينيس العزير ! ماذا ألقى من جزاء على القيام بواجبى ، ولكن
قلوب أصحاب الفضيلة لن تبخل علىّ بإعجابها بى ورضاها عنى .
وفى أنى لو كنت أما فقدت ولدها ، أو كنت زوجاً فقدت
زوجها ، لما فعلت ما فعلت مخالفة لإرادة الوطن ! ولوجدت من
العزاء ما يحول بينى وبين اقرار هذا الإثم ، فإن الزوج إذا

فقد سهل أن يخلفه غيره ، وأن المولود قد يعزى عن المفقود ،
ولكن إذا استأثر القبر بمن منحنا الحياة ، فليس من الميسور
التعزى عن الإخوان . لذلك أيها العزيز بولينيس آثرتك على
كل شيء ، جرأت على كل شيء ، ولم أخش أن أقف من
كريون موقف العاصية . ادن إذاً ، وضمنى إليك ، تقبل أختك
التي تهبط إلى مقر الموتى وحيدة لا صديق لها ، لم تبخل حلاوة
الزواج ، ولا حنان الزوج ، ولا لذة الأمومة . أى ذنب جنيت
إذاً على الآلهة ؟ ولكن واحسرتاه ! إنى لتعسة شقية ، ما ينفعنى
أن أرفع نظرى إلى السماء ؟ وأى معونة أستطيع أن أسأل ، وقد
لقيت على ما قدمت من التقوى جزاء الآثمين ؟ لئن رضى الآلهة
عن من قضوا علىّ بهذا العقاب ، فأنا معترفة بأنى مجرمة غافرة
لهم ما سألتى من عذاب . ولكن إذا كانوا ظالمين مجرمين
فليصرف الآلهة عنهم كل سوء ، وليكن ما أحتمل من ألم
مكفراً عن سيئاتهم .

الجوقة لكريون — ما زالت أتتيجونا نهب ما يملأ نفسها

من الغضب .

كريون — ويل للذين يقودونها مع هذا البطء .

أنتيجونا — ويلتاه ! إذا فهذا آخر قضاء على بالموت .

كريون — لا تخدعى نفسك بالإفلات منه .

أنتيجونا يقودها الحرس — يا لأسوار ثيبة ! يا لوطنى !

يا لآلهة مدينتى ! لقد نفذ القضاء إنهم ليقودونى : انظروا إلى

ملككتكم وحيدة مخذولة ، ماذا يتقلها من إهانة ! ومن أى يد

يفالها السوء لأنها قامت بما يجب عليها من التقوى !

الجوقة فى بطء وحزن — لقد لقيت « دنياه » مثل هذا

الحظ حين أكرهت على أن تودع ضوء النهار لتقضى فى سجن

من النحاس . لقد أخضعت لتغير الضرورة ودفنت فى سرير

جعل لها قبراً ، ومع ذلك فقد كانت هى أيضاً رفيعة النسب ،

يا ابنتى ، لقد كانت تحتفظ فى أحشائها بالبذر ، بالغيث الذهبى

الذى أسبله دوس .

ولكن سلطان القضاء لا مرد له لا يفات منه الثراء ولا

آريس ولا أسوار المدن ، ولا السفن القائمة تلتطمها الأمواج .

وكذلك خضع لسلطان الضرورة ذلك الفتى العنيف ابن

درياس ملك الايدونيين ، ذلك الذى أسرف به عنفه حتى اضطره ديونوسوس إلى سجن من الصخر .

وكذلك هدأت ثورة جنونه الهائلة الصاخبة . عرف أن من الجنون إهانة إله بألفاظ وقحة ، فقد كان يزعم لنفسه الحق فى أن يكبح جماح العابدات لديوسوس فى إبان صياحهن ، وكان قد أثار صاحبات المزامير من الآلهة .

[ثم يقوى الصوت شيئاً]

إن المقبل من صخرة « سيانيه » بين البحرين يلتقى ساحل البوسفور وتلك القرية الموحشة سالمديس من قرى تراقيا ، هنالك رأى ارس الذى يعبد فى هذا المكان ابنى فينه ، وقد أصابتهما من علتها القاسية ضربة بغیضة أفقدتهما البصر . فقأت أعينهما الحساسة لا بحد السيف بل ببيديها الدميتين ومغزلهما .

وكان هذان التعسان يهلكان ويبيكيان شقاءهما الذى جره عليهما زواج أهما ، على أنهما كانتا تتحدران من أسرة «أرلتيوس» القديمة ، وقد شبت فى غار منعزل بين عواصف أبيها ، فقد كانت ابنة « بوريه » وكانت تعدو عدو الخليل فى

الجبل الوعر لأنها من بنات الآلهة ، ولكن غازلات القضاء
كن وجهن إليها ضرباتهن يا ابنتي .

[صمت . ثم يصل تريسياس يقوده صبي]

تريسياس — إى زعيم ثيبة لقد سعيينا إليك معاً يبصر أحدا
لصاحبه ، فليس يسعى المكفوفون بغير قائد يهديهم السبيل .
كريون — ماذا حدث أيها الشيخ تريسياس .
تريسياس — سأنبئك بما حدث فأطع أمر الكاهن .
كريون — لم أنحرف إلى الآن عن مشورتك .
تريسياس — ولذلك سرت بالمدينة فى الصراط المستقيم .
كريون — أستطيع بعد التجربة أن أشهد بأنى
انتفعت بنصائحك .

تريسياس — تعلم أن أمرك قد عاد إلى الحرج .
كريون — ماذا حدث ؟ إنى لأرتعد لما تقول
تريسياس — ستعلم بما حدث حين أنبئك بالآيات التى
أظهرها لى فنى . لقد كنت جالسا على مقعد العيافة القديم حيث
أستطيع أن ألاحظ كل فإل . فإذا أنا أسمع أصواتاً مختلطة

تصدر عن الطير التي كانت تصيح في نشاط مشؤوم صيحات غامضة كأنها صيحات البرابرة فعرفت أن بعضها كان يمزق بعضاً بالخالب وأنها كانت تقتل . وكان خفق أجنحتها يعين على تمييز ذلك في وضوح . فما هي إلا أن يأخذني الخوف ، فأجتهد في أن أقرب للإله من طريق النار على المذبح المضطرم ، ولكن أفيستوس لم يكن يصعد من القربان في لهب صريح إنما كان شحم الفخذ يتساقط على الرماد في دخان ونشيش ، وكانت المرارة تصعد في الهواء بخاراً ، وكان عظم الفخذ يبقى عارياً يبيله الشحم الذي كان يغطيه . وكان هذا الصبي ينبئني بأن الفأل لا يظهر ، وبأن الضحية لا تنبي بأية ما . فإن هذا الصبي يهديني كما أني أهدي آخرين . والمدينة تشقى بهذا الشؤم وأنت مصدر هذا الشقاء . هذه المذابح التي هي بيوت الآلهة قد جلاتها الطير والكلاب بقطع اللحم التي نهشت من جثة ابن أوديبوس .

ولذلك لا يقبل الآلهة منا الصلاة ، ولا التضحية ، ولا اللهب الذي يرتفع من أخذ الضحايا . وليس من بين الطير ما يبعث

صوتاً ينبئُ بحجر لأنها قد امتلأت من شحم الإنسان ودمه . فكر
في هذا يا بني . إن الخطأ شائع بين الناس جميعاً ، ولكن الرجل
الحكيم السعيد إذا أخطأ أصلح خطأه ولم يصر عليه . إن الإصرار
يلد الهوج . أسمح للموتى ، لا تعاقب جثة هامدة . أى نفع في
أن تقتل مرة ثانية من ليس له حظ من حياة ؟ إنما أتحذرك إليك
مخلصاً لأنى شديد الحرص على مصالحك ، وأى شئ أحب إلى
النفس من نصيحة خالصة فيها النفع والفائدة .

كريون — أيها الشيخ إنما أتم جميعاً كالنبالة تتخذونى
غرضاً وتصوبون إلى سهامكم ، بل إنكم لا تجنبونى تنبؤكم ،
أما أبناء أسرتى فقد باعونى وتخلوا عنى منذ عهد بعيد . أغنوا
أنفسكم ، اشتروا معادن « سارد » كلها إن شئتم ، وذهب
الهند أيضاً .

فأما بولينيس فإنكم لن تدفنوه حتى ولو احتمل نسر ذوس
بقية جثته إلى عرش الإله فى أولومب . كلا . سأحول دون دفنه
لا أخشى فى ذلك مثل هذا الإثم ، فأنا واثق بأن أحداً لن
يستطيع أن يدنس الآلهة . إن أمهر الناس أيها الشيخ ترى سياس

ليخفقون في خزي حين يتحدثون في مهارة بالهجل من الحديث
رغبة في المال .

تريسياس — وا حسرتاه ! أتعلم حقا ! أنتصوور ...

كريون — عمّ تتحدث ؟ ما هذا الكلام المبهم ؟ .

تريسياس — إن الحكمة لأقوم من الخير كله ؟ .

كريون — كما أن قلة الخذر هي أعظم الشر .

تريسياس — ومع ذلك فهو الشر الذي ألم بك .

كريون — لا أريد أن ألقى كاهناً بمثل ما يلقاني به من

الإهانة .

تريسياس — ومع ذلك فهذا ما تفعل حين تصف نبوتي

بأنها كاذبة .

كريون — كل أمر الكهان جشع .

تريسياس — وكل أمر الطغاة حب للنفع الخزي .

كريون — أتعلم أن هذا الكلام يساق إلى ملك ؟

تريسياس — أعلم أنك أنقذت المدينة بفضل .

كريون — أنت كاهن بارع ولكنك تجدل في الإساءة .

تريسياس — توشك أن تدفعني إلى أن أعلن ما تخفى نفسي .
كريون — أعلنه ولكن لا يدفعك الجشع إلى الكلام .
تريسياس — أ كذلك يظهر لك حقاً ما أقول حين
أتحدث عنك ؟

كريون — لن تغير رأيي مهما تبذل ، يجب أن تعلم ذلك .
تريسياس — إذن فاعلم أنت أيضاً أنك لن ترى الشمس
تطلع مرات دون أن تؤدي بموت كائن أنت أبوه ، دية موت
آخر ، لأنك أقيمت في بطن الأرض كأنثاً كان يعيش على
ظهرها ، ولأنك أخزيت نفسك . حبست حياً في القبر وخليت
جثة بالعراء بعيداً عن الآلهة الموتى ، في غير ما ينبغي لها من
الشرف والمأوى . ليس لك هذا الحق ، بل ليس لك ولا لأي
إله من آلهة السماء ، هذا عدوان تقترفه ، لذلك ترقبك الآلهة
اللاتي يعاقبن المجرمين ويوكلهن آدس بالانتقام . وستتردى في
مثل الشر الذي جنيته . فانظر أتراني أقول هذا الكلام ابتغاء
المال . انتظر قليلاً فسيرتفع في قصرك عويل الرجال والنساء ،
إنما تنهض مخاصمة لك كل المدن المضطربة حيث الجثث الممزقة

لم تظفر من القبور إلا ببطن الكلاب وسباع الوحش والطير
ذات الأجنحة . كل هذه الحيوانات التي تدرس برأيتها النجسة
المدينة وبيوت الموتى . هذه هي السهام التي صوتها إليك كأني
أحد النبالة لأنك تهيجني فلن تجنب لذعها — أيها الصبي
عد بي إلى الدار ، فسيصب غضبه على قوم أدنى إلى الشباب
منى ، وسيتعلم كيف يحتفظ بلسانه هادئاً مستقراً ، وكيف يجيل
في رأسه آراء أحكم وأدنى إلى الصواب . [يخرج — صت]
رئيس الجوقة — لقد مضى الرجل ، أيها الملك ، بعد أن
أنذر بأشياء مفضعة . وأنا لنعلم منذ استحال شعر رأسي من
سواد إلى بياض أنه لم يكذب المدينة قط .

كريون — أنا أيضاً أعلم ذلك وإني لمضطرب النفس ، إن
الإذعان لعسير ولكن المقاومة ومصادمة الشر ليستا أقل عسراً .
رئيس الجوقة — يجب الخذريا ابن منيسوس أى كريون .
كريون — ماذا يجب أن أصنع ؟ أشر سأستمع لك .
رئيس الجوقة — اذهب فأطلق الزنابة من سجنها في بطن
الأرض ، وأقم للميت قبراً .

كريون — أبهذا تشير على ، تريد أن أذن .

رئيس الجوقة — وفي أسرع وقت ممكن أيها الملك ، إن
عقاب الآلهة لسريع الخطى إلى المذنبين .

كريون — واحسرتاه إني لأعدل كارهاً عما أزمعت ،
ولكنني مع ذلك سأفعل . لا خير في مقاومة الضرورة .

رئيس الجوقة — اذهب واعمل ولا تكل هذا الأمر
إلى غيرك .

كريون — أنا ذاهب الآن هلم ، هلم ، أيها الخدم من
كان منكم هنا ومن لم يكن ، أسرعوا وفي أيديكم المعاول إلى
هذا المكان الذي يرى من هنا — أما أنا فما دمت قد غيرت
رأى فسأطلق بيدي أنتيجونا بعد أن ألقيتها في هذا السجن .
إني لأخشى أن يكون الخير في أن ننفق حياتنا مطيعين
للقوانين القائمة . [يخرج]

الجوقة في نشاط وحدة — أي هذا الذي يدعى بأسماء
كثيرة ، فخر ابنة كاداموس ابن ذوس ذي الوعد القاصف ، أنت

الذى يحمى إيطاليا ذات الصوت البعيد ، والذى يملك فى وادى
ديمترا الايلوسية ، حيث يلتقى اليونان جميعاً . إى باكوس
ساكن ثيبة موطن عبادتك فى العهد القديم ، على المجرى
الربط لنهر أسمينوس و بقرب الأرض التى ألقى فيها البذر ذلك
التنين الوحشى .

فوق الصخرة ذات القمتين حيث تمرح عذارى البرناس ،
عباداتك ، لقد رآك دخان المشاعل الساطع ، لقد رآك ينبوع
كاستاليا . إنك لتأتى من ذلك الساحل تكسوه الكرم خضرة
رائعة ، ومن حولك الأغاني الإلهية حين تزور شوارع ثيبة .
هذه المدينة التى تؤثرها بالتشريف أنت وأملك التى أخذتها
الصاعقة . والآن وقد تعرضت المدينة وسكانها جميعاً لخطر
عنيف أقبل فطهرها ، تخط قم البرناس أو ذلك المضيق الشاكي
مضيق أور يبوس .

إى معلم جوقة النجوم الملتهبة ، إى صاحب صياح الليل ،
إى ابن ذوس اطلع عايننا أيها الملك مع رفيقاتك العابدات لك ،
اللاتى يتغنن راقصات طول الليل ، مجد ذلك الذى وهبنا له
حياتهن يا كوس .

[يدخل رسول]

الرسول — إى هؤلاء الذين يسكنون قريباً من كدموس
ومن معبد أمفيون لن أحمد حياة إنسانية ولن أرثى لها ما بقيت .
إن الحظ ليقم ، إن الحظ ليسقط دائماً الرجل السعيد ، والرجل
الشقى لن يستطيع أحد أن يتنبأ بما أضمر الغيب للهالكين . لقد
كنت أرى كريون منذ حين خليقاً أن يغبط ، لقد أنقذ من
العدو أرض كدموس ، لقد صار إليه الأمر كله ، لقد كان
يدبر المدينة ، لقد كان يزهر فى أسرة عديدة نبيلة . والآن قد
انهدم كل شىء ، إذا فقد الرجل اللذة والغبطة فلست أراه حياً ،
وإنما هى جثة متحركة . تستطيع أن تكلس فى دارك إن
أحببت ما شئت من الثراء ، ومن نخامة الملوك وأبهتهم . فإذا لم
تجد لهذه الحياة لذة فإنى لا أشتري هذا كله بظل الدخان ، لأنه
ليس من السعادة الصحيحة فى شىء .

رئيس الجوقة — أى نبأ سىء عن ملوكنا أقبلت
تعلن إلينا .

الرسول — لقد ماتوا ، وقد دفعهم الأحياء إلى الموت .
رئيس الجوقة — من القاتل ومن المقتول ؟ تكلم .

الرسول — لقد هلك هيمون ولقد سفكت دمه يد صديقه .

رئيس الجوقة — يد أبيه أم يده هو .

الرسول — لقد قتل نفسه بيده نائراً على أبيه بسبب

ما اقترف من جريمة القتل .

رئيس الجوقة — يا لكاهن ما أدق ما تمت نبوتك .

الرسول — إن كان ذلك فيجب التفكير فيما سيكون .

[ترى أوريديس خارجة من الباب الأوسط للقصر]

رئيس الجوقة — أرى التعسة أوريديس زوجة كريون

تدنو . إنها تأتي من القصر . لقد سمعت حديث ابنها أوقادتها

المصادفة .

أوريديس — أيها المواطنين لقد سمعت أحاديثكم جميعاً

حين كنت خارجة من القصر لأحيي « بلاس » . لقد كنت

أسحب الرتاج وأفتح الباب حين طرق سمى نبأ كارثة أمت

بالأسرة . فأهوى مرتعدة بين إمأى ، وقد جمد الدم في عروقي

هلعاً . ماذا كان يقال ؟ أعيدوه فسأستمع لكم بعد أن

جربت الشقاء .

الرسول — مولاتى العزيزة سأقص ما رأيت بعينى ، ولن
أهمل من الحقيقة شيئاً . وما لى أتلف لك فى أشياء لا ألث
أن أتهم فيها بالكذب ؟ إن الحق هو الصراط المستقيم الذى
يجب أن نسلكه دائماً .

لقد كنت أرافق وأرشد زوجك إلى هذا المكان المرتفع
من السهل حيث كانت جثة بولينيس ملقاة فى غير رحمة ، وقد
مزقتها الكلاب ، وقد غسلنا هذه الجثة بالماء المقدس بعد أن
دعونا إلهة الطريق وإلاه الموتى أن يقفا غضبهما ثم حرقنا مابقى
منها مع أغصان الزيتون الرطبة . ثم دفناه فى أرض الوطن
وأقمنا عليه قبراً . ثم أخذنا طريقنا نحو ذلك الغار الصخرى الذى
دفنت فيه الفتاة ، والذى اتخذ حجرة عرس لأديس . وإذا
أحدنا يسمع صيحة بعيدة وأنيباً حاداً يأتيان من هذا القبر الذى
حرم ما ينبغى للموتى من تشریف ، فيعان ذلك إلى الملك ، إلى
كريون . والملك كلما دنا سمع أصواتاً مختلطة شاكية وإذا هو
يئن ، وإذا هو يدفع هذه الصيحة المؤلمة « ما أشقانى ! أيمكن
أن يكون هذا حقاً ؟ أأرأى أسلك أشقى ما سلكت فى حياتى

كلها من طريق ؟ إنه ابني هذا الذي أسمعه ، إنى لأجد حنان
صوته ؟ هلم أيها الخدم أسرعوا ، أطيّفوا بالقبر ، انزعوا هذه
الصخرة التي تسد فجوة ، ادخلوا منها ، انظروا أسمع صوت
هيمون أم تعبت الآلهة بي » فنذعن لأمر سيدنا الواله ، وننظر
فنرى في أعماق القبر أنتيجونا ، وقد علقت من عنقها ، لقد
خنقت نفسها بمنطقتها

وهذا هيمون متهاككا قد طوق خصرها ، لقد كان يبكي
موت هذه التي كانت ينبغي أن تخلص له ، وقسوة أبيه ،
وضياع حبه .

وهذا كريون يراه فيدفع شكاة جشاء ثم يدخل في القبر
ثم يسرع إليه ثم يصيح من الألم ، ثم يدعو « أيها الشقي ماذا
صنعت ؟ أي رأى عرض لك ؟ أي حادث أضاع صوابك ؟
اخرج يا بني إنى أتوسل إليك ، إنى أضرع إليك » ولكن
ابنه ينظر بعين حائرة ، ثم يبصق في وجهه . ثم يسل سيفه ذا
الحدين دون أن يقول شيئاً ، وإذا أبوه يتقهقر ثم يهرب ، فإذا
هو قد أخطأه . هنالك يحول الشقي ثورته إلى نفسه ، وقد أمسك
سيفه ومد ذراعيه ، وإذا هو يعتمد عليه بصدرة ، فيغمده فيه .

ثم يعانق جثة العذراء عناقاً متهالكا وإن قليلا من النفس ليردد
بين جنبيه . ثم يدفع موجاً عنيفاً من الدم الذى يلطم بحمرته خده
الشاحب وها هو ذا ميت قد صرع إلى جانب الميتة . لقد عرف
الشقي لذة الزواج في دار الموتى . مثل سىء ضرب للناس يبين لهم
ماذا يجز الهوج على الملوك أنفسهم .

[تعود أوريديس إلى القصر — صمت]

رئيس الجوقة — ماذا يجب أن نفكر ؟ لقد عادت الملكة
دون أن تنطق بكلمة تفاؤل أو تشاؤم .

الرسول — وأنا أيضاً دهش وأرجو أن يكون الحياء قد
منعها أن تعول على ابنها أمام المدينة ، وإنها ستطالب إلى نساءها
داخل القصر أن يبكين شقاء هذه الأسرة ، إنها لأحكم من أن
تقترف خطأ .

رئيس الجوقة — لا أدري ، ولكن صمتاً مسرفاً في العمق
ينذرني بالشر كالصيححات المسرفة التي لا تجدى .

الرسول — سنرى بعد حين إذا دخلنا القصر أتخفي بعض
السر في قلبها اليأس ، أنت مصيب ، إن في الصمت العميق
لنذيراً خفيفاً .

[ينخرج — يدخل كريون ومعه جماعة من الخدم وهو يحمل جثة هيمنون]

رئيس الجوقة — هذا الملك يأتي بنفسه وإنه ليحمل بين
ذراعيه دليلاً قاطعاً . وإذا أذن لي أن أقول ما أرى فإن هذا
الشقاء لا يأتيه من قبل غيره بل هو مصدره .

كريون مضطرباً — يا لهول حكمتي الحقاء ؟ يا للعناد المهلك ،
إنكم لترون في أسرة واحدة قاتلين ومقتولين . يا له من قضاء
قاس . واولداه ؛ لقد كنت شاباً فاغتالك موت شاب ؛ واحسرتاه
وقد تركت الحياة لجنوني لا لجنونك .

رئيس الجوقة — واحسرتاه لقد فات الوقت ، يخيل إلى
أنك ترى الحق .

كريون — واحسرتاه . أعلم ذلك الآن . إنى لتعس . لقد
صب الإله على رأسي صدمة ثقيلة . لقد دفعني في طرق قاسية . لقد
ألقى على الأرض ووطئ بقدميه لذة حياتي . يا للجهد الضائع
يبدله الناس .

[يأتي رسول من القصر]

الرسول — مولاي ما أعظم الكوارث التي تلم بك . إن
بعضها لتدل عليه هذه الآية بين ذراعيك ، وإن بعضها الآخر
لني قصرك ، وإنك لتستطيع فيما أرى أن تذهب لتشهد .

كريون — ماذا حدث أيضاً ؟ أ يوجد أشد شقاء من الشقاء نفسه ؟ .

الرسول — لقد ماتت زوجك ، هذه الأم الرووم لهذا الميت ، لقد قتلت الشقية نفسها الآن .

كريون مضطرباً — إي آدس الذى ينتظرنا جميعاً والذى لا تهدي غضبه ضحية ما ، لماذا ، لماذا تهلكنى ؟ إي رسول الألم أى نبأ نحمل إلى ؟ لقد كنت ميتاً وإنك لتضر بنى الضربة الأخيرة . ماذا تقول يا صاحبي ؟ ما هذه الضحية الجديدة تنحر بين يدي إلى جانب هذا الذى مات منذ حين .

[يفتح باب القصر ويدور لولب وتظهر جثة أوريديس]

رئيس الجوقة — تستطيع أن تراها فليست فى داخل القصر .
كريون — آه .. هذا المصدر الآخر للألم ، إني لا أراه ، ما أشقانى ! أى عاقبة تنتظرنى بعد هذا ؟ ها أناذا أحمل ابنى بين ذراعى وهامى ذى جثة أخرى أمام عيني . آه أيتها الأم العنسة ؛ آه وولداه .

الرسول — لقد ضربت نفسها بحديدة قاطعة عند المذبح . ثم أغمضت عينيها اللتين كانتا تظلمان شيئاً فشيئاً بعد أن نذبت

ذلك الحظ المجيد الذى قدر لابنها « ميجاريوس » الذى مات قبل أخيه و بعد أن بكت موت هيمون و بعد أن استنزلت عليك المصائب كلها لأنك قاتل ابنها .

كريون مضطرباً — آه إن الهول ليخرجنى عن طورى .
مالى لم أظعن فى صدرى بسيف قاطع ذى حدين ؟ ما أتعسنى .
إن الشقاء ليأخذنى من كل وجه .

الرسول — لقد ألتقت عليك وهى تحتضر التبعة فى موت ابنها .

كريون — كيف قتلت نفسها .

الرسول — لقد طعنت نفسها بيدها دون الكبد حين تلتقت نبأ الموت المنكر الذى ألم بهيمون .

كريون — واحسرتاه . أنا أصل هذا الشقاء كله ولن يمكن أن تلقى تبعته على أحد غيرى . أنا . نعم أنا التعس الذى قتلك ليس هذا إلا حقاً . أيها الخدم قودونى مسرعين ، قودونى إلى مكان بعيد . لست موجوداً . لقد فنيت .

الجوقة — إن ما تطلبه خير إن كان الخير ممكناً أثناء الألم . وكلما كانت الآلام قصاراً كان احتمالها سيراً .

كريون مضطرباً — فليأت . فليأت أجمل أشكال الموت

الذى كنت مصدره والذى سينتهى بي إلى آخر أيامى ! فليات حتى لا أرى مطلع نهار آخر .

الجوقة — هذا أمر المستقبل فلنعلن بالحاضر . إنما أمر المستقبل إلى الذين سيكون إليهم تدبيره .

كريون — كل ما أتمناه مختصر فى هذا الدعاء .

الجوقة — لا تقترح شيئاً فليس من حق الهالكين أن يستنقذوا أنفسهم من الشر الذى كتب عليهم القضاء .

كريون — قودونى إلى مكان بعيد ، أنا هذا الشخص الجنون ! إي بنى لقد قتلتك دون أن أريد ، ولقد قتلتك أنت أيضاً إي أوريديس . واحسرتاه لست أدرى إلى أيكما أنظر ، ولا إلى أى جهة أتحول . لقد فقدت كل شىء . لقد ألح على رأسى قضا ، لا يطاق .

رئيس الجوقة — إن الحكمة لأول ينابيع السعادة ، لا ينبغى أن نقصر فى تقوى الآلهة . إن غرور المتكبرين ليعلمهم الحكمة بما يجز عليهم من الشر ، ولكنهم لا يتعلمون إلا بعد فوات الوقت وتقدم السن .

أويديبوس

ملكا

سید عبدالکبیر

کتاب

أويديپوس .

كريون .

تريسياس .

يوكاستيه .

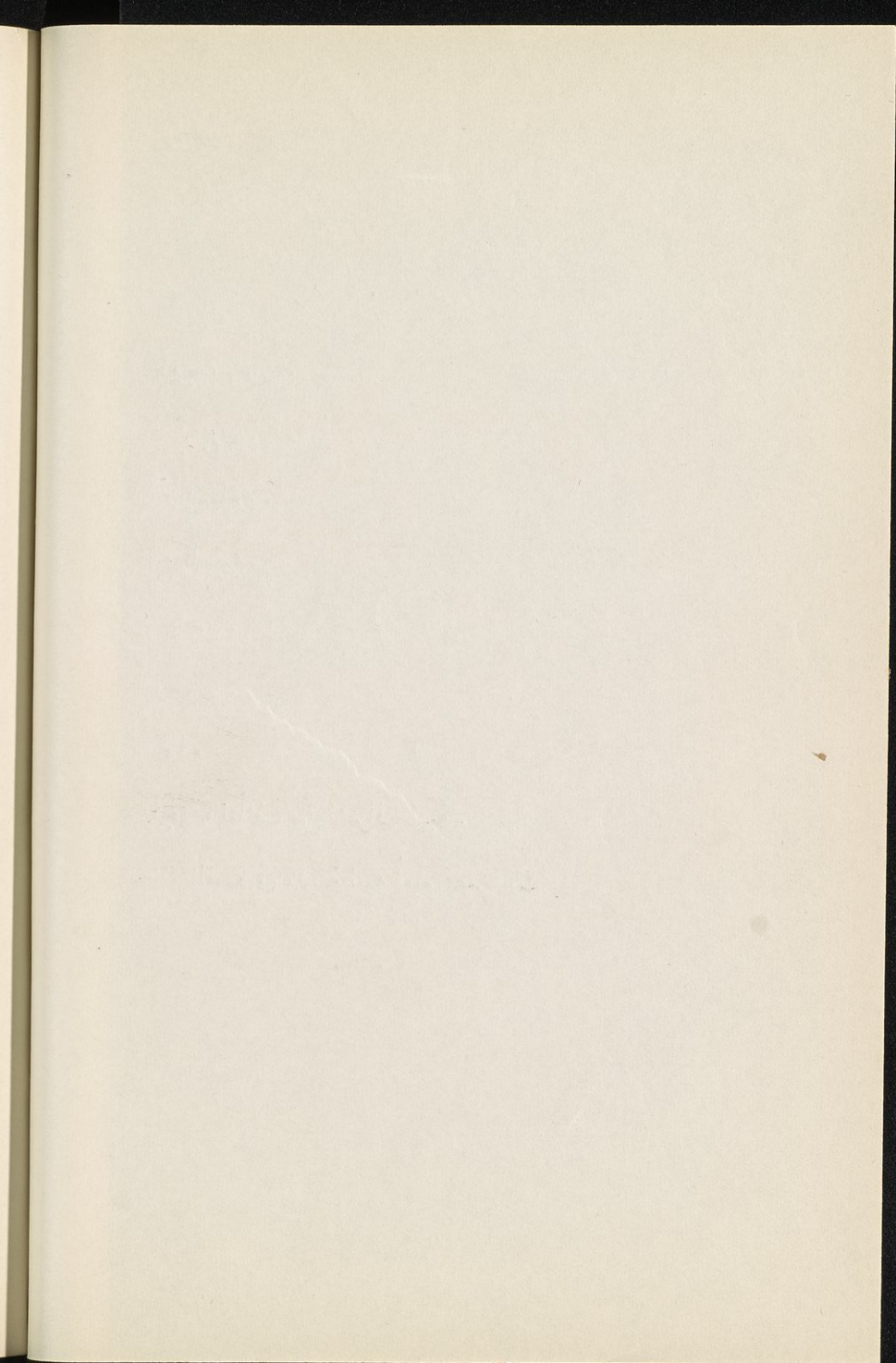
كاهن .

رسول .

خادم .

الجوقة تتألف من أشرف ثيبة .

تقع القصة في مدينة ثيبة أمام قصر الملك .



أويديبوس ملكا

كان لايبوس بن ليدكوس ملكا على مدينة ثيبة ، فأنذره
وحي الآلهة بأنه سيمقتل بيد ابن يولد له . وما هي إلا أن ولد له
صبي فأمر الملك بطرحه في العراء على جبل يقال له كيتيرون .
ولكن الراعي الذي أمر بذلك أشفق على الصبي فأسلمه إلى
رعاة بوليبيوس ملك مدينة كورنتوس . وهؤلاء أسلموه إلى مولاهم
فرباه وقام دونه حتى شب . ثم أخذ الفتى يسمع تعريضا بمولده
فخرج يستشير الآلهة ، فأوحوا إليه أنه إن عاد إلى وطنه فسيمقتل
أباه وسميتزوج أمه . فعدل الفتى عن مدينة كورنتوس . وقصد
إلى مدينة ثيبة ، والتقى في طريقه إليها برجل شيخ في بعض
حرسه فكان بينهم وبين الشيخ شجار ، فعدا الفتى على الشيخ
فقتله . ومضى في طريقه حتى وصل إلى مدينة ثيبة . وإذا
حيوان غريب مهلك قد قام على صخرة قريباً من المدينة يلقي
على كل من مر به لغزاً فإن لم يحمله عدا عليه الحيوان فافترسه .

وكان أهل ثيبة قد عرفوا موت ملكهم الشيخ في طريقه ، ولم يعرفوا قاتله . وكان الهلع قد ملأ قلوبهم لما كان هذا الحيوان من مدينتهم وسوء أثره فيهم ، فأعلن كريون الوصي على الملك في المدينة أن أى الناس استطاع أن يخاص المدينة من هذا البلاء فله عرشها ، وله أن يتزوج الملكة . فلما أقبل الفتى ألقى عليه الحيوان لغزه فخله وخر الحيوان صريعاً ، وآل ملك ثيبة إلى هذا الفتى أويديوس وتزوج الملكة وولد له منها أبناء . ثم ظهر وباء في المدينة واشتد خطره على أهلها ، فأرسل الملك يستشير الآلهة ، فأوحى الآلهة أن هذا الوباء لن يرفع عن المدينة حتى يعاقب قاتل الملك على جريمته . وأعلن أويديوس في الناس أن قاتل الملك عدو للشعب ، فلا ينبغي إيواؤه ولا التستر عليه . ثم استكشف أنه هو قاتل الملك ، وأنه قد تزوج أمه ، وأن أبناءه هم في الوقت نفسه إخوته لأمه ، فاقترض من نفسه وفقاً عينيه بيده ونفى نفسه من المدينة ، وقتلت أمه نفسها خنقاً .

وهذه القصة التي سنترجمها تصور الجزء الأخير من هذا الحديث فتعرض إمام الوباء بالمدينة وأمر الآلهة بعقاب القاتل

واستكشاف الملك أنه هو القاتل واقتصاصه من نفسه .

تقع القصة في مدينة ثيبة أمام قصر الملك حيث يقوم أمام كل باب من أبوابه مذبح مرتفع على بعض الدرج . وقد كلت هذه المذابح بأغصان من الغار والزيتون جمع بعضها إلى بعض بشرائط بيض ، وجثا أهل المدينة أمام هذه المذابح في هيئة الضارعين ، وقد اختلفت طبقاتهم وأعمارهم ، وقام بينهم شيخ هو كاهن زوس . يفتح الباب الأوسط من أبواب القصر ويخرج منه أويديوس فينظر إلى هذه الجماعة لحظة ، ثم يتحدث إليها في حنان الأب .

أويديوس — إي أبناءي ، أيتها الذرية الناشئة من نسل كادموس ما بالكم تجشون على هذا النحو ومعكم هذه الأغصان تتوجها هذه الشرائط ؟ على حين قد ملأ المدينة دخان البخور وارتفعت فيها الأصوات بالأناشيد وشاع بين أهلها الأنين . لم أرد أن أتلقى جواب هذا السؤال من فم أجنبي ومن أجل ذلك أقبلت إلى هذا المسكان أنا أويديوس الذي يعرفه الناس جميعاً . هلم أيها الشيخ تحدث فإن سنك توهلك للنياحة عنهم ، ما مصدر

هذه الهيئة التي أتم عليها ؟ أرهبة أم رغبة ؟ ثق بأنى شديد
الحرص على معونتكم . فقد أكون خليقاً بالغلظة والقسوة إن
لم يمسنى الإشفاق عليكم مما تضيقون به وتشكون منه .

الكاهن — إى ملك وطنى أويديوس أترى إلينا كيف
اجتمعنا هنا حول مذابح القصر ، أترى إلى أعمارنا ، منا من
لا يزال ضعيفاً لم يشب ، ولم يستطع أن يبعد عن المدينة ، ومنا
من ثقلت به السن فهو لا يستطيع انتقالاً ، ومنا كهنة زوس
أمثالى ، ومنا هؤلاء صفوة الشباب وسائر الشعب قد اتخذوا
أكاليل من الغار ، وأحاطوا بمعبد پلاس قريباً من الرماد
المقدس لموقد أبولون . هذه ثيبا كما ترى تهزها عنيفاً ، وقد
اضطرت إلى هوة عميقة ، فهى لا تستطيع أن ترفع رأسها ، وقد
أحدثت بها الأخطار الدامية من كل مكان ، إنها تهلك فيما
تحتوى الأرض من البذر ، إنها تهلك فى القطعان الراضعة فى
المراعى ، إنها تهلك بما تصيب النساء من إجهاض عقيم . إن
الإله الذى يحمل نار الحمى قد اندفع فى المدينة مدمراً مخرباً ،
إنه الوباء المهلك يأتى على مدينة كدموس ويرضى آدس المخوف

بما يبلغه من أنيننا وبكاؤنا ، نعم إنا لا نرفعك إلى مكانة الآلهة
لا أنا ولا هؤلاء الأبناء من حولي حين نطيف بقصرك ؛ ولكننا
نراك أحق الناس بأن نفرع إليك حين تلم بنا الخطوب . فقد
أنقذت مدينة كاداموس ورفعت عنها تلك الضريرة التي كنا
نؤذيها إلى المغنية القاسية^(١) ، دون أن نعينك على ذلك بشيء
أو نعلمك من أمره شيئاً . أعانك فيما نعتقد جميعاً بعض الآلهة
فأصاحت أمرنا ، ورددت حياتنا إلى الاستقامة والاعتدال .
وها نحن أولاء اليوم ، نعود إليك ضارعين متوسلين أن تعيننا
وتأخذ بأيدينا ، سواء أعانك على ذلك وحى الآلهة ، أو أشار
عليك فيه بعض الناس ، فإنني أرى أن مشورة أصحاب الرأي
والتجربة هي التي تنفع وتغني في مثل هذه المواطن . هلم يا أحكم
الناس أصلح أمر المدينة ، فكر في شهرتك وما ينبغي لك من
حسن الأحدثوة . إن هذا البلد يسميك اليوم منقذه بما قدمت
إليه فيما مضى . فاحرص على ألا تذكر في يوم من الأيام أنك
أنقذتنا مرة لنهوى في المكروه مرة أخرى ، بل أنقذ وطننا

(١) تعريض بذلك الحيوان الذي أشرت إليه آنفاً .

وارفع أمره . لقد أرشدك الآلهة إلى إنقاذنا فيما مضى فكن
اليوم كما كنت أمس . فقد أرى أنه إذا أتيح لك أن تحكم
هذه الأرض ، فالخير في أن تحكمها معمورة لا مقفرة . ما قيمة
الأسوار ، وما قيمة السفن إذا خلت ولم يوجد من يلوذ بها
ويحتمي من ورأها ؟ .

أويدييوس — أيها الأبناء إنكم خليقون بالإشفاق ، إن
الذي تطلبونه إلىّ ليس غريباً بالقياس إلىّ فإنّي أعرفه ، نعم
أعرفه حق المعرفة . لست أجهل أنكم تألمون جميعاً ، ولكن
ثقوا بأن ليس منكم من يألم كما آلم . كل واحد منكم يألم لنفسه
لا يتجاوزه الألم إلى غيره ، أما أنا فإنّي آلم لثيبتة ، وآلم لك
وآلم لنفسى . وإذن فإنكم لا توقظون بهذا الحديث منى رجلا
نائماً ، تعلموا أنّي سفحت كثيراً من الدمع وأنّي فكرت في كثير
من الوسائل إلى النجاة . فلم أجد إلا وسيلة واحدة ظفرت بها
بعد طول التفكير ، فلم أتردد في ابتغائها والاتجاء إليها . فقد
أرسلت كريون ابن منيسيوس إلى معبد أبولون ، ليعلم لي من الإله
ما ينبغي أن أصنع . وقد طال غيبته إذا ذكرت الأيام التي

مضت منذ فصل عن المدينة . ماذا يصنع ؟ لقد تجاوزت غيبته
ما كنت أقدر لها من الوقت . ولكن إذا عاد فحق على أن
أمضى كل ما يأمر به الإله وأنا آثم إن قصرت في بعض ذلك .
الكاهن — حقا لقد تكلمت في الوقت الملائم فهو لاء
ينبئوني بمقدم كريون .

[يرى كريون مقبلا من شمال المسرح وعلى رأسه تاج]

أويديپوس — إي أبولون إيذن في أن يكون ما يحمل إلينا
من أمرك مشرقاً كهذا الإشراق الذي يرى على وجهك .
الكاهن — نعم يخيل إلي أن أخباراً سارة وإلما أقبل
مبتهجاً قد توج رأسه بإكليل الغار .

أويديپوس — سنعلم جلية ذلك فإنه قد صار قريباً منا —
أيها الأمير يا ابن منيسميوس ، أي جواب تحمل إلينا من الإله ؟ .
كريون — جواب ميمون فإني أرى أن الأحداث السيئة
نفسها خير إذا كانت عاقبتها خيراً .

أويديپوس — ولكن ماذا كان جواب الإله فإن
كلامك لا يذيع في قلبي ثقة ولا خوفاً .

كريون — [مثيراً إلى أهل المدينة الجائين] — إن شئت أن
تسمع لى أمامهم تكلمت كما أنى أستطيع أن ننتظر حتى
ندخل القصر .

أويدييوس — تكلم أمامهم جميعاً ، إن آلامهم لتثقل
علىّ ، وإن الأمر لأخطر من أن يمسنى وحدى .

كريون — سأقول إذا ما سمعته من فم الإله . إن الملك
أبولون يأمرنا أن ننقذ هذا الوطن من رجس ألم به ، وألا نسمح
لهذا الرجس بأن يبقى حتى ينمو ويصبح شفاؤه عسيراً .

أويدييوس — بأى نوع من أنواع الطهر؟ وإلى أى نوع
من أنواع الشر يشير الإله؟ .

كريون — أما الطهر فأن ننفي مجرمًا وأن نقتص من القاتل
بالقتل فإن الإجرام والقتل هما أصل الشر فى ثيبة .

أويدييوس — عن أى قتيل يتحدث الإله؟ .

كريون — أيها الملك لقد حكم هذه المدينة لا يوس قبل
أن يصير أمرها إليك .

أويدييوس — أعرف ذلك أنبتت به واسكنى لم أر هذا
الملك قط .

كريون — أما وقد قتل فإن الإله يأمر بعقاب قاتليه
عهما يكونوا .

أويدبيوس — أين هم؟ كيف نقص آثار هذه الجريمة
القديمة؟ .

كريون — قال الإله إنهم في هذا الوطن ، من بحث عن
شيء وجدته ، ومن أهمل شيئاً أفلت من يده .

[أويدبيوس يفكر قليلاً]

أويدبيوس — أقتل الملك في قصره أم قتل في الحقول
أم قتل في أرض غريبة؟ .

كريون — أعلن أنه يريد أن يستشير الآلهة فخرج من
المدينة ثم لم يعد إليها .

أويدبيوس — ألم ينبئكم رسول من رسله أورفيق من رفاقه
بأنه رأى ما يفيدكم أن تعرفوه؟ .

كريون — قتل رفاقه جميعاً لم ينبج منهم إلا رجل واحد
ولكن الخوف ملك عليه أمره ففر ولم يقل إلا شيئاً واحداً .

أويدبيوس — أى شيء؟ إن أيسر الأمر إذا عرف كان
خليقاً أن يدل على أعظمه .

كريون — قال : إن جماعة من قطاع الطريق نقوا الملك
فقتلوه ، لم يقتله واحد وإنما قتلته جماعة . [صمت]

أويديپوس — كيف يمكن للقاتل أن يقدم على عمل جرىء
كهذا إذا لم يكن قد دبر أمره هنا رغبة في المال ؟ .

كريون — خطر لنا هذا الخاطر ولكن المصائب تتابعنا
علينا بعد موت الملك فلم يفكر أحد في أن يقتصص له .

أويديپوس — وأي خطب منعكم من التفكير في تعرف
الأمر بعد أن زال سلطان الملك .

كريون — ذلك الحيوان ، وما كان يلقى من الألفاظ
اضطربنا إلى أن نعرض عن شيء مشكوك فيه لنشغل بأمر كنا
نشهده ونراه بأعيننا .

أويديپوس — إذن فسأرجع بالأمر إلى أصله حتى أرده
إلى الجلاء . خليق بأبولون ، وخليق بك ، أن تعنيا بهذا الأمر
الخطير . ومن أجل هذا ستر يانتي جادا في معونتكما حتى أثار لهذا
البلد والآلهة أنفسهم . لن أمحو هذا الرجس إيثاراً لأصدقاء
بعدها بل إيثاراً لنفسى . أي الناس قتل الملك فهو خليق أن

يبسط يده على البشر نفسه . فأنا حين أعينكم إنما أوتر نفسي
بالخير . هلم إذن يا أبنائي قوموا عن هذا الدرج وخذوا أغصانكم
هذه التي تتوسلون بها ضارعين ، وليدع إلى الاجتماع هنا شيوخ
كدموس فلن أهمل شيئاً ولن أحجم عن شيء ، لنبلغن بمعونة
الآلهة ما نريد من السعادة جهرة بمشهد من الناس جميعاً أو
لنهوين إلى القاع .

الساكن — هلم يا بني . فإنا جئنا هنا لنلتمس منه ما هو
أخذ فيه الآن . فلهل أبولون الذي أرسل إلينا وحيه أن يسرع
إلى معونتنا ليرفع عنا هذا الوباء .

[يخرج أويديپوس وكريون وكاهن زوس والشعب
ثم تقبل الجوقة مؤلفة من خمسة عشر من أشرف ثيبة]
الجوقة في سعة وحسن توقيع — أيتها الكلمة الحلوة كلمة
زوس ماذا تحملين من دلف الغنية بما فيها من ذهب إلى ثيبة
ذات الصوت البعيد ؟ إن قلبي ليملأه الإشفاق ، إنى لأرتعد من
الخوف إى أبولون شافى العلل ! إياه ديولوس حين أسأل نفسي
عما ادخرت لى من غيب القضاء الآن أو فيما يستقبل من الزمان .
أنبتنى بهذا السر يا ابن الأمل الذهبي اللامع . أيها الصوت الخالد .

إني لأبدأ بدعائك يا ابنة زوس ، إني لأسألك أى أتينا
الخالدة كما أسأل أختك إلهة هذا البلد أرتميس هذه التى تجلس
على عرش مجيد فى الميدان المستدير ، وأسأل أبولون الذى يرمى
سهامه فىبعد الرمى ، أسألكم جميعاً أن تقبلوا على وأن تعينونى
إن كنتم قد رددتم عن المدينة نار الشقاء الذى كان يحيق بها
قديماً فأقبلوا اليوم . [فى حدة]

واحسرتاه إني لأحتمل آلاماً لا تحصى . لقد سرت العدو
فى الشعب كله ، وعجز العقل عن أن يبتدع سلاحاً يذود به عن
إنسان ، لقد جمدت ثمرات الأرض فهى لا تنمو ، وهمدت
الأمهات فهن لا ينهضن من مراقدهن قد ألحت عليهن آلام
الوضع ، وجعل الموت يرسل نخباياه ممتابعة فى سرعة النار التى
لا ترد إلى آلهة الجحيم .

وجملت المدينة وقد فقدت أبناءها بغير حساب تهلك ويلح
عليها الدمار فى غير رحمة ولا رفق . وهذه الجثث مجندلة على
الأرض لا تجد من يبكيها وهى تنشر العدو فى المدينة نشرأ ،
وهؤلاء الأزواج وهؤلاء الأمهات ذوات الشعر الناصع قد أحطن

بالمعبد من كل وجه ، وأقن على درجه با كيات سا كيات
باعثات أنينا ، مائات به الفضاء ، ضارعات إلى الآلهة في أن تضع
حدا لهذا الشقاء ، وهذا نشيد الدعاء يندفع ممزوجاً بالعويل . من
أجل هذا كله نضرع إليك يا ابنة زوس في أن تمنحينا معونتك
الباسمة في حدة وعنف .

أعينينا على آرس هذا الذي يصليني ناره في غير حرب ،
وبين الشكاة والبكاء حوليه عنا إلى ذلك السرير الرحب
المهادى سرير انفيتريت^(١) أو إلى ذلك البحر المضطرب الخطر
المهلك في تراقيا ، فقد ألح علينا هذا الإله بشره حتى أن النهار
ليفنى ما حفظ الليل . إى زوس إله القوة ومدبر البرق الخاطف
أسحقه ، هذا الإله الذى لاطاقة لى به ولا صبر لى عليه .

إى أبولون ما أشد حرصى على أن تشد قوسك الذهبية
فترسل منها سهامك الصائبة لتعيننى وتحمينى ، وما أشد حرصى
على أن تعيننى أرتميس بمشاعلها المضطربة أيضاً التى تطوف بها

(١) زوج بوسيدون إله البحر . يريد الشاعر أن يتحول آرس عن
المدينة إلى البحر حيث تنطق جذوته .

في جبل لوكايوس ، كذلك أدعو الإله ذا القلنسوة الذهبية
الذى ينتسب إلى هذه المدينة . أدعو باكوس ذا الوجه
الأرجواني إله الصيحات المرحية متوسلاً إليه في أن يسرع إلينا
غير متبوع ومعه مشعله المضطرم ليعيننا على آرس ذلك الإله
البعيض الذى يفرد من بين الآلهة بانصراف الناس عنه
وإعراضهم عن عبادته .

[يخرج أويديوس في أثناء القطعة الأخيرة من الغناء] .

أويديوس لرئيس الجوقة — إنك لتضرع إلى الآلهة ،
وإنما دعاؤك في أن يحموك ويعينوك ، ويردوا عنك الشر
المستجاب إن استمعت لى وأجريت أمرك وسيرتك كما تقضى
ضرورة الشر الذى نشق به . سأحدث إليك بما أريد دون أن
أعرف شيئاً عن قصة التتل ، دون أن أعرف شيئاً عن القتل
نفسه . فإني لا أستطيع وحدى أن أقتص آثار المجرم إذا لم
تعينونى بشيء من الإرشاد ، إنكم لتعلمون أنى لم أصبح مواطناً
لكم إلا بعد أن وقعت الحادثة فاسمعوا لى . فإني أعلن إليكم
أيها المواطنون أنى أمر أيكم عرف قاتل لا يوس بن لبدكوس

بأن يدلني عليه ، حتى وإن أشفق من ذلك حتى وإن كان هو
القاتل ، فإن أقصى ما يتعرض له إن دل على نفسه إنما هو أن
ينفي من الأرض دون أن تتعرض حياته لخطر . وأيكم عرف
أن القاتل ليس من أهل المدينة فلينبئني بذلك فسينال مكافأته
وسيطفر بشكري ، ولكن إذا آثرتم الصمت أو أخفى أحد
منكم القاتل إيثاراً له وضنا بمودته فإليكم ما ينبغي أن تنتظروا
مني . إني أحظر على أهل هذه المدينة التي أنا صاحب العرش
والسلطان فيها أن يستقبلوا هذا الرجل كائناً من يكون ، أو أن
يسوقوا إليه حديثاً أو أن يشركوه في صلواتهم وتضحياتهم أو
أن يقاسموه الماء المقدس . يجب أن يردوه جميعاً عن بيوتهم ،
فإنه رجس بالقياس إلى المدينة كلها ، قد أنبأنا بذلك وحي الإله .
كذلك أريد أن أنفذ أمر الآلهة وأن أثار الملك المقتول .
وإني لأتمنى لمقترف هذا الإثم سواء أكان فرداً أم جماعة عيشاً
ملؤه الوحدة والذلة بعيداً عن أرض وطنه . كما أتمنى أن تلح
عليه هذه اللعنات التي أرسلتها حتى ولو كان من أهل بيتي
يشاركني في العيش على غير علم مني . إني آمركم أن تنفذوا هذا

كله لترضوني ولترضوا الآلهة ولترضوا هذا الوطن الذى يهبلكه
الجذب وانصراف الآلهة عنه . فقد كان من الحق عليكم أن
تطهروا المدينة وتعاقبوا المجرم ولو لم يأمركم الآلهة بذلك ، فإن
ملككم المقتول قد كان رجلاً خيراً كريماً . قد كان يجب عليكم
أن تبحثوا وتستقصوا . فأما الآن وقد آل إلى سلطان الملك
الذى كان قبلى وآل إلى سريره وأصبحت امرأته لى زوجاً
وكاد أبنائنا يكونون إخوة لو لم يصب فى ذريته . الآن أدافع
عنه كما لو كان أبى وأسلك كل سبيل إلى اكتشاف القاتل
لابن لبدكوس سليل بوليدور وكدموس وأجنور . وإنى لأتمنى
على الآلهة أن ينزلوا غضبهم على الذين يخالفون عن أمرى فلا
تنبت لهم أرضهم الزرع ولا تلد لهم نساؤهم البنين . وإنما يلم بهم
من الشقاء مثل ما يلم بنا أو أشد منه ثقلاً . أما أتمنى يا أبناء
كدموس أتمنى الذين يطيعوننى ويسمعون لى فإنى أتمنى أن يكون
العدل لكم حليفاً وعوناً .

رئيس الجوقة — سأتكلم أيها الملك لأن هذه اللعنات
التي ترسلها تضطرنى إلى الكلام . لم أقتل ولا أستطيع أن أدل

على القاتل . فقد كان حقا على أبولون الذى يأمرنا بالبحث والاستقصاء أن يدلنا على المجرم .

أويدييوس — إنك لتقول الحق ولكن ليس لأحد أن يكره الآلهة على ما لا تريد .

رئيس الجوقة — أضيف إلى ما قيل شيئا ثانياً .

أويدييوس — بل إن كان عندك شيء ثالث فلا تتخرج من إضافته .

رئيس الجوقة — إني أعرف إنساناً ملكاً يخرق رأيه حجب الغيب ويرى ما وراءها كما يراها أبولون نفسه وهو تريباس فإذا سألته أيها الملك فسينبئك صادقاً بكل ما كان .
أويدييوس — لم أهمل هذه الخطة ، لقد استمعت لمشورة كريون وأرسلت خادمين يدعوانه إلى ، وإني لدهش لتأخره إلى الآن .

رئيس الجوقة — أكبر الظن أن الأنبياء التى تطيرها الإشاعات باطل وغرور .

أويدييوس — أى أنباء؟ إني معنى بكل ما يقال .

رئيس الجوقة — زعموا أن لا يوس قد قتل بأيدي
قوم مسافرين .

أويدبيوس — سمعت ذلك أيضاً ، ولكن أحداً لم يلق
من شهد الواقعة بنفسه .

رئيس الجوقة — إذا كان المجرم عرضة للخوف ولو قليلاً
فلن يستطيع أن يخفي نفسه إذا سمع بما استنزلت من لعنات .
أويدبيوس — إن من لم يخف عمل السوء لا يشفق
من الكلام .

رئيس الجوقة — هذا هو الذى سيدلنا عليه ، إن هؤلاء
الناس يتودون الكاهن الذى تلهمه الآلهة والذى يستطيع وحده
أن ينبئنا بالخبر اليقين .

[يدخل الكاهن تريسياس بين خادمين من خدام
الملك وهو شيخ ضريع قد أخذ بيده قائده الصبي]

أويدبيوس — إى تريسياس ، أنت الذى يظهر على كل
شئ ، على ما يمكن أن يعلم وما ينبغى أن يخفى ، على آيات
السماء وعلامات الأرض . إنك لتعرف الشر الذى تشقى به
المدينة ، إنا نريد أن ندفعه عنها ، إنا نريد أن ننقذها أيها

الملك^(١) ، فلا نجد إلى ذلك سبيلاً غيرك ، يجب أن تعلم إن لم يكن رسولاي قد أنبأك أن أبولون قد أجابنا بأن خلاصنا من هذا الوباء رهين بأن نستكشف قاتل لا يوس فنقتله أو نفيه من الأرض . فقد آن لك ألا تبخل بما توحيه إليك الطير من العلم وبما تلقيه في نفسك الآيات المختلفة من المعرفة . أنقذ المدينة ، أنقذ نفسك ، أنقذني أنا أيضاً ، ارفع عنا كل رجس . إن أمرنا كله إليك ، وإن الرجل القوى حقا هو الذي يستطيع أن يرفع الناس حين تتاح له وسائل النفع .

تريسياس — واأسفاه إن العلم لعظيم الضرر إذا لم يرفع أصحابه ، لقد كنت أعرف ذلك ثم أنسيته ، ولولا هذا لما أقيمت إلى هذا المكان .

أويديوس — ماذا ، إنني لأراك محزوناً فإترأهمة ، مستسلماً لليأس .

(١) يطلق الشاعر لفظ الملك هنا على الكاهن تأثراً بما كان مألوفاً في أتيننا بعد زوال سلطان الملوك عنها من احتفاظ كبير كهانها بلقب الملك ، وهذا شيء جرت به التقاليد في جميع المدن اليونانية بعد أن تحولت إلى جمهوريات .

تريسياس — ردني إلى بيتي وصدقني فهذا خير لك ولي .
أويديپوس — هذا كلام لا حظ له من العدل ولا مكان
فيه للرحمة والحب لهذه المدينة التي غذتك ورعتك وأنت تبخل
عليها الآن بالجواب .

تريسياس — ذلك لأنني أعلم أن سؤالك هذا لا يلائم
منفعتك ، وإذن فتجنباً للشر وإيثاراً للعافية .

أويديپوس — بحق الآلهة لا تعرض عنا أنبثنا بما تعلم ،
ها نحن أولاء جميعاً نتوسل إليك ضارعين .

تريسياس — ذلك لأنكم جميعاً حمقى ، أما أنا فلن أعلن
مصائبى وأحزاني ، بل مصائبك أنت وأحزانك .

أويديپوس — ماذا تقول؟! إنك تعرف الحق ثم لا تعلنه ،
أنت تفكر في أن تخوننا وتهلك المدينة ؟

تريسياس — لا أريد أن أؤذيك ولا أن أؤذي نفسي ،
لماذا تسألني في غير طائل ! لن تظفر مني بشيء .

أويديپوس — ماذا؟ يا أشد الناس ضعفاً وأجدرهم بالملق
إنك لتثير قلب الصخر ألا تريد أن تتكلم ؟ أتلبث مكانك
جامداً لا ترق ولا تلين ؟

تريسياس — إنك لتأخذني بما أحدث في نفسك من ثورة إنك لا ترى أن الذين يساكنونك يحدثون مثل هذه الثورة أيضاً ولكنك تلومني وحدي .

أويدبيوس — من ذا الذي لا يثور حين يسمع هذا الكلام الذي تهين به المدينة كلها .

تريسياس — ستتكشف الأحداث عن نفسها على رغم هذا الصمت الذي أسترها به .

أويدبيوس — وإذن فالخير في أن تنبئني بما لا بد من وقوعه .

تريسياس — لن أزيد على هذا شيئاً ، فإن شئت فأسلم نفسك إلى أشد الغضب قسوة وعنفاً .

أويدبيوس — إذن فلن أخفي مما في نفسي شيئاً ما دام الغضب لم يسكت عني . تعلم أنني أتهمك بأنك اشتريت في الجريمة ، دبرتها وهيأت لها ، ولم تبرأ منها إلا يدك . ولو أنك كنت بصيراً لما ترددت في أن أوكد أنك وحدك القاتل .

تريسياس — أحق هذا ؟ إني إذن أكلفك أن تنفذ

الأمر الذى أصدرته ، وألا تتحدث منذ اليوم إلى أحد لا إلى
ولا إلى هؤلاء ، فأنت الرجس الذى يدنس المدينة .

أويدييوس — أبلغ بك فقدان الحياء أن تنطق بمثل هذا
الكلام ؟ وأين تستطيع أن تضع نفسك بما من مما تستحق
من العقاب ؟

تريسياس — لقد قضى الأمر ، إني أحتفظ فى نفسى
بالحقيقة التى لا حد لقوتها .

أويدييوس — من أنباك بهذه الحقيقة ؟ لم ينبئك بها فنك .

تريسياس — أنت ، أنت أكرهتنى على أن أتكلم .

أويدييوس — ماذا تقول ؟ أعد لأفهم خيراً مما فهمت .

تريسياس — ألم تفهم لأول وهلة أم تريد أن تحمانى على

الكلام ليس غير ؟

أويدييوس — لم أفهم فى وضوح هلم أعد .

تريسياس — أوكد أنك قاتل هذا الرجل الذى تبحث

عمن أورده الموت .

أويدييوس — آه ولكنك لن تعيد هذا الحديث

مرة أخرى .

- تريسياس — أتريد أن أتكلم أيضاً لأزيد غضبك .
- أويدييوس — قل ما شئت فإن حديثك لا أثر له .
- تريسياس — أزعم أنك تعيش على غير علم عيشة الخزي مع أقرب الناس إليك وأدناهم منك .
- أويدييوس — أنتظن أنك ستحمد عاقبة كلامك هذا؟ .
- تريسياس — نعم إن كان الحق قويا .
- أويدييوس — إن الحق قوى إلا بالقياس إليك . فإنه في فك ضعيف ، لقد أغلق سمعك وبصرك ، وعقلك .
- تريسياس — أنت أيها الشقي تصفني بذلك الذي سيصفك به الناس جميعاً عما قليل .
- أويدييوس — أنت لا تعيش إلا من الظلمة ، ان تستطيع أن تسوءني ، ولا أن تسوء أحداً من الذين يرون الضوء .
- تريسياس — لم يقض عليك بأن تقع النعمة عليك من يدي . إنما ينهض بذلك أبولون وهو عليه قادر .
- أويدييوس — إنما هذا تدبيرك وتدبير كريون؟ .
- تريسياس — ليس كريون مصدر شر لك وإنما أنت مصدر الشر لنفسك .

أويدييوس — أيتها الثروة ، أيتها السلطان ، أى تفوق
الفن ، أى حسد تثيرين فى النفوس بالقياس إلى الرجل البارز
الذى يلحظه الناس . هذا كريون قد أحفظه السلطان الذى
أهدته إلى ثيبة دون أن أطلبه إليها ، فإذا هو ينسل من تحتى
يريد أن يسقطنى ويثل عرشى مستعيناً على ذلك بهذا الساحر ،
بهذا الماكر ، بهذا المشعوذ الخائن ، الذى لا يرى إلا المال والذى
هو أعمى فى فنه . وإلا فأنبئنى متى كنت كاهناً بصيراً . ما بالك
حين كانت تلك الكلبة تلتقى عليك ألغازها لم تقل كلمة لتنقذ
أهل هذه المدينة ؟ فلم يكن تفسير ذلك اللغز لأول طارق على
المدينة ، وإنما كان خليقاً بكهانة الكهان . لقد ظهر حينئذ
الأحظ لك من علم تلقيه فى نفسك الطير ، أو توحيه إليك
الآلهة . وأقبلت أنا الذى لم يكن يعلم شيئاً فاضطرت تلك
الكلبة إلى الصمت . ألهمنى عقلى ذلك الجواب لم توحه إلى
الطير . أما الآن فأنت تحاول ردى عن السلطان ، تريد أن
تجلس إلى جانب عرش كريون . وما أرى إلا أنك ستدفع مع
شريكك ثمناً غالياً لتطهير المدينة . ولولا أنك شيخ فان لعرفت

كيف أردك إلى العقل وأحولك عن الخيانة .

رئيس الجوقة — أرى أن الغضب هو الذى أنطق تريسياس وهو الذى أنطقك أنت أيضاً . ولسنا فى حاجة إلى الخصومة وإنما نحن فى حاجة إلى أن تتبين كيف ننفذ أمر الآلهة .

تريسياس — مهما تكن ملكا فإن لى أن أتحدث إليك كما يتحدث الند إلى نده ، هذا حق . لست عبدك إنما أدين بالطاعة لأبولون ولن أكون مولى لكريون فى يوم من الأيام . فلأقل لك فى صراحة إذن ما دمت تعيرنى فقدان البصر أن عينيك مفتوحتان للضوء ، ولكنك لا ترى ما أنت فيه من شر ولا ما اتخذت لنفسك من منزل ، ولا من تعاشر من الناس . أتعرف ممن ولدت ؟ إنك تجهل أنك بغيض إلى أسرتك فى الدنيا وفى دار الموتى وستصيبك اللعنة من أبيك وأمك فى يوم واحد فتخرجك عن أرض الأمن والطأ نينة . إنك لترى الضوء الآن ولكنك عما قليل ستعيش فى ظلمة الليل ، ستهم بشكائك فى كل مكان . وستردد الجبال كلها أصدا صياحك حين تعلم هذا الزواج التعس الذى انتهيت إليه فى بيتك البأس بعد سفر سعيد .

إنك تجهل أيضاً هذه الشرور الكثيرة التي تحيط بك ، والتي
ستردك إلى موضعك الذي ينبغى لك ، وتجعلك مواسياً لأبنائك .
والآن تستطيع أن تسيء القالة فيّ وفي كريون . فلن تصب
المصائب على أحد من الناس كما ستصعب عليك .

أويديپوس — أمن المحتمل أن أسمع منه مثل هذا الكلام ؟
ألا تمضى مسرعاً إلى الهلكة ؟ ألا تنصرف عن هذا القصر عائداً
إلى دارك ؟ .

تريسياس — لولم تدعني لما أقبلت .
أويديپوس — لم أكن أعلم أنك ستقول هذه المحامات ،
ولو قدرت ذلك لاستأنيت في دعوتك إلى قصرى .
تريسياس — إنى لأحق في رأيك ولكنى كنت عاقلاً
رشيداً في رأى أبويك اللذين منححك الحياة .

أويديپوس — أى أبوين ؟ أتم ، من منحنى الحياة ؟
تريسياس — إن هذا اليوم سيمنحك الحياة والموت .
أويديپوس — ما أشد الغموض والألغاز فيما تقول .
تريسياس — أأست بطبيعتك ماهراً في حل الألغاز ؟ .

أويدييوس — أهتّى في مصدر عظمتى .

تريسياس — ومع ذلك فهذه العظمة قد أهلكتك .

أويدييوس — ولكن إذا أنقذت المدينة فما يعينى بعد ذلك .

تريسياس — سأنصرف إذن ، قدنى أيها الصبي .

أويدييوس — نعم ليقدك هذا الصبي فإن محضرك يسوءنى

وغيبتك تريحنى .

تريسياس — سأنصرف ولكنى سأقول قبيل ذلك فيم

جئت هنا فإنى لا أخاف وجهك لأنك لا تستطيع أن تهلكنى .

وإذن فأنا أعلن إليك أن الرجل الذى تبحث عنه موعداً منذراً

لأنه قتل لا يوس مقيم هنا على أنه غريب وسيعرف الناس أنه

من أهل ثيبة ، ولن يستمتع بهذا الاستكشاف ، إنه يرى

ولكنه سيفقد بصره ، إنه عظيم الثراء ، ولكنه سيَسأل القوت

ليعيش ، وسيسعى على قدميه إلى منفاه متلهساً طريقه بعصاه ،

سيعلم الناس أنه فى الوقت نفسه أب وأخ للصبية الذين يعيدشون

معه ، وأنه زوج وابن للمرأة التى ولدته ، وأنه قد اقترن بزوج

أبيه بعد أن قتل أباه . اذهب إلى قصرِك وفكر فى هذا كله

فإذا أثبت على الكذب فقل حينئذ إن الكهانة لا تعلمني شيئاً

[يخرج تريسياس ويدخل أويديبوس في القصر]

رئيس الجوقة — في حدة وعنف — من عسى أن يكون

هذا الذي أنبأت صخور دلف بأنه مقترف الإثم الشنيع بيمديه

الأثيمتين؟ ، لقد آن له أن يندفع إلى فرار عنيف سريع كأنه

الخليل تشبهه في عدوها الزوبعة القاصفة ، فإن الذي يطلبه هو

أبولون ابن زوس ، وقد اتخذ له من النار سلاحاً وتبعته آلهة

الانتقام . لقد انبعث من جبل البرناس ذلك الذي تكسوه

الثلوج صوت عظيم ملاً الفضاء ، يأمر الناس جميعاً بأن يقصوا

آثار هذا المجرم المجهول ، إنه ليهيم في الغابات المتكاثفة وفي ثنايا

الأغوار والصخور كأنه الثور الهائج . إنه لشقي ، إن عدوه التعس

ليقطع ما بينه وبين الناس من صلة ، إنه ليحاول أن يفلت من

هذه النذر التي صدرت عن محور العالم^(١) ، ولكن هذه النذر

تحيط به وتملاً الجو من حوله في ثبات عنيف ، نعم عنيف هذا

الاضطراب الذي يثيره في نفسه هذا الكاهن البارع ،

(١) يشير إلى معبد دلف .

لا أصوبه ولا أخطئه ، لا أعرف كيف أقول ؟ إن عقلي ليهم
متردداً لا يرى شيئاً في الحاضر ولا في المستقبل . أى خصام
كان فيما مضى بين هاتين الأسرتين أسرة لبدكوس وأسرة
بوليمبوس^(١) ، لم أعلم قديماً ولا حديثاً شيئاً يبيح لى أن أعيب
أويديبوس أو أن آخذه بذنب لم يجنه وأنتقم منه لجرمة
لا يعرف مقترفها . ولكن زوس وأبولون بصيران بالغيب خبيران
بما أتى الناس من الأعمال . ليس من الحق أن يكون الكاهن
أعلم منى بجلية الأمر ، إنما يمتاز الناس بمحوظهم من البراعة .
لن أقر الذين يتهمون أويديبوس قبل أن أرى الدليل على ما زعم
الكاهن . فقد رآه الناس جميعاً حين أقبلت عليه العذراء^(٢)
ذات الجناحين فأظهر من البراعة والمهارة ما حمل المدينة على أن
تحبه وتؤثره . فلن يحمل عليه عقلي جرمة من الجرائم .

[يدخل كريون وهو شديد التأثر]

كريون — أيها المواطنون لقد سمعت أن سيدنا أويديبوس

(١) هى الأسرة التى ربي فيها أويديبوس .

(٢) يشير إلى الحيوان الذى كان يمتحن الناس بألغازه ويهلكهم إن

لم يحلوهما والذى أهلكه أويديبوس لأنه حل اللغز الذى امتحنه به .

يوجه إلىّ تهماً خطيرة ، وإذ كنت لا أستطيع أن أحتمل ذلك
فقد أسرعت إلى هذا المكان ، فإني لا أستطيع أن أعيش
مثقلاً بهذه التهمة ، وهى أنى قد أسأت إليه بالقول أو بالفعل فى
أثناء هذه الآلام التى نشقى بها جميعاً ، إنه لا يهيننى إهانة يسيرة
وإنما يهيننى إهانة لا قبل لى بها حين يعرضنى لأن أدعى منكم
ومن أهل المدينة بالخائن .

رئيس الجوقة — لعل الذى دفعه إلى هذه الإهانة أن
يكون الغضب لا التفكير الهادئ .

كريون — ما الذى طوع لأويدييوس أن يظن أن
الكاهن إنما أعلن ما أعلن من الكذب متأثراً بتحرىضى له ؟
رئيس الجوقة — لقد قال ذلك : ولكنى لا أدرى لماذا ؟
كريون — أترأه كان مستقيم النظر مستقيم التفكير حين
اتهمنى بذلك ؟

رئيس الجوقة — لا أدرى فإن عيني لا تنقد أعمال السادة
ولكن ها هو ذا يخرج من القصر .

[يدخل أويدييوس فجأة]

أويديپوس — ها أنت ذا ماذا تصنع هنا ؟ أتبلغ بك
الجرأة أن تأتي إلى هذا المكان وأنت الحريص على أن تهاكسني
وتنتزع مني السلطان ؟ لننظر ، حدثني بحق الآلهة أعرفت قط
أنى جبان حتى تخيل إلى نفسك القدرة على ما دبرت ؟ أكنت
تظن أنى لا أعرف ما تصنع فى الخفاء ، وأنى لا أبطش بك
عقاباً لك على ما تجنى ؟ أليس من الجنون أن يطعم الإنسان فى
السلطان وليس له ثروة ولا صديق مع أن السلطان لا سبيل
إليه بغير المال والصديق ؟

كريون — أتعرف ماذا يجب أن تصنع ؟ دعنى أورد على
ما قلت ثم اصنع بعد ذلك ما شئت .

أويديپوس — إنك بارع فى القول ولست مستعداً لأن
أستمع لك ، وقد استكشفت فيك عدواً خطراً .

كريون — استمع قبل كل شىء لجوابى .

أويديپوس — لا تزعم أنك لم تقترف إنمأً .

كريون — إن زعمت أن الإصرار على الحق خير

فأنت مخطئ .

أويدبيوس — إن ظننت أنك تستطيع أن تعمدى على
قريب لك دون أن تلقى عقاباً فأنت واهم .

كريون — أنت محق في هذا ، ولكن نبئنى بما جنيت
عليك من ذنب .

أويدبيوس — أحق أم باطل أنك أشرت علىّ بأن
أرسل رسولا إلى الكاهن .

كريون — هذا حق وما زلت أرى هذا الرأى .

أويدبيوس — أى أمد مضى على لا يوس منذ ...

كريون — ماذا ؟ لم أفهم .

أويدبيوس — أترأه ذهب مقتولا .

كريون — مضى على ذلك زمن طويل .

أويدبيوس — أكان هذا الكاهن يصطنع فنه حينئذ ؟

كريون — نعم . كان يصطنعه وكان كما هو الآن

بارعاً مشرفاً .

أويدبيوس — أسمى فى ذلك الوقت ؟

كريون — كلا لم يسمك بمحضر منى على أقل تقدير .

أويديبوس — ألم تلتمسوا الحقيقة في مصرع الملك ؟
كريون — بحثنا من غير شك ولكننا لم نهتد إلى شيء .
أويديبوس — ما بال هذا الرجل البارع لم يقل حينئذ
ما يقوله اليوم ؟ .

كريون — لا أدري . وإذا لم أفهم فمن الحق على أن
أؤثر الصمت .

أويديبوس — أنت لا تجهل مع ذلك ، وقد تقول حين
تحين الفرصة .

كريون — ما الذي سأقول ؟ إن كنت أعرفه فلن أبطئ
في الجهر به .

أويديبوس — إنه لم يكن ليقول أنني قاتل لايبوس لو لم
يكن قد دبر هذا الأمر معك .

كريون — إن كان يؤكدها فإنت تعرفه ، ولكن
من حق أن أسألك الآن .

أويديبوس — سألني فلن تثبت على جريمة القتل .
كريون — لننظر ، لقد تزوجت من أختي ؟ .

أويدييوس — لا أستطيع أن أجيب عن سؤالك

هذا بالنفي .

كريون — وأنت تملك على هذا البلد مثلها بهذا السلطان

الذي تشاركك فيه .

أويدييوس — إنها تظفر مني بكل ما تريد ؟ .

كريون — أأست نذًا لكما وأنا ثالثكما .

أويدييوس — ومن أجل هذا كنت صديقاً خائناً .

كريون — كلا . لو فكرت كما أفكر ، سل نفسك

أيفضل الانسان العرش وما يحيط به من الخوف على الهدوء

والأمن إذا ضمنا له من السلطان مثل ما لصاحب العرش . أما أنا

فأؤثر سلطان الملك على أن أكون ملكا ، وأرى أن هذا شأن

الناس جميعاً إذا عرفوا كيف يحدون من شهواتهم . إنني أبلغ

منك كل ما أريد دون أن أتعرض لخوف ما ، ولو قد كنت

ملكاً لأقدمت على كثير من الأمر وإني له لشديد الكره ،

فكيف تظن أني أؤثر العرش على سلطان لا يعرضني لمكروه .

لست من الحق بحيث أعدل شيئاً بما أنا فيه من شرف وجاه .

إن الناس جميعاً يحبونني ، إن الناس جميعاً يحفون بي ، إن
الناس جميعاً يتوسلون بي إليك إن كانت لهم عندك حاجة ،
إنهم يرون أنهم يظفرون عندى بكل ما يريدون . فكيف
أعرض عن هذا كله لأطلب ما تزعم أنى أطلبه ، هذه الخيانة
حق إن جنيتها ، لست أميل إلى مثل هذا المظعم ، ولو قد أعانى
الناس عليه لما سمت نفسى إلى تحقيقه . والدليل على ذلك أنك
تستطيع أن تذهب إلى دلف لتبين أ كنت أميناً فيما حملت
إليك من وحى الإله . ودليل آخر على براءتى ، وهو أنك إن
استطعت أن تثبت على ما تهمنى به فلن تقضى وحدك على
بالموت ؛ بل سينطق بهذا القضاء صوتان صوتك وصوتى . لا تهمنى
بمجرد الوهم ، بل دون أن تسمع لى . وليس من العدل أن تقضى
فى خفة على الأخيار بأنهم أشرار ، وعلى الأشرار بأنهم أخيار .
إنى أرى أن الذى ينبذ صديقاً أميناً إنما ينبذ حياته العزيزة عليه .
إن الزمن سيعلمك حقيقة الأمر فى غير شك ، فالزمن وحده
يظهر الرجل الخير ، فأما الشرير فإن يوماً واحداً يلقى عنه القناع .
رئيس الجوقة — أما بالقياس إلى من يخشى التورط

في الخطأ فقد تكلم هذا الرجل وأحسن الكلام ، إن الذي يسرع إلى الحكم خليق أن يجور عن القصد .

أويدييوس — إذا أسرع الناس في العدوان على خفية كان حقا على أن أسرع في الدفاع عن نفسه . ولو قد انتظرت هادئاً لحقق هذا الرجل آماله ولفسد على كل تدبير .

كريون — ماذا تريد إذن ، أتريد أن تنفيني من هذه الأرض ؟

أويدييوس — كلا ، إنما أريد موتك لا نفيك .

كريون — بعد أن تبين لي أني قد اقتصرت في ذاتك إثمًا .

أويدييوس — أتتكلم كما لو كنت تريد المقاومة ؟

كريون — لست أراك تحسن الحكم .

أويدييوس — بل أنا أحسنه فيما يعنيني .

كريون — يجب أن تحسنه فيما يعنيني أيضاً .

أويدييوس — ولكنك خائن .

كريون — إن كنت مخطئاً في هذا الرأي .

أويدييوس — يجب أن تطيع برغم ذلك .

كريون — كلا ، لا طاعة إذا كان القاضى جائراً .

أويديپوس — يا للمدينة . يا للمدينة ؟

كريون — وأنا أيضاً أحد أبناء المدينة ، ليست المدينة

لك وحدك .

رئيس الجوقة — حسبكما أيها الأميران ، هذه يوكاستيه

تخرج من القصر فى وقت حاجتكما إليها فاجتهدا فى أن تستعينا

بها على إصلاح هذا الأمر . [تدخل يوكاستيه]

يوكاستيه — لماذا آثرتما أيها البائسان هذه الخصومة

الحقهاء ؟ ألا تخجلان من إثارة الخصومة الخاصة فى أثناء هذه

الكارثة الهائلة التى حاقت بالمدينة ؟ عد إلى القصر يا أويديپوس ،

وعد أنت إلى دارك يا كريون . لا تحولوا أمراً يسيراً هيناً إلى

أمر ذى خطر .

كريون — أيتها الأخت إن زوجك أويديپوس يرى من

العدل أن يسومنى الخسف فيخيرنى بين شرين . النفى من أرض

الوطن أو الموت .

أويديپوس — هذا حق فقد أثبت عليه أيتها المرأة أنه

كان يخوننى ويأتمر بى .

كريون — ما أشقاني ، لأمت ولتنزل على اللعنة إن
كنت قد أتيت شيئاً مما تتهمني به .

يوكاستيه — بحق الآلهة إلا ما قبلت منه قوله يا أويدييوس ،
إكباراً للقسم العظيم الذي أقسمه واحتراماً لي ولهؤلاء الشيوخ .
رئيس الجوقة في بطاء — أجب إلى ما تدعى إليه أيها
الأمير في حرية وروية .

أويدييوس — إلام تريد إذن أن أجيب ؟
رئيس الجوقة — اراع حرمة هذا الرجل الذي تقدمت به
السن وأكبر قسمه .

أويدييوس — أتعرف ماذا تطلب إلى .
رئيس الجوقة — نعم أعرفه .
أويدييوس — ابن عنه .

رئيس الجوقة في سرعة — هذا الرجل الذي يستنزل
بنفسه اللعنة على نفسه ليبراً مما تهمه به لا ينبغي أن يؤخذ ظمناً
بتعلات غامضة ولا أن يغض من شرفه .

أويدييوس — تعلم أنك حين تطلب إلى ذلك إنما

تريدنى على أن أموت أو على أن أنفى نفسى من هذه الأرض .
رئيس الجوقة مضطرباً — كلا ، أقسم على ذلك بكبير
الآلهة جميعاً ، أقسم بأبولون . لأمت شقياً مقتولاً مطرحاً من
الآلهة والناس إن كان هذا الخاطر قد ألم بى . ولكنى شقى
تعس يقرض الحزن نفسى قرصاً حين أرى أننا نضيف إلى هذه
الآلام الجسام التى تلم بهذا البلد آلاماً أخرى .

أويديپوس — ليذهب إذن ، وإن لم يكن لى بد من أن
أموت لذلك أو أنفى من هذا البلد . إن دعاءك هو الذى يبلغ
قلبى ويثير إشفاقى لا ضراعتة هو ، سأبغضه أشد البغض فى أى
مكان وجدته .

كريون — إنك لا تجيب إلا كارهاً ، إنى أرى ذلك
رأى العين ، ولكنك ستثقل على نفسك حين يسكت عنك
الغضب ، إن أخلاقاً كأخلاقك مصدر ألم لأصحابها .

أويديپوس — ألا تريد أن تتركنى ؟ ألا تريد أن تخرج
من ثيبا ؟

كريون — سأذهب مغضوباً على منك ، ولكنى

سأظل في نفوس هؤلاء الناس كما عرفوني دائماً . [يخرج]
رئيس الجوقة في بطاء — أيتها المرأة لم تبطئين في العودة
بأويديوس إلى القصر .

يوكاستية — سأفعل حين أعرف ماذا جرى .
رئيس الجوقة — ألفاظ أثارت شكوكا في وقت تفسد
القلوب فيه حتى لما ليس له أصل .

يوكاستية — وكانت هذه الألفاظ متبادلة ؟

رئيس الجوقة — نعم .

يوكاستية — وماذا كانا يقولان ؟

رئيس الجوقة مسرعاً — حسبك ، صدقيني حسبك ،
يجب أن تقفي حيث وقفت خصومتها .

أويديوس — ترى إلى أين تنتهي حين يفتر حبك لي
ويفتر دفاعك عنى مهما يكن وفاؤك لي .

رئيس الجوقة مضطرباً — أيها الأمير لقد قلت لك كثيراً
إني أرى نفسى أحق جاهلاً إن أعرضت عنك أو قصرت في
ذاتك ، وأنا أعلم أنك أنتذت وطنى العزيز من ذلك البلاء

العظيم ، وإنك الآن تقوده إلى الخير والسعادة ما استقامت
لك الأمور .
[صمت]

يوكاستيه — بحق الآلهة أنبئني أيها الأمير فيم هذا الغضب
العظيم الذي دفعت إليه .

أويديپوس — سأنبئك بذلك لأنى أكبرك أيتها المرأة
أكثر مما يكبرك هؤلاء الناس ، إنما دفعنى إلى هذا الغضب
كريون وأتماره بى .

يوكاستيه — ابن عما تريد لأتبين أحق ما ترميه به
من الخيانة .

أويديپوس — يزعم أنى قاتل لايوس .

يوكاستيه — أيعرف ذلك بنفسه أم أنبأه به شخص آخر .

أويديپوس — أرسل إلى بذلك كاهناً شريراً ، فأما هو

فزعم أنه لا يعرف شيئاً .

يوكاستيه — لا تحفل بهذا القول واسمع لى فإنى أعتقد أن

ليس بين الناس من يحسن فن الكهانة . وسأثبت لك هذا فى

ألفاظ قليلة . لقد ألقى فيما مضى من الزمان إلى لايوس وحى

لا أقول من أبولون نفسه ، ولكن من بعض خدامه ، وكان هذا الوحي ينبيء بأن الملك مقتول بيد ابنه الذى يولد له منى . ومع ذلك فالناس جميعاً يؤكدون أن لصوصاً من الأجانب قد قتلوا لايوس منذ زمن بعيد فى طريق ذات ثلاث شعب . فأما ابنه فلم تمض على مولده ثلاثة أيام حتى قيده ودفعه إلى يد أجنبية طرحته بالعراء على جبل وعمر . وكذلك لم يتم أبولون وحيه فلم يقتل ابن لايوس أباه ، ولم يقتل لايوس بيد ابنه .

وما أكثر ما كان قد رسمه الوحي فلا تحفل بذلك ولا تلتفت إليه ، إذا رأى الآلهة أن يظهروا الناس على شىء من علمهم أعلنوه إليهم بأنفسهم .

[صت]

أويديپوس — أيتها المرأة ما أشد ما تثير هذه القصة فى نفسى من الشك والاضطراب .

يوكاستيه — ما هذا الخوف الذى يثيره فى نفسك رجوعك إليها .

أويديپوس — أظنى سمعتك تقولين إن لايوس قد قتل فى طريق ذات شعب ثلاث .

- يوكاستيه — قيل ذلك وما زال يقال .
- أويدييوس — وفي أى مكان وقع هذا الحدث المنكر ؟ .
- يوكاستيه — فى بلاد الفوكيين حيث تلتقى الطريقان
الآيتان من دلف ودوليس .
- أويدييوس — وكم مضى على هذا الحدث من الزمن ؟ .
- يوكاستيه — أذيع نبأه فى المدينة قبل أن ترقى إلى عرشها
بزمن قليل .
- أويدييوس — أى زوس ماذا أردت أن تصنع بى ؟ .
- يوكاستيه — ماذا يا أويدييوس ، ماذا يدفعك إلى
هذا القلق ؟ .
- أويدييوس — لا تسألينى . كيف كاف لا يوس ؟ وماذا
كانت سنه ؟ .
- يوكاستيه — كان رجلا طويلا قد وخط الشيب رأسه
وكانت فيه ملاحك .
- أويدييوس — ما أشقانى . . يخيلى إلى أنى إنما استنزات
اللعة على نفسى منذ حين وبغير علم .

يوكاستيه — ماذا تقول؟ إني لأخاف أن أرفع إليك عيني
أيها الأمير .

أويديپوس — أخشى أشد الخشية أن يكون السكاهن
قد رأى جلية الأمر ، ولكنك تزيدني علماً إن أضفت
كلمة واحدة .

يوكاستيه — وأنا أيضاً قلقه ولكنك لن تلقى سؤالاً إلا
أسرعت بالإجابة عنه .

أويديپوس — أكان مسافراً في جماعة صغيرة أم كان
يتبعه حرس ضخم كما يصنع الأقوياء .

يوكاستيه — كانوا خمسة ليس غير ، وكان بينهم مناد ،
وكانت عجلة واحدة تحمل لايوس .

أويديپوس — آه ، الآن يتضح الأمر ولكن من أنبأك
بهذا كله أيتها المرأة ؟ .

يوكاستيه — خادم نجا وحده .

أويديپوس — أهو الآن في القصر ؟ .

يوكاستيه — لا ، لقد عاد فرأى أمور المدينة إليك

بعد موت لا يوس فتوسل إلى آخذاً بيدي في أن أرسله مع القطعان
يرعاها بعيداً عنك وعن المدينة . وقد أحببته إلى ما أراد فقد
كان يستحق مني أحسن ما يستحقه المولى الأمين .

أويدييوس — أيمكن أن يعود إلينا مسرعاً ؟ .

يوكاستيه — من غير شك ، ولكن لم تريد ذلك ؟ .

أويدييوس — أخشى أيتها المرأة أن أكون قد أسرفت

في القول ، ولهذا أريد أن أراه .

يوكاستيه — سيعود ولكنني أستحق فيما أظن أن تنبئني

بما يقلقك أيها الملك .

أويدييوس — سأنبئك بما يقلقني بعد أن لم يبق لي إلا

هذا الأمل الوحيد ، وإلى من أتحدث في حرية وصراحة إذا

لم أتحدث إليك ، وقد اضطررت إلى هذا الموقف الحرج .

[صمت]

إن أبي هو بوليبيوس ملك كورنت ، وأمي ميروبا دورية

الأصل . وكنت أعظم الناس خطراً في المدينة ، ولكن حادثاً

وقع مصادفة وكان خليقاً أن يدعوني إلى التفكير فيه ، لا أن

يملك على أمرى كله كما حدث بالفعل . أهاننى رجل فى بعض
مجامع اللهو ، وكان قد أسرف فى الشرب حتى سكر فزعم أنى
لم أولد لرسدة^(١) . فأثارنى ذلك حتى أنفقت اليوم كله لا أكاد
أملك نفسى . فلما كان الغد لقيت أبى وأمى وجعلت أسألها ،
فيثور فى نفسيهما السخط على من وجه إلى هذه الإهانة ،
ويسرنى ذلك منهما ، ولكن تلك الكلمة كانت تنغص على
كل شىء لأنها كانت قد نفذت إلى أعماق نفسى ، فأذهب
إلى دلف على غير علم من أمى وأبى ، فلما سألت أبولون ردى
بغير جواب ، ولكنه أعلن لى فى وضوح كوارث أخرى ،
كوارث بغيضة لا تطاق . أنبأنى بأن القدر قد كتب على أن
أتزوج أمى ، وأن أترك فى الناس ذرية ممقوتة ، وأن أكون
قاتل الذى منحنى الحياة ، فأتحول عن المدينة التى يقيم فيها
أبواى مستشيراً بنجوم السماء فيما أسلك من طريق ، مقدرأ أنى
سأنفى نفسى إلى مكان لا يتاح فيه لهذه النبوءات البغيضة أن
تتحقق . وما أزال أمضى أمامى حتى أبلغ المكان الذى تنبئىنى

(١) أى أنه مجهول الأسرة .

بأن الملك قد قتل فيه . وسأنبئك بالحق كله أيتها المرأة . كنت
ماضياً في طريقى فلما قاربت المكاف ذا الشعب الثلاث ،
رأيت عجلة يقودها مناد وعليها رجل كالذى وصفته لى وكانت
العجلة تدنو منى . فيدفعنى قائد العجلة ويدفعنى الشيخ أيضاً فى
عنف لينحيانى عن الطريق ، فأثور وأضرب القائد الذى نحانى .
وإذا الشيخ ينتظر حتى أحاذى العجلة ، ثم يرفع سوطه المزدوج
ويهوى به على رأسى . وقد أدى ثمن هذه الضربة غالباً فما هى
إلا أن أصب على رأسه عصاى بهذه اليد التى ترين فيهوى
صريعاً ، وأقتل كل الذين كانوا معه . فإذا كان هذا الرجل
الغريب الذى قتلته متصلاً على نحو ما ، بلايوس فأى الناس أشد
منى شقاء ؟ وأى الناس أشد منى مقتماً عند الآلهة . ليس لأحد
من سكان هذه المدينة سواء أكان غريباً أم مواطناً أن يتلقانى
فى داره ، يجب عليهم جميعاً أن ينبذونى نبذاً . والشكر كل الشكر
أنى أنا الذى أستنزل على نفسه هذه اللعنة لم يستنزها على أحد
غيرى . إني أدنس زوج هذا القتيل حين أضمها بين ذراعى ،
لأن ذراعى ها اللتان قتلتا زوجها . ألسمت بألساً ، ألسمت دنساً

إلى أقصى غايات الدنس . إذا وجب عليّ أن أنفي نفسي ، وإذا
حرم عليّ بعد ذلك أن أرى أهلي وأن تطأ قدمي أرض الوطن ،
فإن فعلت كنت معرضاً لأن أتخذ أمي لى زوجاً ، وأقتل أبي
بوليبوس وهو الذي منحني الحياة ، ونشأني حتى نموت ، وأي
الناس يستطيع أن يدافع عني حين يعلم أن هذا كله قد وقع
مني بقضاء من إله قاس . كلا ، كلا ، إني أعوذ بجلال الآلهة
المقدس من أن تطلع عليّ شمس لذلك اليوم الذي أقترف فيه
هذه الآثام ، لأتحق محقاً ولأمح من الأرض محواً قبل أن أجنى
ثمرها البغيض .

رئيس الجوقة — ونحن كذلك أيها الملك يملؤنا كل
هذا خوفاً ، ولكن احتفظ بالأمل حتى يوضح لك الشاهد
جلية الأمر .

أويديپوس — نعم لم يبق لي إلا هذا الأمل في مقدم هذا
الرجل الراعي .

يوكاستيه — وفيه ينفعك مقدم هذا الرجل ؟
أويديپوس — سأنبئك بذلك فإن هذا الرجل إن يقل
مثل ما تقولين ينجني من الشقاء .

يوكاستيه — أى كلمة خطيرة سمعت منى .
أويديبوس — ألم تنبئني بأنه يزعم أن جماعة من قطاع
الطريق هم الذين قتلوا الملك ، فإذا أعاد علينا هذا فلست أنا
القاتل فرجل واحد ليس جماعة ، ولكنه إذا لم يتحدث إلا
عن قاتل واحد فأنا مقترف الإثم .

يوكاستيه — تعلم أنه أنبأنا بما قلت لك ، وما أراه يستطيع
أن يغير قوله فلم أسمعه وحدى ، وإنما سمعته المدينة كلها . ومع
ذلك فلو غير كلامه فلن يستطيع أن يثبت أن مصرع لا يوس
قد تم كما تنبأ به الوحى . فقد أعلن أبولون أنه سيقتل بيد ابن
يولد له منى . ومن المحقق أن هذا الابن ليس هو الذى قتل
لا يوس لأنه هلك قبل أبيه . ومن هنا لن ألتفت إلى يمين ولا
إلى شمال لأتلقى الفأل (١) .

أويديبوس — أنت محقة ومع ذلك فأرسلنى فى طلب العبد .
يوكاستيه — سأرسل من فورى ، ولنعد إلى القصر ، فان
أصنع شيئاً يسوءك

[يخرجان]

(١) تريد أنها لن تؤمن بالفأل ولا بالطيرة .

رئيس الجوقة في ثبات — ما أشد حرصى على أن يسبغ
الآلهة على الطهر في كل ما أقول ، وفي كل ما أفعل . فمن أجل
هذا الطهر شرعت القوانين العليا التي هبطت من السماء ، أنتجها
الآلهة أنفسهم ، لم تحدثها طبيعة الناس الهالكين ، لن يدركها
النسيان ، ولن يدفعها إلى النوم ، فيها يحيا إله عظيم لا تدركه
الشيخوخة .

إن الكبرياء لتلد الطغاة ، إن الكبرياء إذا تجاوزت الحد
وأضافت جهلا إلى جهل وغرورا إلى غرور وانتهت إلى أقصاها
لا تلبث أن تنحدر إلى هوة من الشقاء دون أن تجد منها مخرجا .
ولكنى أضرع إلى الآلهة في ألا يصرفوا الناس عن هذا الجهاد
الشريف في سبيل الوطن ، إني واثق بأن الآلهة سيحموننى دائما .

[مسرعا]

إن الذى يسترسل مع الكبرياء في قوله أو فعله ، دون أن
يخشى العدل ويرعى الأماكن المقدسة حيث تقيم الآلهة ، خايق
أن يحيق به المكروه عقابا له على جراته الآثمة ، على ما اكتسب
من المال في غير حق ، على ما اقترف من استخفاف بجرمة الآلهة ،

على ما انتهك في جنونه حرمة الأشياء المقدسة . أى الناس
يستطيع أن يحتفظ في نفسه بالهدوء والطمأنينة إذا انتهكت هذه
الحرمات . وإذا اقتربت مثل هذه الآثام فأى نفع في أن أولف
الجوقة^(١) .

لن أذهب إلى قلب^(٢) الأرض المقدس لأعبد الآلهة ولا إلى
معبد آبيا ولا إلى أولمبيا إذا لم يكن وحي الآلهة ملائماً لما يقع
من الأحداث بحيث تكون موضع العبرة والموعظة للناس جميعاً .
أى ذوس أيها الإله الجبار ، إن كنت خليقاً بهذا الاسم فلا
يفلت منك هذا^(٣) ولا يخرج عن سلطانك الخالد . لقد فقد
الوحي الذى ألقى إلى لايوس قيمته ، إنه يزدرى ، إن الناس
ليقتصرون فيما ينبغى لأبولون من الإجلال ، إن حقوق
الآلهة لتهمل .

[تدخل يوكاستيه ومعها وصائفها]

يوكاستيه — أى رؤساء المدينة لقد خطر لى أن أذهب إلى

(١) يريد الجوقات التى كانت تؤلف للحفلات الدينية .

(٢) يشير إلى دلف .

(٣) يطلب إلى ذوس حماية سلطان الدين وهذا كله بصور غضب

الجوقة لما كان من إنكار الملكة لصدق الوحي والكهانة .

معبد الآلهة أحمل إليها بيدي هذه التيجان وهذا الطيب ، فإن
أويدييوس يعلق نفسه بأوهام مختلفة ، ولا يفسر الوحي الجديد
بالوحي القديم كما يفعل الرجل العاقل ، وإنما يستسلم لكل من
تحدث إليه ما دام ينبئه بالفطيع من الأمر ، وما دمت لا أبلغ
منه شيئاً فإني أفزع إليك أى أبولون مقربة إليك هذا القران
لتصرف عنا الرجس ولتحمل إلينا الأمن وتنقذنا من الشر ، فقد
استأثر الخوف بنا جميعاً فأصبحنا كالبحارة حين يرون أمير
السفينة وقد استولى عليه الفزع .

[وبينا تقدم قربانها يدخل الرسول من ناحية الشمال]

الرسول — أتستطيعون أن تنبئوني أيها الغرباء أين يكون
قصر أويدييوس ؟ أنبئوني بنوع خاص أين الملك إن كنتم
تعرفون ذلك ؟ .

رئيس الجوقة — إنك ترى قصر الملك أيها الغريب وأن
الملك لفي قصره وهذه امرأته أم بنيه .

الرسول — لتتح لها السعادة دائماً ولتتح لها الحياة بين قوم
سعداء هذه الزوج الكريمة لهذا الرجل .

يوكاستيه — ليمتح لك مثل ما تتمنى لى أيها الغريب فأنت خليق بذلك من أجل كلماتك الطيبة ، ولكن أنيئنى فيم أقبات وماذا تريد أن تعلن إلينا .

الرسول — أنباء سارة لبيتك ولزوجك أيتها المرأة .

يوكاستيه — ماذا تعنى ؟ ومن أين أقبلت ؟ .

الرسول — أقبلت من كورنته والنبأ الذى أحمله يمكن أن

يسرك بل سيسرك من غير شك ولكنه يمكن أن يسوءك أيضاً .

يوكاستيه — ما هذا النبأ ؟ وما هذا الأثر المزدوج الذى

يمكن أن يحدثه .

الرسول — إن سكان المضيق^(١) سيختارون أويدييوس

ملكاً عليهم كما سمعت منهم .

يوكاستيه — ماذا ؟ أأقلت السلطان من يد بوليبيوس

الشيخ .

الرسول — نعم لأن الموت قد رده إلى القبر .

يوكاستيه — ماذا تقول أمات بوليبيوس ؟ .

(١) إشارة إلى مضيق كورنت .

الرسول — لأمت أنا إن لم يكن هذا حقا .

يوكاستيه — أيتها المرأة أسرعى فاحملى النبا إلى الملك ،
أى وحي الآلهة إلام انتهيت ؟ لقد نفى أويدىيوس نفسه مخافة
أن يقتل هذا الرجل فهذا هو الموت يستأثر به .

[يدخل أويدىيوس]

أويدىيوس — أيتها الزوج العزيزة يوكاستيه فيم دعوتى
من القصر ؟

يوكاستيه — استمع لهذا الرجل وانظر إلى أين يذهب بنا
وحي الآلهة .

أويدىيوس — من هذا الرجل وبماذا أقبل ينبئنى ؟
يوكاستيه — أقبل من كورنته ينبئ بأن أباك بوليبىيوس
قد مات .

أويدىيوس — ماذا تقول أيها الغريب ؟ تكلم أنت .
الرسول — إذا كان هذا أول ما ينبغى أن أعلن إليك
فاعلم أن أباك قد مات .

أويدىيوس — أقتلته الخيانة أم أصابته علة من العلل ؟

الرسول — إن أيسر صدمة تقضى على من تقدمت

بهم السن .

أويديپوس — إنه لمسكين أراه قد قضت عليه إحدى العال .

الرسول — ولم يكن شابا .

أويديپوس — أيتها المرأة فيم نسرف في العناية بوحى دلف

و بصياح الطير فى جو السماء ؟ لو صدق هذا كله لسكنت قاتل

أبى ، فها هو ذا قدم مات وواراه التراب وها أنذا هنا لم أجرد

سيفاً [ساخرأ] إلا أن يكون قد قتله الحزن لغراقى ، وإذن فأنا

سبب موته ، وعلى كل حال فقد هبط بوليبيوس إلى دار الموتى

حاملا معه وحى الآلهة ، كلا إن هذا الوحى لا يدل على شىء .

يوكاستيه — ألم أنبتك بهذا منذ وقت طويل ؟

أويديپوس — لقد أنبأتنى بالحق ، ولسكن الخوف

كان يضانى .

يوكاستيه — لا تحفل بالوحى منذ الآن .

أويديپوس — وكيف لا أخاف سرير أمى ؟

يوكاستيه — ماذا يجدى على الإنسان أن يملأ نفسه

ذعرآ؟ إنما المصادفة وحدها هي المسيطرة على أمره كله دون أن يستطيع التنبؤ بأيسر ما سيعرض له . والخير في أن يستسلم الإنسان للحظ ما استطاع . أما أنت فلا تحف من فكرة الاقتران بأملك فكثير من الناس من اقترنوا بأهاتهم في أحلام الليل . ومن ازدري هذا الخوف الذي يصدر عن الوهم كان خليقاً أن يحتمل الحياة في كثير من اليسر .

أويديوس — كنت خليقة أن تصيبي في هذا كله لو لم تكن أمي بين الأحياء ، فأما وهي حية فإني مضطر على رغم ما تقولين من الحق إلى شيء من الخوف .

يوكاستيه — ومع ذلك فإن قبر أبيك يحط عنك ثقلاً عظيماً .

أويديوس — لا أشك في ذلك ولكني ما زلت أخاف أمي التي لم تمت .

الرسول — ومن هذه المرأة التي تثير في نفسك هذا الهلع؟

أويديوس — هي ميروبا التي كان يعايشها بوليميوس أيها الشيخ .

الرسول — وماذا يخيفك منها؟

أويدبيوس — وحي من الآلهة، وحي خطير أيها الغريب .

الرسول — أتستطيع أن تنبئني به؟ أم يحظر على غيرك

أن يعرفه؟

أويدبيوس — ستعلم، لقد تنبأ أبولون بأني سأتزوج أمي

وسأسفك بيدي دم أبي . من أجل هذا أقمت بعيداً عن كورنته

منذ زمن طويل . وكنت محققاً في ذلك . ومع ذلك فحبيب إلى

النفس أن نرى وجوه آبائنا وأمهاتنا .

الرسول — من أجل هذا الخوف نفيت نفسك من المدينة؟

أويدبيوس — نعم لم أرد أن أكون قاتل أبي أيها الشيخ .

الرسول — لم لم أنقذك من هذا الخوف أيها الملك، وقد

أقبلت يملؤني الحب لك .

أويدبيوس — إذن أ كافي هذه الخدمة بما تستحق .

الرسول — ومن أجل هذا أقبلت راجياً أن ينفعني ذلك

بعد عودتك إلى كورنته .

أويدبيوس — ولكنني لن أعيش مع أهلي في مكان واحد .

الرسول — واضح جداً يا بني أنك لا تعرف ما تصنع .
أويدييوس — وكيف ذلك أيها الشيخ أنبئني بحق الآلهة .
الرسول — إذا كانت هذه هي الأسباب التي تمنعك من
العودة إلى وطنك .

أويدييوس — أخشى أن تصدق نبوءة أبولون .
الرسول — أتخشى أن تأتي الإثم مع أبويك ؟
أويدييوس — هذا ما يفزعني دائماً أيها الشيخ .
الرسول — أتعلم أن خوفك لا أساس له .
أويدييوس — كيف ذلك إذا كنت ابن هذين الشخصين .
الرسول — لأن بوليبيوس لم تكن بينه وبينك صلة النسب .
أويدييوس — ماذا تقول ؟ لم يكن بوليبيوس أبي ؟ .
الرسول — لم يكن أباك كما أني لست أباك .
أويدييوس — وكيف يكون أبي مساوياً لمن لا صلة
بينه وبينى .

الرسول — لأنه لم يلدك كما أني لم ألدك .
أويدييوس — ولم كان يدعوني ابنه إذن ؟ ! .

الرسول — تعلم أنه تلقاك هدية منى .
أويدييوس — وعلى رغم أنه تلقانى من يد أجنبية فقد
أحبنى كل ذلك الحب ؟ .

الرسول — ذلك لأنه كان عقيماً لا ولد له .
أويدييوس — وأنت كنت قد اشتريتنى أم التقطتنى
حين أهديتنى إليه .

الرسول — التقطتك فى واد من تلك الوديان التى تظلالها
الغابات فى جبل كتيرون .

أويدييوس — وفيم ذهبت إلى هذه الوديان ؟ .
الرسول — كنت أرعى القطعان فى الجبل .
أويدييوس — كنت راعياً إذن تهيم لحساب غيرك ؟ .
الرسول — وكنت فى ذلك الوقت منقذك يا بنى .
أويدييوس — أى ألم كنت أحتمل حين وجدتنى فى تلك
الحال السيئة ؟ .

الرسول — تنبى بهذا مفاصل قدميك .
أويدييوس — إنك لتذكرنى بالأم قديمة قاسية .

الرسول — فككتك وكانت قدماك قد ثقتما في أطرافهما .

أويدييوس — أى ذكرى سيئة أحتفظ بها لأعوام الصبا .

الرسول — من هذا الشر اشتق اسمك^(١) .

أويدييوس — بحق الآلهة أنبتنى ، أجاؤنى هذا الشر من

أى أم من أبى ؟ .

الرسول — لا أدرى وإنما علم ذلك عند الذى دفعك إلى .

أويدييوس — فقد تلقيتنى إذن من رجل آخر ولم تجدنى

فى الطريق ؟ .

الرسول — تلقيتك من راع آخر .

أويدييوس — من عسى أن يكون ؟ أتستطيع أن تدل عليه .

الرسول — كان يقال إنه من خدم لايوس .

أويدييوس — من خدم الملك القديم لهذا البلد .

الرسول — نعم كان راعياً لهذا الرجل .

أويدييوس — أما زال حيا ؟ أستطيع أن أراه ؟ .

الرسول لأعضاء الجوقة — أتم أعلم بهذا لأنكم من أهل

هذه المدينة .

(١) أويدييوس — معناه ذو القدمين المتورمتين .

أويديپوس للجوقة — أوجد بينكم من يعرف هذا الراعى
سواء رآه فى المدينة أم فى ريفها؟ أجيبوا فقد أن يتبين الأمر .

الجوقة — أظن أنه ليس إلا هذا الريفى الذى كنت تريد
أن تراه منذ حين ، ولكن يوكاستيه أعلم بذلك منا .

أويديپوس — أيتها المرأة أتظنين أن هذا الرجل الذى
كنا ننتظره منذ حين هو الذى يشير إليه هذا الرسول .

يوكاستيه — ماذا؟ عن تتحدث؟ لا تلتفت إلى هذا .
اجتهد فى أن تنسى هذا الكلام الذى لا يعنى .

أويديپوس — ليس من المعقول ألا تعيننى هذه الأمارات
على أن أعرف مولدى .

يوكاستيه — بحق الآلهة إلا ما تركت هذا البحث إن
كنت معنياً بحياتك الخاصة [لنفسها] إن شقائى يكفى .

أويديپوس — لا بأس عليك فلو قد ثبت أنى ابن أجيل
ثلاثة من الرقيق لم يلقك من هذا أى عار .

يوكاستيه — مهما يكن من شىء فإنى أضرع إليك فى أن
تسمع لى وألا تمضى فى هذا البحث .

أويدييوس — لا سبيل إلى طاعتك . لا بد من أن يتبين
هذا اللغز .

يوكاستيه — ومع ذلك فأنا أفكر في منفعتك وأنصح لك
في المشورة .

أويدييوس — نعم ولكن نصحك هذا يؤذيني منذ حين .
يوكاستيه — أيها الشقي وددت لو جهلت دائماً من تكون .
أويدييوس — ألا يراد أن يؤتى إلى بهذا الراعى [يسرع
أحد الخدم في طلبه] دعوها تفخر بأسرتها العظيمة .

يوكاستيه — واحسرتاه أيها الشقي .. هذا هو الاسم الذي
أستطيع أن أسميك به ولن أستطيع أن أدعوك باسم آخر .
[تخرج]

رئيس الجوقة — لماذا انطلقت زوجك يا أويدييوس
يملؤها يأس فظيع ، إنى لأخشى أن ينفجر من هذا الصمت
شر عظيم .

أويدييوس — لينفجر ما يريد أن ينفجر ، ولكنى حريص
على أن أعرف أصلى مهما يكن وضيعاً ، إن هذه المرأة قد ملأتها

الكبرياء فهي تستخذى من مولدى الوضيع ، أما أنا فأرى نفسى
ابن الجدود الخيرة ولا يفض من شأنى نسب مهما يكن . نعم هذه
الجدود هى التى كبرت معى قد خفضتنى حيناً ورفعتنى حيناً آخر .
هذا هو نسبي لا سبيل إلى تغييره . لماذا أعدل عن استكشاف
مولدى ؟ .

الجوقة فى نشاط وفرح^(١) — إن كنت كاهناً ، إن
كنت ذكى القلب ، فإنى أقسم بأبولون أى جبل كتيرون أن
القمر لن يتم فى السماء حتى ترى إقبالنا عليك واحتفالنا بك ،
أنت موطن أويدييوس . أنت الذى غداه وكان له أباً ، سنحتفل
بك راقصين لأنك كنت مصدر الخير لساتنا . أى أبولون
حامينا ، أرجو أن يروقك ما أقول .

من يا بنى ؟ من ولدتك ؟ من عسى أن تكون هذه العذراء
الخالدة التى منحتك الحياة بعد أن اقترنت بالإله بان أميك الذى
يهيم فى الجبال بعد أن كان أثيراً عند أبولون ؟ إنه يجب السهول

(١) هذه القطعة الغنائية الرائعة تصور أجمل تصوير سداجة الجوقة
التي اتخذت بما سمعت نجيل إليها أن أويدييوس من نسل الآلهة . وهى فى
الوقت نفسه ترشيح بديع لما ستكشف عنه الحوادث من خيبة الأمل .

الريفية كلها . ومن يدري لعل الإله هرميس الذى يملك على
جبل كيلين حيث يقيم باكوس نزيل الجبال الشاهقة قد تلقاك
رضيعاً من إحدى العذارى الخالدات اللاتي يعشن فى جبل
اليكون واللاتي يداعبهن الإله كثيراً .

[يرى الراعى الشيخ للملك لايوس وهو يقبل بين عبدين]

أويدييوس — إذا كان حقاً على أيها الشيخ أن أتوسم
رجلا لم أره قط فإني أظن أن هذا المقبل هو الراعى الذى نبحت
عنه منذ زمن طويل . فإن شيخوخته التى بعد العهد بها تلامم
شيخوخة هذا الرسول . على أنى أعرف هذين اللذين يقودانه
فهما من خدمي . ولكنك أنت وقد رأيت هذا الراعى من قبل
تستطيع أن تنبئنا بعلم ذلك .

رئيس الجوقة — تعلم أنى أعرفه فقد كان ملكاً للايوس
وكان من أشد رعاته أمانة له ووفاء .

أويدييوس — سأبدأ بسؤالك أنت أيها الغريب الكورنى
أهذا هو الرجل الذى تتحدث عنه ؟ .

الرسول — هو بعينه . إنك لتراه .

أويدبيوس — أيها الشيخ انظر إلى وأجب عن كل ما ألقى عليك من سؤال .. أكنت فيما مضى من الدهر ملكاً للإيوس ؟ الخادم — كنت عبده لم يشترن ، ولكنني ولدت ونشأت في قصره .

أويدبيوس — ماذا كنت تصنع ؟ وأي حياة كنت تحيا ؟ الخادم — أنفقت معظم حياتي راعياً للقطعان . أويدبيوس — في أي مكان كنت تقيم ؟ الخادم — كنت أقيم على جبل الكثيرون أحياناً وأحياناً في بلد يجاوره .

أويدبيوس — هذا الرجل أتذكر أنك رأيته هناك ؟ الخادم — ماذا كان يصنع ؟ عن أي الرجال تتحدث ؟ أويدبيوس — عن هذا الذي تراه . أقيته قط ؟ الخادم — لا أستطيع أن أجيب من الفور لأنني لا أذكر . الرسول — لا غرابة في ذلك يا مولاي . لقد نسي كل شيء ولكنني سأذكره في وضوح وجلاء . أنا واثق بأنه عرفني حين كان يرعى طائفتين من القطعان ، وكنت أرمي طائفة واحدة

وقد أقمنا معاً على الكثيرون ثلاثة فصول من الربيع إلى أن ظهر الدب . فلما أقبل الشتاء عدت إلى حظائري وعاد هو إلى حظائري لا يوس . أهذا حق ؟ ألم تجر الأمور كما وصفت ؟

الخدّام — حقاً ولكن هذا بعيد العهد .

الرسول — والآن أتذكر أنك دفعت إلى صبيا لأربيه

كما لو كان ابني ؟

الخدّام — ماذا تقول ؟ لم تلق هذا السؤال ؟

الرسول — ها هو ذا أيها الصديق ذلك الذي كان

صبيا حينئذ .

الخدّام — تهلكك الآلهة ، ألا تؤثر الصمت .

أويديوس — لا تعضب عليه أيها الشيخ فإن ألفاظك

أنت هي الخليفة أن تثير الغضب لا ألفاظه .

الخدّام — أي خطيئة اقترفت يا خير السادة .

أويديوس — خطيئتك أنك لا تجيب بشيء عن أمر

الطفل الذي يسألك عنه .

الخدّام — إنه يتحدث عن غير علم ويضيع وقته .

أويدبيوس — إن لم تجب طائعاً فستجيب كارهاً .
الخادم — إني أقسم عليك بالآلهة ألا تعذبني ولا تشق
عليّ فإني شيخ كبير .

أويدبيوس — ألا تريدون أن تسرعوا فتجمعوا يديه
خلف ظهره .

الخادم — ما أشقاني ، فيم هذا العذاب ، ماذا تريد أن تعلم ؟
أويدبيوس — هذا الصبي الذي يتحدث عنه هل
دفعته إليه .

الخادم — نعم وددت لو مت في ذلك اليوم .
أويدبيوس — سينزل بك الموت إن لم تقل ما يجب
أن تقول .

الخادم — وأشد من ذلك تأكيداً أني هالك إن تكلمت .
أويدبيوس — يخيل إليّ أن هذا الرجل يريد أن يدور .
الخادم — كلا ، لقد أنبأتك بأني دفعت الصبي إليه .
أويدبيوس — ومن تلقيت هذا الصبي ؟ أكان ابنك
أم تلقيته من إنسان آخر .

الخدّام — لم يكن ابني بل تلبقيته من بعض الناس .
أويديپوس — من أي المواطنين من هنا ؟ من أي بيت ؟
الخدّام — بحق الآلهة يا مولاي لا تسلني عن أكثر
من هذا .

أويديپوس — إنك ميت إن اضطرت إلى أن أعيد
عليك هذا السؤال .

الخدّام — إذن فقد ولد هذا الصبي في قصر لا يوس .
أويديپوس — أولد لعبد من عبيده ؟ أم ولد له هو ؟
الخدّام — واحسرتاه ، هذا ما يفضعني أن أقوله .
أويديپوس — ويفضعني أن أسمعاه . ومع ذلك يجب
أن تتكلم .

الخدّام — كان يقال إنه ابن الملك ، ولكن في القصر
امراتك تستطيع أن تنبئك بجملة الأمر .
أويديپوس — أهى التي دفعته إليك ؟
الخدّام — نعم أيها الملك .
أويديپوس — لماذا ؟

الخدام — لأهلكه .

أويديپوس — « أم » تقدم على ذلك ؟ ما أشقاها .

الخدام — خوفاً من وحى مشئوم .

أويديپوس — أى وحى ؟

الخدام — كان يقال إن هذا الصبي لو عاش لقتل أبويه .

أويديپوس — ولم دفعته إلى هذا الشيخ ؟

الخدام — إشفاقاً عليه يا مولاي قدرت أن سيحمله إلى

بلد آخر حيث يعيش هو . وهو أنقذ حياته فكان ذلك مصدر

شقاء عظيم . فلو قد صدق ما يقول لكنت أشقى الناس

وأنكدهم حظاً .

أويديپوس — واحسرتاه ! واحسرتاه ، لقد استبان كل

شئ . أيها الضوء ، أيها الضوء لعلى أراك الآن للمرة الأخيرة .

لقد أصبح الناس جميعاً يعلمون ، لقد كان محظوراً على أن أولد

لمن ولدت له وأن أحيا مع من أحيا معه . وقد قتلت من لم يكن

لي أن أقتله .

[يسرع إلى القصر . ويذهب الراعيان . أما الكورنتي

فإلى الشمال ، وأما الآخر فإلى اليمين . الملعب خال]

الجوقة — [في هدوء وحزن] واحسرتاه أى أبناء المهالكين
إن وجودكم عندي ليعدل العدم ، أى الناس عرف من السعادة
غير ما تخيل ، إنما تدفعون إلى الوهم ثم لا تلبثون أن تردوا إلى
الشقاء ؟ إذا كان حظك مثلاً ، نعم إذا كان حظك مثلاً أيها
الشيقي أويدييوس ، فلن أرى حياة الناس أهلاً للسعادة .

لقد رمى فأبعد ، لقد ظفر بالنعيم والجد . أى زوس ! لقد أهلك
تلك العذراء ذات الخالب الحجن والأغاني الغامضة ، ولقد كان
قائماً في بلدنا كأنه البرج الشاهق يرد عنا الموت . منذ ذلك
الوقت . أى أويدييوس ، دعوناك الملك الخير وقدمنا إليك أعظم
الشرف فجعلناك صاحب الأمر والنهي في هذه المدينة القوية
مدينة ثيبة . [في أنأة]

واليوم أى الناس يشقى بما هو أشد إيلاًماً من هذا ؟ أى
الناس يعرق في أمواج من العذاب أعنف من هذا العذاب ؟
واحسرتاه ! أيها العزيز أويدييوس ذا الصوت البعيد كيف
كتب عليك أن تكون ابناً وأباً وزوجاً وأن يؤويك نفس المرفأ
الذي آوى أباك ويؤوى والدتك ، كيف استطاع حرث أبيك أن

يحتملك في صمت طول هذا الوقت .

لقد استكشفتك على الرغم منك هذا الزمان الذي يرى كل شيء ، إنه ليمت زواجك هذا البغيض الذي جعل لك من أمك أولاداً . يا ابن لا يوس ، ليتني لم أرك قط . إني لأشكو أن فمي لا يستطيع أن يبعث إلا صيحات الألم . ومع ذلك فيجب أن أقول الحق ، بفضلك استطعت أن أتنفس ، بفضلك استطعت أن أغمض عيني . [يدخل خادم مقبل من القصر]

الخادم — أى إشراف هذه الأرض وأحق أهلها بالكرامة : على أى عمل ستقدمون ، وإلى أى ألم ستنظرون ، وفى أى حداد ستمعنون . إن كنتم ما تزالون تحبون أسرة لبدكوس فى الحق أنى لا أظن أن ما يجرى فى نهر الأستير والفاس من الماء يستطيع أن يغسل هذا القصر مما عاق به من أضرار الجرم ، على أنه سيفتح بعد حين عن آلام أخرى كسبتها الإرادة كسباً دون أن يكره عليها أصحابها ، وأشد الآلام إيذاءً للناس ما يجنيه الناس على أنفسهم بأنفسهم .

رئيس الجوقة — إن ما نعرفه ليكفى ليدفعنا إلى الشكاة والأنين . فماذا تريد أن تبتئنا ؟ .

الخدّام — بشيء يسير أن يقال ويسير أن يعلم أيضاً . أن
يوكاستيه ملكتنا قد فارقت الحياة .

رئيس الجوقة — يا لها من بأسة وماذا قضى عليها الموت ؟

الخدّام — قتلت نفسها وقد جنّتم من هذا كله ما هو أشد

نكراً فلم تشهدوه ، ولم تروا فظاعته . ومع ذلك فستعلم مقدار

ما احتملت تلك البأسة من الألم كما حفظته ذا كرتي . لقد

مضت ذاهلة ، حتى إذا عبرت البهو قذفت نفسها نحو سرير

الزوجية مستأصلة شعرها بكلمات يديها . ثم تدخل وتغلق الباب

من دونها في عنف داعية لا يوس ذلك الذي مات منذ وقت

طويل مستحضرة ذكر ابنها الذي منحته الحياة منذ سنين ، ابنها

الذي كان يجب أن يلتقي لا يوس الموت من يده ليترك الأم تلد

أبناء [إن صح أن يسموا بهذا الاسم] لابنها . وكانت تعول وتنتحب

على هذا السرير الذي تلقى من ولدها جيلين ، أزواجاً من زوجها

وأبناء من ابنها . كيف ماتت بعد ذلك لا أدري ، لقد أقبل

أويديوس صارخاً صاحباً فلم أستطع أن أرى موت الملكة ، إنما

وقفنا أبصارنا عليه وهو يهيم مضطرباً غائب الرشد . كان يذهب

إلى غير وجهه يسألنا أن نعطينه سيفاً وأن ننبئه عن مكان امرأته
بل عن مكان تلك التي حملته وحملت أبناءه ومنحتهم جميعاً
الحياة . ثم هداه إليها في هذه الثورة إله لا أدرى من هو ،
ولكن المحقق أننا لم ندله على مكانها . هنالك بعث صيحة
منكرة واندفع إلى الباب المغلق فيدير حديدته الجوف ثم يقذف
نفسه في الحجرة . وهناك نرى امرأته وقد خنقت نفسها ، وكان
الحبل المبرم لا يزال يدور حول عنقها . فلا يكاد الشقي يشهد
هذا المنظر حتى يدفع من فمه زئيراً مروعاً فيحل العقدة التي
كانت تعلقها في الهواء وتسقط المرأة البائسة على الأرض هنالك
رأينا هولاً أي هول ، نرى أويديوس ينتزع المشابك الذهبية
التي كانت قد اتخذتها زينة ، ثم يدفع بها في عينيه صائحاً أنه
لن يرى شقاءه ولا جرائمه ، ثم يتحدث إلى عينيه قائلاً :
« ستظلان في الظلمة فلا تريان من كان يجب ألا تراه ، ولا
تعرفان من لا أريد أن أعرف بعد اليوم » كان يدفع هذه
الصيحات ويرفع جفنيه مضاعفاً ضرباته وهاتان عيناه الداميتان
تخضبان ذقنه لم تكونا ترسلان قطرات رطبة من الدم ، وإنما

كان ينفجر منهما مطر مظلم دام . لقد اشتركا في أحداث هذه الآثام فاشتركا فيما أنتجت من شقاء ، لقد استمتعا من قبل بتراث قديم من السعادة فلم يبق منه الآن إلا أنين ولعنات وموت وخزى ، كل الآلام لا ينقص منها شيء .

رئيس الجوقة — والآن ما بال الشقي عاد إليه الهدوء ؟

الخدم — إنه يصيح بالخدم أن اقتحموا الأبواب وأظهروا لأهل ثيبة جميعاً قاتل أبيه ، الابن الذى كان من أمه .. لا أستطيع أن أعيد عليكم هذه الكلمات الآثمة ، إنه يزعم أنه سينفى نفسه من الأرض ، وأنه لن يقيم فى القصر بعد أن صبت عليه اللعنة التى استنزها هو . وهو مع ذلك محتاج إلى من يعينه ومن يهديه ، فإن ألمه أثقل من أن يستطيع لها احتمالاً . وسيظهرك عليه هذه الأبواب تفتح ، سترى منظرًا يثير إشفاق العدو نفسه .

[يدخل أويديوس داميا وقد فقت عيناه]

رئيس الجوقة فى غناء — يا للألم ذى المنظر الفظيع أفضع ما رأيت قط . أى جنون قد صب عليك أيها الشقي ؟ أى إله قد انتهى بالقضاء فيك إلى أقصاه ، فصب عليك من الآلام

ما يتجاوز طاقة الناس ؟ آه إنك لتمس لا أجد القوة على أن
أدير طرفي نحوك ، ومع ذلك فما أشد حرصي على أن أسألك
وأسمع لك ، وأنظر إليك ، إلى هذا الحد بلغ ما تثير في نفسي
من الهول والفزع .

أويدييوس وهو يتقدم متحسباً — آه ما أشقاني ! أين
أذهب ؟ إلى أى بلد ؟ إلى أين يحمل الهواء صوتي ؟ أى جدى
العائر أين هويت ؟

رئيس الجوقة متحدثاً — فى حزن مخيف لا يطاق وصفه
ولا النظر إليه .

أويدييوس مضطرباً — أيها السحاب المظلم ، يا للسحاب
البغيض الذى صب على ، يا للسحاب الذى لا يوصف ولا يقهر
ولا يتقى ! واحسرتاه ! نعم واحسرتاه ! بأى سنان يطعننى
الأمم والذكرى .

رئيس الجوقة — من حقا وقد أحت عليك المصائب أن
تضاعف الشكاة كما تتضاعف الآمك .

أويدييوس مضطرباً — أيها الصديق أنت الرفيق الوحيد

الذى بقى لى ، ما دمت ترضى أن تعطف على ضيرى ، واحسرتاه
إنى أعرف أنك هنا لأنى وقد غمرتنى الظلمة ما أزال أسمع صوتك .

رئيس الجوقة — على أى أمر فظيع أقدمت ؟ كيف
وجدت الشجاعة التى مكنتك من إطفاء عينيك ؟ أى إله
دفعك إلى ذلك ؟

أويديوس مضطرباً — دفعنى إلى ذلك أبولون ، نعم
أبولون أيها الصديق هو مصدر آلامى التى لا تطاق ، ولكن
لم يفقأ عينى إلا أنا وحدى أنا الشقى ! لماذا كان ينبغى أن
أبصر بعد أن قضى على الأرى شيئاً يحلو منظره .

رئيس الجوقة — أكان الأمر كما تقول حقا ؟

أويديوس — ماذا أستطيع أن أرى أو أحب ؟ أى كلام
أستطيع أن أستمع له فى لذة أيها الأصدقاء ؟ قودونى إلى مكان
بعيد عن هذه الأرض فى أسرع وقت . قودوا أيها الأصدقاء
موضوع البغض واللعنة أبغض الناس إلى الآلهة .

رئيس الجوقة — إنك خلّيق بالثناء لشقائك وتقديرك لهذا
الشقاء ، ووددت لو أنى لم أعرفك قط .

أويديبوس مضطرباً — ليهلك ذلك الذى فك رجلى من
القيد فى مكان قفر ، واستنقذنى من الموت ونجاني للشقاء وحده
فلو قد مت حينئذ لما كنت الآن مصدر ألم لأصدقائى ولى .
رئيس الجوقة — وددت ذلك كما توده .

أويديبوس — إذن لما قتلت أبى ولما دعيت زوجاً للى
ولدتنى ، أما الآن فقد تخلى الآلهة عنى فأنا سليل أم دنسة ،
وأنا أب لإخوتى ، فإذا كان هناك شقاء أفضع من الشقاء نفسه
فقد قسم لأويديبوس وكتب عليه .

رئيس الجوقة — أكنت مصيباً فيما أقدمت عليه ،
لا أدرى ! لقد كان خيراً لك أن تموت من أن تعيش ضريراً .
أويديبوس — لا تحاول أن تظهر لى أنى كنت أستطيع
أن أفعل خيراً مما فعلت ، لا تشر على فلست أدرى بأى نظرة
كنت أقبل على أبى فى دار الموتى أو على أمى التعسة ، فقد
اقترفت فى ذاتهما آثاماً لا يكفر عنها الموت خنقاً . وأواجه
أبنائى الذين ولدوا كما تعلم ؛ أكانت منظرًا جميلاً لعينى ؟ كلا
لم يكن لعينى أن ترياهم ، كما لم يكن لعينى أن تريا المدينة

والأسوار ولا أصنام الآلهة المقدسة ، واحسرتاه لقد عشت في
ثيبة أسعد العيش وأرغده ، ثم صرفت نفس هذا العيش بنفسى
حين أصدرت الأمر إلى الناس جميعاً أن ينبذوا قاتل الملك ،
فقد ظهر أن قاتل لا يوس هو سليل لا يوس . فبعد أن أظهرت
الناس كلهم على هذا الإثم أ كنت أستطيع أن أراهم دون أن
أغض الطرف خزيًا ؟ كلا ولو كان من الممكن أن يمنع الصوت
من الوصول إلى النفس ، إذن خُرمت السمع على هذا الجسم
الحقير حتى لا أدرى شيئًا ، ولا أسمع شيئًا ، فإن من الراحة ألا
تصل إلى النفس هذه الآلام . [صت]

أى جبل كثير ون لماذا تلقيتنى ؟ لماذا لم تقملى حين
تلقيتنى ؟ إذن لما أظهرت الناس على نسبى . أى بوليبىوس . أى
كورنته ، أيها القصر الذى كنت أدعوه قصرى ، أى خزى
نميت فى دون ذلك الجمال الذى كان يستره . فأنا الآن مجرم قد
ولدت لشخص مجرم ، كل الناس يعرف ذلك ، أيتها الطريق
المثثة ، أيها الوادى الظليل ، أى غابة البلوط ، أيها الممر الضيق فى
المفارق الثلاثة : أنتن اللاتى شربن دى — دى الذى سفحته

بيدى حين قتلت أبى . أتذكرن الجريمة التى دنستكن بها ،
أتذكرن الجرائم التى اقترقتها بعد أن بلغت هذه المدينة . أيها
الزواج ، أيها الزواج لقد منحتنى الحياة ، ثم لم تلبث أن أنبت
البذر نفسه مرة أخرى ، أظهرت للضوء آباء إخوة لأبنائهم ،
وأبناء إخوة لأبائهم ، وزوجاتهن لأزواجهن أمهات وزوجات ،
وظهرت للضوء أشنع ما يمكن أن يكون بين الناس من الآثام
والسيئات ، هلم فليس يحسن أن نقول ما لا يحسن أن نعمل ،
أسرعوا بحق الآلهة فأخفونى حيث شئتم فى مكان بعيد عن
هذه الأرض ، اقتلونى ، ألقونى فى البحر فى حيث لاتروننى آخر
الدهر . ادنوا لاتستكبروا أن تمسوا رجلاً تعساً ، صدقونى
لا تخافوا شيئاً ، إن شقائى لأعظم وأثقل من أن يحتمله بين
الناس أحد غيرى .

[يدخل كريون]

رئيس الجوقة — هذا كريون قد أقبل وهو الذى
يستطيع أن يجيبك إلى ما تريد ، وأن يشير عليك ناصحاً لك
فإليه وحده يؤول الأمر من بعدك .

أويديبوس — آه ماذا أستطيع أن أقول له ؟ وأى شيء

يحق لي أن أنتظر منه ؟ لقد أسرفت في الجور عليه آنفاً .
كريون — لم آت إلى هذا المكان لأسوءك يا أويدييوس
ولا لألومك على ما قدمت من خطأ . ولكن اسمعوا لي أتم
يا أبناء ثيبة إذا لم ترعوا حرمة الناس فلا أقل من أن ترعوا
حرمة هذه الجذوة ، جذوة الإله هليوس ^(١) هذه الجذوة التي تغزو
كل شيء وأن تخجلوا من أن تظهروا هذا الكائن الدنس بارزاً
غير مقنع ، هذا الذي لا تستطيع أن تتلقاه الأرض ولا الغيث
المقدس ولا الضوء . قودوه مسرعين إلى القصر ، إنما تفرض
التقوى على الأقربين وعليهم وحدهم أن يروا وأن يسمعوا شقاء
ذوي قرباهم .

أويدييوس — بحق الآلهة إلا ما استمعت لي ما دمت قد
كذبت ظني وأظهرت هذا العطف الشديد على أشد الناس
إجراماً ، فإني سأقول ما ينفعك لا ما ينفعني .

كريون — ماذا تطلب إلي ؟

أويدييوس — اقدفني بعيداً عن هذه المدينة في حيث
لا يراني أحد أحدث إلى إنسان .

(١) الشمس .

كريون — تعلم أنى كنت خليقاً أن أفعل ذلك لولا أنى
أريد أن أتلقى فيه الأمر من الإله .

أويديپوس — إن أمر الإله معروف ، فإن قاتل أبيه
والخارج عن طاعة الآلهة يجب أن يقتل .

كريون — نعم بذلك أمر الإله ولكننا فى هذه الضرورة
المقاسية نؤثر أن نعرف فى وضوح ودقة ما ينبغى أن نفعل .

أويديپوس — وكذلك تريد أن تستأمر الوحي فى شأن
بأس مجرم ؟

كريون — ولن تكذب فى هذه المرة ما يقول .

أويديپوس — وأتوسل إليك فى أن تمنح القبر الذى تراه
أنت ملاماً لهذه التى فى القصر ، فأنت صاحب الحق فى أداء
هذا الواجب لكائن تجمع بينه وبينك صلة الدم . أما أنا فلا
تتمنى يوماً من الأيام أن ترانى مدينة أبى ما حيميت ، ولكن دعنى
أعش فى الجبال حيث يقوم الكترون وطنى الحزين الذى
اختاره لى أمى وأبى يوم ولدت لى يكون لى قبراً ، فقد آن أن
أموت حيث أراد لى الموت . على أن هناك شيئاً أعرفه حق

المعرفة فلن يختم حياتي مرض أو شيء يشبه المرض ، فما نجوت
من الموت لو لم أكن مهيباً لشقاء فظيع . ولكن ليبلغ بي
الكتاب أجله مهما يكن . أما ابناي فلا تتكلف في أمرهما
جهداً ، فهما رجلان ولن تخطئهما وسائل العيش حينما وجدا .
ولكن ابنتاي التعستان ما أشد حاجتهما إلى الشفقة لم يقدم
إليهما الطعام قط على المائدة إلا وقد كنت حاضراً . ولم تمتد
يدي إلى طعام قط إلا وقد كان لهما منه نصيب . أشملهما بعطفك
إني أضرع إليك في ذلك ، ودعني أمسسهما بيدي وأندب
شقاءهما . إني أتوسل إليك أيها الملك الذي تحدر من أصل
نبيل . فإني إن أمسسهما بيدي أخيل إلى نفسي أني أحققهما
كما كنت أفعل حين كنت أراها بعيني . بل ماذا أقول ؟
يا للآلهة . ألسنت أسمع غير بعيد ابنتي تبكيان ؟ أأشفق على
كريون فأرسل إلى أغز أبنائي علي وآثرهم عندي ؟ أهذا حق ؟
كريون — نعم أنا الذي دعاها ، فقد كنت أعلم حاجتك
إليهما ، وورغبتك في لقاءهما .

[تدنو أنتيجونا وأسمينا من أيهما ، وقد جاء بهما
خادم بإشارة من كريون ، وهما في نضرة الشباب]

أويديوس — إذن فكن سعيداً ، وليكافئك الآلهة على ما مكنتني من لقاها ، فيحفظوك خيراً مما حفظوني . أيتها الصبيتان أين أتما ؟ ادنوا مني ، ادنوا من يدي .. الأخويتين . هما اللتان حرمتا الضوء ، كما تريان عيني أبيكما اللتين كانتا تبصران منذ حين . لم أكن أرى بهما إذ ذاك ، ولم أكن أعلم شيئاً يا ابنتي ، وكذلك أخرجتكما من الأحشاء التي خرجت منها . وإني لأبكي عليكم بعد أن حيل بيني وبين رؤيتكما ، أبكي عليكم حين أقدر كل الآلام المرة التي يجب أن تلقياها طول حياتكما من الناس . إلى أي مجمع من مجامع ثيبة ، إلى أي عيد من أعيادها تستطيعان أن تذهبا دون أن تعودا باكيتين وقد كنتما تؤثران أن تبقىا لتريا ما يرى غيركما . وإذا بلغتما هذه السن المزهرة ، سن الزواج ، فأى الناس ، أى الناس يبلغ من الجراءة أن يحتمل كل هذه الخزيات التي ستكون مصدر شقاء لذريتي ولذريتكما ؟ أى شقاء لم ينزل بكما أبوكا . قتل أباه وتزوج أمه ، ومنحتكما الحياة من حيث أستمدها . هذه هي الإهانات التي ستساق إليكما . وإذن فأى الناس يستطيع أن يتزوجكما ؟

لن يتزوجكما أحد يا ابنتي . ستضطران إلى أن تقنيا حياتكما في
العقم والوحدة . يا ابن منيسوس ، لقد بقيت لهما وحدك أباً بعد
أن هلك أبواهما اللذان منحاهما الحياة . لا تدعهما انهما من
أسرتك ، لا تخل بينهما وبين البؤس والجوع ، لا تسوى شقاءهما
بشقاى . اشفق عليهما حين تراهما في هذه السن قد حرمتا كل
عون إلا عونك . أظهر آية قبولك لما أعرض عليك أيها الرجل
الكريم ، أمسسني بيدك ، وأتما يا ابنتي ، لقد كنت خليقاً أن
أوجه إليكما النصح لو أن لكما حظاً من رشد . حسبكما أن
تتمنيا مهما تكن داركما أن تكون حياتكما خيراً من حياة
أيكما .

كريون — حسبك ما بكيت ، ادخل إلى القصر .

أويدبيوس — لك الطاعة وإن كنت عليها مرغماً .

كريون — كل شيء حسن إذا وقع في إبانه .

أويدبيوس — أتعرف على أي شرط أمضى ؟

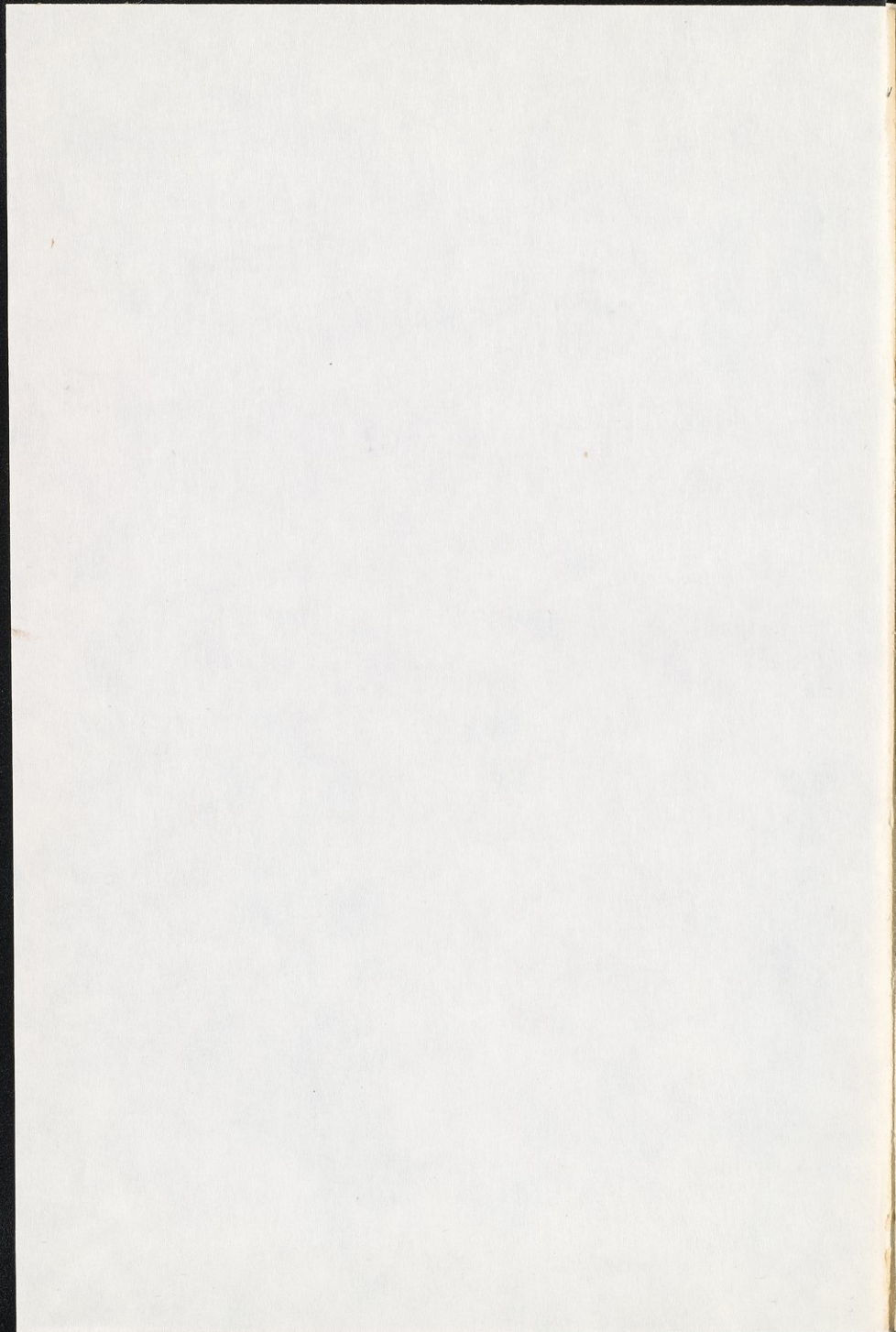
كريون — قل .. فسأعرف بعد أن أسمع لك .

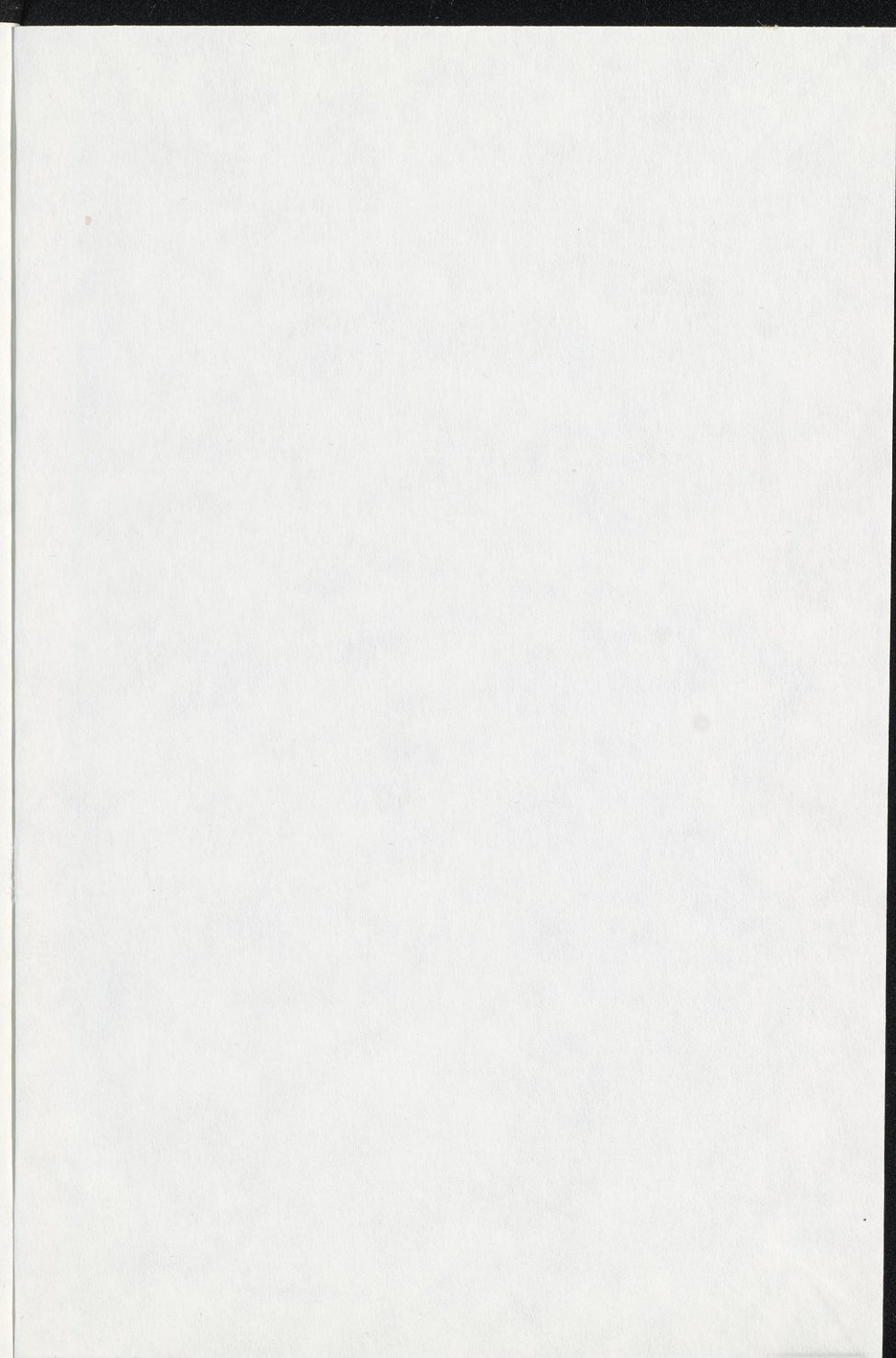
أويديپوس — أن تنفيني من هذه الأرض .
كريون — إنك تطاب ما يستطيع الإله وحده أن
يمنحك .

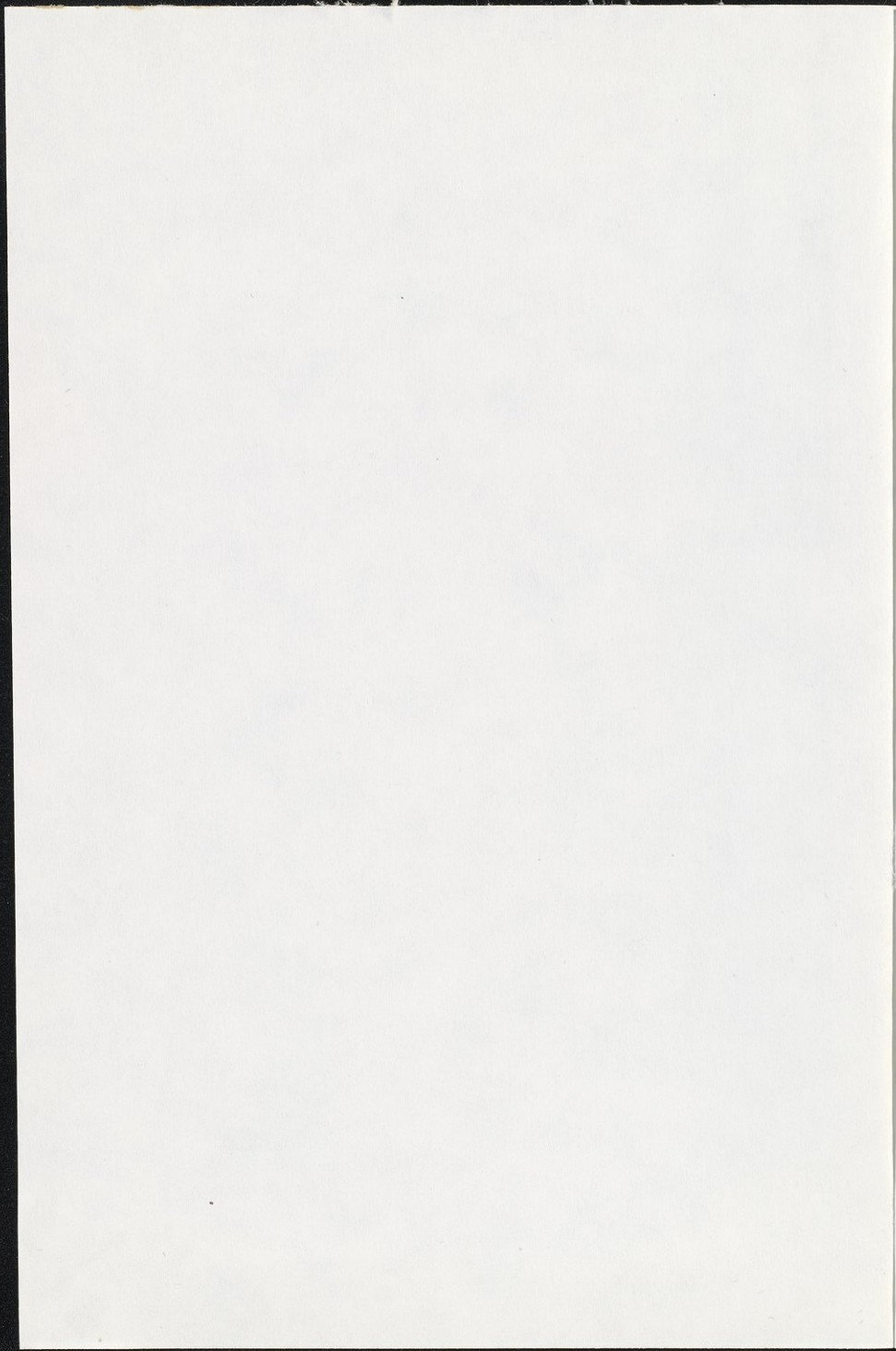
أويديپوس — ولكني بغيض إلى الآلهة .
كريون — إذاً فستجاب فوراً إلى ما تريد .
أويديپوس — أتقول حقاً ؟
كريون — لا أقول إلا ما أعتقد .
أويديپوس — أخرجني إذن من هذا المسكن .
كريون — تعال إذن ودع ابنتيك .
أويديپوس — لا تنتزعهما مني ، إني أضرع إليك
في ذلك .

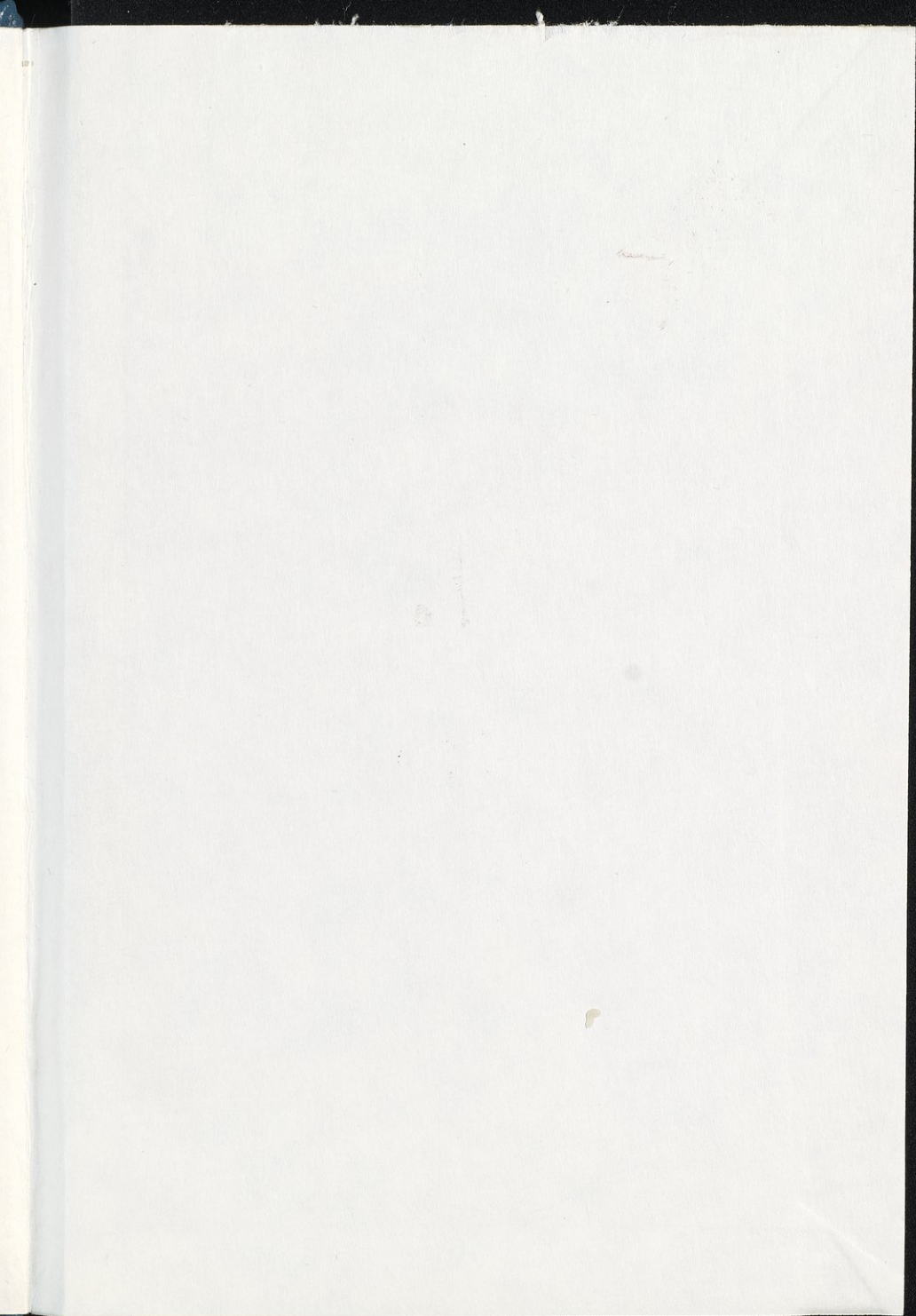
كريون — لا تحاول دائماً أن تكون صاحب الأمر ،
فإن ما أفادك ظفرك قديماً لم يصاحبك في أطوار حياتك كلها .
[يدخل أويديپوس إلى القصر يقوده
كريون في بطاء وتبعه ابنتاه والحدم]
رئيس الجوقة — أي أبناء ثيبة وطني العزيز ، انظروا

إلى أويديپوس هذا الذى حل اللغز العجيب الذى أعجز غيره
من الناس . هذا الرجل القوى ، أى أبناء المدينة لم يكن ينظر
إلى رخائه وسعادته فى شىء من الحسد ! والآن فى أى بحر هائل
من الشقاء قذف به ! ما ينبغى أن تقول عن أحد من الناس إنه
سعيد قبل أن يقضى الساعة الأخيرة من حياته دون أن
يتعرض لشىء ما .











COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU55125760

88SJ;PH

Min al-adab al-hamth